تجليات

الصُّورة الصُّوفيَّة

في ديوان عبد الله بن نوح الإندونيسي

تأليف

د. عَبْد الوَهَّاب نَفعَان

تَقدِيم

أ.د. حَسَن عبْد العَلِيم يُوسُف

دار الصالح

تجليات الصورة الصوفية

في ديوان عبد الله بن نوح الإندونيسي

تأليف

د. عبد الوهاب نفعان

تقديم

أ.د. حسن عبد العليم يوسف

محفوظة جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ / ٢٠٢٦م

رقم الإيداع

٨٣٦٢/ ٢٠٢٦م

الترقيم الدولي

٩٧٨-٩٧٧-٨٦٨٠٢-٦-٣

دار الصالح

8 ش أبي البركات الدردير - خلف الأزهر الشريف - القاهرة

هاتف: 00201025883599 - 00201120747478

e-mail: darassaleh88@yahoo.com

مقدمة الناشر

اتفاقية تعاون استراتيجي بين جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية بسورابايا - إندونيسيا ودار الصالح للنشر والتوزيع بمصر

تهدف هذه الاتفاقية إلى إقامة شراكة علمية ومهنية بين الطرفين في مجال نشر الكتب والبحوث الأكاديمية باللغة العربية. تهدف الشراكة إلى نشر كتب الجامعة العلمية والأكاديمية المكتوبة باللغة العربية من خلال دار الصالح للنشر والتوزيع، على أن تكون هذه الكتب من نتاج الأبحاث والدراسات في تخصصات مختلفة بما يتوافق مع معايير النشر الأكاديمي العالمية. من خلال هذا التعاون، نسعى إلى تعزيز البحث العلمي والنشر العربي، وتوفير مصادر معرفية قيمة للباحثين والطلاب في العالم العربي. كما نهدف إلى توسيع نطاق التبادل الثقافي والأكاديمي بين إندونيسيا ومصر، وتعزيز التعاون بين المؤسسات الأكاديمية في البلدين.

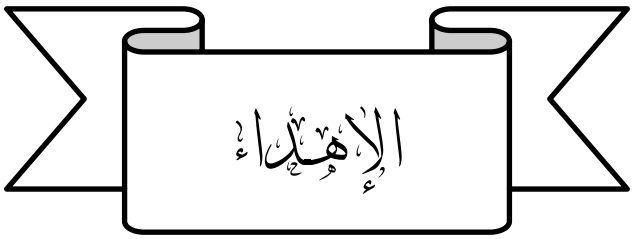

أهدي هذا العمل إلى/ والدي العزيز الكريم ...

هو الذي علّمني كل شـــيء منذ نعومة أظافري، وظل دافعًا لي أثناء كتابة هذا الكتاب.. فما أنا إلا ثمرة من ثمار تربيته، ونتيجة لجوده وعطائه....أسأل الله أن يمنحه موفور الصحة ودوام العافية..إنه سميع مجيب..

وروح أمي الحنون...

هي التي علّمتْني الحنان والحب وزادا أعيش به على مرّ الأيام، فهمتُ منها سعة العلوم وسعة الصدر والسماحة في صفائها ونقائها .. لا تزال روحها تؤازرني تُقوّيني تمنحني زادا لا يوصـف.. لعلّني برســالتي هذه أرد لها بعضًا من أفضالها... أسأل الله أن يرحمها ..

وزوجتي عوني وسندي...

تعلمتُ منها الصـبر والصـمود وقوة الإرادة والرحمة، وأنّ الحياة تتسـع لأمور كثيرة، وأن طريق النجاح محفوف بالمصـــاعب، تســـير بي دائمًا نحو الأفضل.. أُهديها عملي رجاء أن أرد بعض ما تحملته من أجلي..

وأبنائي أحبّتي، قُرّة عيني وثمرة فؤادي...

أحمد عبد الهادي الريّان

الذي تحمّل مشقّة الفراق طوال سنوات دراستي، فكان صبره دافعًا لي، وألمه صامتًا في قلبي...

وأحمد عبد الحفيظ الوافي

الذي رافقني في مصر، فحُرم من صحبة أقرانه في إندونيسيا، وكان في غربته معي نعم الرفيق والصاحب...

ورحاب زهراء نفعان

التي تكبّدت عناء الغربة، وتحملت ما فيها من مشاق بصبرٍ وجلد...

أهديكم هذا العمل، وأنتم جزءٌ من كل نجاحٍ وصلتُ إليه، وأسأل الله أن يجعلني عند حسن ظنكم، وأن يعوّضكم خيرًا عمّا لقيتموه من أجلي...

الشكر والتقدير

أتقدَّمُ بخالصِ الشكرِ والعِرفان إلى معالي الأستاذ الدكتور/ رئيس جامعةِ سونان أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا، على مبادرتِه الكريمة في رعايةِ طباعةِ كتابي ونشرِه في جمهوريةِ مصر العربية، وما يمثِّلُه ذلك من دعمٍ لمسيرتي العلميّة وتعزيزٍ لجسورِ التعاونِ الثقافيِّ بين إندونيسيا ومصر.

والشكرُ موصولٌ إلى الأستاذِ إخوان حكيمٍ الذي أتاحَ لي كلَّ المراجعِ المتعلِّقةِ بشخصيّةِ ابنِ نُوح، فكان لِحُسنِ صنيعه ودقّةِ اختياره للمصادرِ أبلغُ الأثرِ في إنجاحِ هذا العمل، إذ وفَّر لي ما أحتاجُ إليه من مراجعَ أصيلةٍ ونادرةٍ مكَّنتني من استجلاءِ جوانبِ هذه الشخصيّة واستكمالِ عناصرِ هذا الكتاب.

كما أخصّ بالشكر والتقدير أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور/ حسن يوسف عبد العليم، على ما قدّمه لي من دعمٍ علميٍّ متواصل، وتوجيهاتٍ قيّمة، ومتابعةٍ حثيثةٍ طوال فترة إعداد الرسالة، جزاه الله عني خير الجزاء.

وأتقدّم بخالص شكري وتقديري إلى أستاذي الأستاذ الدكتور/ صالح عطية صالح مطر، أستاذ البلاغة والنقد ورئيس قسم اللغة العربية الأسبق، على قبوله

الإشراف على رسالتي وبذله الجهد في متابعتي وتشجيعي في أحلك الظروف حتى اكتمل هذا العمل.

ولكل أساتذتي بالمعهد الأفروآسيوي، نفعني الله بهم وبعلومهم وجزاهم عني خير الجزاء.

وفي هذه المناسبة أرفع أسمى عبارات الشكر إلى أسرتي الكريمة التي صبرت واحتملت مشقة هذه الرحلة العلمية، وقدّمت من وقتها وراحتها دعمًا لا ينقطع؛ فلهم منّي خالص الشكر والعرفان. ولا أنسى وطني الحبيب إندونيسيا الحرّة الكريمة التي منحتني هذه الفرصة لإتمام دراستي في مصر الشقيقة، جعلها الله دائمًا عزيزة كريمة حانية على أبنائها، ولكل من قدَّم لي العون من بلدي كلُّ التقدير والمحبة والوفاء.

كلمة رئيس الجامعة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيّدنا محمدٍ، خاتمِ الأنبياءِ والمرسلين، وعلى آله وصحبِه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فإنّ جامعةَ سونان أمبيل الإسلاميّة الحكوميّة بسورابايا – إندونيسيا، تولي عنايةً كبيرةً بتطوير البحث العلمي في مجالات الدراسات الإسلاميّة والإنسانيّة، وتشجّع أساتذتها وباحثيها على الإسهام في تعميق الحوار المعرفي بين التراث الإسلامي وسياقات المعرفة المعاصرة. ويأتي الاهتمامُ بالدراسات الصوفيّة بوصفها مكوّنًا أساسيًّا في البنية الروحيّة والفكريّة للحضارة الإسلاميّة، ورافدًا مهمًّا في ترسيخ قيم الإحسان والجمال والتزكية في حياة الإنسان والمجتمع.

وفي هذا الإطار يَصدر هذا الكتابُ الموسوم بـ «تجلّيات الصورة الصوفيّة في ديوان عبد الله بن نوح الإندونيسي»، من تأليف الدكتور عبد الوهاب نفعان، ليقدّم قراءةً علميّةً معمّقةً في الخطاب الشعري الصوفي لدى أحد

أعلام الأدب الإسلامي في إندونيسيا، وذلك من خلال تتبّع الصور الرمزيّة والدلاليّة التي تنفتح على آفاقٍ روحيّة ومعرفيّة متعدّدة. وإنّ هذا الجهدَ البحثي يضيف لبنةً جديدةً في دراسة التلاقي الخلّاق بين التصوّف والأدب، كما يُسهم في إبراز موقع التجربة الصوفيّة الإندونيسيّة ضمن خارطة الإبداع الأدبي في العالم الإسلامي.

ويمتاز هذا العمل بأنّه يربط بين الأصالة والمعاصرة؛ إذ ينطلق من أصول التراث الصوفي ومصطلحاته ورموزه، في الوقت الذي يستثمر فيه مناهج التحليل الأدبي والقراءة النصيّة الحديثة، بما يتيح للباحثين والطلبة أن يقفوا على نموذجٍ تطبيقيّ يجمع بين الدقّة المنهجيّة والذوق الجمالي في تناول النصوص الصوفيّة. كما يقدّم الكتابُ مادّةً علميّةً نافعةً لطلبة الأقسام المتخصّصة في اللغة العربيّة والأدب والعلوم الإسلاميّة، ولكلّ المهتمّين بدراسة الأدب الصوفي في سياقاته الآسيويّة والإندونيسيّة.

وإنّ جامعةَ سونان أمبيل سورابايا لَترى في هذا الإصدار شاهدًا على حيويّة حركة البحث العلمي فيها، ودليلًا على قدرة باحثيها، وفي مقدّمتهم الدكتور عبد الوهاب نفعان، على الإسهام في النقاشات العلميّة العالميّة حول التصوّف والأدب والدراسات الحضاريّة. كما نأمل أن يكون هذا

الكتاب حافزًا لمزيدٍ من المشاريع البحثيّة التي تُظهر ثراء التجربة الإسلاميّة في الأرخبيل الإندونيسي، وتُعرّف القارئ العربي والعالمي بأعلامها ونصوصها وإسهاماتها في تجديد الخطاب الروحي والأدبي.

وإنّ هذا الكتابَ يمثّل نموذجًا متميّزًا لما يمكن أن يقدّمه أساتذةُ الجامعة من جهدٍ علمي رصين؛ فقد أبان فيه المؤلِّفُ الدكتور عبد الوهاب نفعان عن قدرةٍ واضحةٍ على الجمع بين الدقّة في التحليل والعمق في الفهم وحُسن التذوّق للنصوص الصوفيّة، فجاء عملُه هذا إضافةً نوعيّةً تُشرِّف الجامعة وتُعزِّز حضورَها العلميَّ في مجال الدراسات الأدبيّة والصوفيّة

وفي الختام، نسأل اللّٰهَ تعالى أن يبارك في هذا الجهد العلمي، وأن يجعله نافعًا للباحثين والطلبة والقرّاء، وخالصًا لوجهه الكريم، وأن يجزي مؤلِّف الكتاب الدكتور عبد الوهاب نفعان وكلّ من أسهم في خروجه إلى حيّز النور خيرَ الجزاء.

والسلام عليكم ورحمة اللّٰه وبركاته

الأستاذ الدكتور أحمد مزكي

رئيس جامعة سونان أمبيل الإسلاميّة الحكوميّة سورابايا

مُشهِدٌ عِلمِي

يحمل هذا الكتاب المائز بين دفتيه رؤية ثقافية أدبية عن أسرار مكونات الصورة الشعرية التي تضمنها ديوان الشاعر الإندونيسي عبد الله بن نوح باقتدار وفهم وتدقيق، حيث تمتزج العناصر البلاغية بالمنهج الثقافي الذي حاول باحثنا الهمام الدكتور/ عبد الوهاب نفعان أن يثري بها كتابه القيم

جاء التمهيد من هذه الدراسة العميقة ليقدم لنا ملمحا عن حياة شاعرنا الكبير، ونشاطه الوطني وخبراته المعرفية من خلال نبذة عن حقيقة المنهج الثقافي وأهميته في مثل هذه الدراسات المعمقة.

ويحتل فن التشبيه في الفصل الأول بكل دقائقه من خلال نماذج متفردة لدى شاعرنا الكبير. وجاءت الاستعارة في الفصل الثاني بكل أنواعها وأشكالها حيث استقى باحثنا أبعادها الفكرية والدينية والبلاغية من النصوص التي تفرد بها شاعرنا موضع التطبيق.

وفي الفصل الثالث جاءت الكناية فيضمنها باحثنا معاني دقيقة توحي أكثر مما تصرح لتفتح بابا للتأمل والفكر من خلال نماذج شعرية مختارة بعناية ودقة.

أما الفصل الرابع والأخير فقد حرص باحثنا القدير أن يتحدث عن الأثر الصوفي حيث نجد فكرة الزهد مرتبطة بنظرية التكامل الإنساني، مثلما وجدت النزعة الزهدية عند أبي العتاهية شاعر العصر العباسي الأول، حيث ختم الشاعر الإندونيسي عبد الله بن نوح هذا التوجه الصوفي في كتاب ألفه في أواخر حياته واختار له عنوانا دالا على هذا البعد الإنساني (أنا مسلم سني شافعي) وهذا العنوان يدل علي هويته وانتمائه الروحي والعلمي.

لقد حاول باحثنا المجيد في كتابه القيم وضع كل ما قرأه وراجعه، واستقاه من مصادر ومراجع ورسائل علمية ودوريات، ومناقشات مع أساتذته في مصر، فكان نِعم التلميذ النابه الذي كرّمني الله بالإشراف علي أطروحة الدكتوراه في سياق متصل من الأخلاق والعلم والتواصل الإنساني ، حتي كأنني وجدت فيه في أحيان كثيرة صورة حديثة للشاعر الإندونيسي عبد الله بن نوح.

وعلى الله قصد السبيل.

أ.د. حسن عبد العليم يوسف
أستاذ الأدب والنقد العربي
العميد الأسبق لكلية الآداب والعلوم الإنسانية
العميد السابق لمعهد الدراسات الأفرو آسيوية للدراسات العليا
رئيس مركز البحوث والدراسات الإندونيسية
جامعة قناة السويس -- الإسماعيلية – مصر

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، حمداً يوافي نِعَمَه ويكافئُ مزيدَه، والصلاةُ والسلامُ الأكملان الأتمّان على سيّدنا محمدٍ خاتمِ النبيّين، وعلى آله وصحبِه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

أمّا بعد؛ فإنَّ هذا الكتابَ ثمرةُ بحثٍ جامعيٍّ متواضعٍ في تجلّياتِ الصُّورةِ الصوفيّة في ديوان عبدِ الله بن نُوح الإندونيسي.

وكانت المصادرُ الرئيسةُ التي حَصَّلْتُها لهذا الكتاب ممّا تفضَّل به عليَّ الأستاذُ إخوان حكيم، إذ أمدَّني بأهمِّ النُّسَخِ والمراجعِ المتعلِّقةِ بابنِ نُوح، فكان لها أعظمُ الأثرِ في بناءِ هذا العملِ وتحقيقِ مادّتِه العلميّة. فجزاهُ اللّهُ عنّي خيرَ الجزاءِ، وباركَ في علمِه وعمرِه، ونفعَ به وبخدمتِه للتراثِ وأهلِه.

والمقصودُ بالصورةِ هنا الصورة البيانيّة وهي ما يبدعه الشاعر من تشبيهاتٍ واستعاراتٍ وكناياتٍ وتركيباتٍ بلاغيّة، تجعل المعاني الصوفيّةَ المجرّدة قريبةً من الحسّ، مرئيّةً في ألفاظٍ وصورٍ ملموسة. أمّا التجلّياتُ الصوفيّة فنعني بها ظهورَ المعاني الروحيّة، كالتوجّه إلى

اللّٰه، والزهد، والحبّ الإلهي، والتأمّل في الكون والإنسان، كما تنعكس في هذه الصور البيانيّة وتتشابك معها في نصوص الديوان.

فقد جاء هذا العملُ في صورة تحليلٍ بلاغيٍّ ثقافيٍّ لديوان: حقائق وأحلام ونظرات، محاولًا تتبّعَ كيف تُسهم الصورةُ البيانيّةُ في بناءِ التجربةِ الصوفيّةِ عند ابن نُوح، وكيف يَمزِج الشاعرُ بين أدواتِ البلاغةِ العربيّةِ وبيئتِه الثقافيّةِ الإندونيسيّة ليقدِّم خطابًا شعريًّا ذا نَفَسٍ دعويٍّ وتربويّ. واعتمدتِ الدراسةُ في بُعدِها الثقافيِّ على قراءةِ الصُّورِ البلاغيّة في ضوء الأنساقِ والقيمِ السائدة في المجتمع الإندونيسيّ، وما تحمله من تمثّلاتٍ للذاكرة الدينيّة والتاريخيّة والبيئيّة، بحيث لا تُدرَس الصورةُ بوصفها بناءً لغويًّا فحسب، بل بوصفها وعاءً لرموزٍ ودلالاتٍ ثقافيّةٍ أوسع.

ويرجو المؤلِّف أن يقدّم هذا الكتابُ قراءةً ميسَّرةً لمفهوم الصورة البيانيّة والتجلّيات الصوفيّة في شعر عبد اللّٰه بن نُوح، وأن يسهِم في إبراز جانبٍ من ثراء التراث الأدبيّ والصوفيّ في إندونيسيا، وتمتينِ الصلة بين القارئ المعاصر وبين لغته العربيّة وشعر علمائه ودعاته.

المؤلف

التمهيد

- أ. حياة ابن نوح الصوفي
- ب. التعريف بالمنهج الثقافي والأنساق الثقاقي

التمهيد:

أ. حياة ابن نوح الصوفي

يُعَدّ عبد اللّٰه بن نوح أحدَ أعلام التصوف والعلم والأدب في إندونيسيا، جمع بين ريادة الشعر العربي ورسالة العالِم والمصلِح، فغدا من أبرز الأصوات الروحية التي وحّدت بين التجربة الصوفية والموهبة الشعرية في جنوب شرق آسيا، حتى خَلّد اسمه في سجلات التاريخ الأدبي والروحي للمنطقة.

وُلد عبد لله بن نوح في قرية بوجوغ ميرون، مدينة شنجور Cianjur جاوى الغربية من بلاد إندونيسيا في يوم الجمعة ٢٦ الربيع الثاني ١٣٢٣هـ الموافق ٣٠ يونيو ١٩٠٥م،[١] لأبٍ وأمٍ نبيلين من أصول سندوية.[٢]

أبوه هو محمد نوح[٣] بن إدريس بن عارف بن صالح بن محيي الدين بن صابر الدين بن أسترامنغالا بن ويرامنغالا بن جيكوندول. وهو عالم من العلماء

---

١ Muhammad Syafii Antonio, KH. Abdullah bin Nuh Ulama Sederhana Kelas Dunia, Jakarta, Tazkia Publishing, ٢٠١٥, p. ١٠.

٢ Sutopo and Misno, Kontribusi Abdullah bin Nuh dalam Pengembangan Pendidikan Islam di Cianjur, Sukabumi dan Bogor, Jawa Barat, Journal Al Murabbi, Vol. ٤, No. 1, July 2017, ISSN 2406-775X, p. 74.

٣ محمد نوح : هذا الاسم ليس اسم نسب، بل هو اسم مركب لشخص واحد . وليس اسمًا يعود إلى أبيه. إذن محمد نوح هو اسم لشخص واحد، وليس بمعنى محمد بن نوح. وهو والد عبد الله بن نوح.

المشهورين في مدينة شنجور يوم عصره.[١] لا ينفصل تاريخُ إقليم السَّندوية عن مسار انتشار الإسلام في الأرخبيل الإندونيسي؛ فقد بدأت حركةُ الأسلمة في جاوة الغربية على أيدي علماء قادة يشتركون في السمات نفسها التي تميّز علماء جاوة الشرقية في منظومة التعليم الإسلامي التقليدي المعروفة بال «بِسَنْتْرِنْ» pesantren، وهي مؤسّسة تعليمية إسلامية أصيلة تُعنى بدراسة التعاليم الدينية وفهمها وترسيخها في السلوك اليومي، عبر تركيز خاص على تنمية الأخلاق الدينية لتكون مرشدًا عمليًا لحياة المسلم [٢]. كذلك يقوم المسلمون في أرض شنجور منذ القرون السابقة بثلاثة تقاليد دينية[٣]، وهي:

١. Ngaos : وهو نشاط التعلم الديني وقراءة القرآن الكريم اللذان يمارسهما مسلمو شنجور في حياتهم اليومية.

٢. mamaos : وهو الفن الثقافي الذي يصوّر الدقة والشعور، والذي أصبح مادة الأخوة والقرابة في حياة شعب شنجور الاجتماعية.

---

١ Gausulfardi Hakim, K.H.R. Abdullah bin Nuh dan Karya-Karyanya, Universitas Indonesia, Jakarta, ٢٠٠٩, P.٢.

٢ Ahmad Shiddiq, Tradisi Akademik Pesantren, Journal Tadris , Vol. ١٠ no.٢ December ٢٠١٥, p.٢٢٢.

٣ Diannisa Hasanah, K.H. Raden Abdullah bin Nuh dan Sejarah Pemikiran Tasawufnya, Universitas Islam Sultan Agung, Semarang, ٢٠١٨, p. ٣٢.

٣. Maenpo: وهو فن الدفاع عن النفس ، ويسمى بـ (pencak silat) الذي يمثل المهارات وصلابة الجسم. فبوجود هذا التعلم الديني التقليدي Ngaos يعرف الناس أرض شنجور أنها منطقة يتمسك شعبها بتعاليم دينية تمسكًا قويا منذ أول نشأتها في سنة ١٦٧٧م.

فكان أبوه عالِماً سندويا وله شخصية جذابة في عالَم التعليم الإسلامي في شنجور. فهو مدير مدرسة إعانة الطالب في شنجورٍ التي أسسها جده الأكبر طلحة الخالدي[١].

***

يقدّم الشاعر في القصيدة الآتية لوحةً وجدانيّةً حافلة بالحنين إلى مسقط رأسه شَنْجُور في جاوة الغربية بإندونيسيا، فيصورها جنّة أرضيّة تمتزج فيها براءة الأطفال بجمال الطبيعة، وتبقى صورتها راسخة في قلبه رغم بُعد المسافة وتقلّب الأقدار. ويعبّر الشاعر عن شدّة تعلّقه ببلدته حتى يجعلها موطناً دائماً لروحه وخياله، فيستحضرها في شعره وفكره، ويُظهِر ما خلّفه فراقها في نفسه من لوعة وأشواق ودموع لا تنقطع.

١ Muhammad Syafii Antonio, KH. Abdullah bin Nuh Ulama Sederhana Kelas Dunia, Jakarta, p.14.

يقول الشاعر حاكيا عن مسقط رأسه[1]:

لا لَيْسَ في الحُلْمِ مِنْ دارٍ كَشَنْجُوْرٍ ... اِذَا دَجَا الدَّهْرُ كَانَتْ نُقْطَةَ النُّوْرِ
إِنِّيْ تَرَكْتُ فُؤَادِيْ وَالنَّوَى قَدَرٌ ... فِيْ جَنَّةِ الأَرْضِ بِالْوِلْدَانِ وَالحُوْرِ
يَا بَلْدَةً مَا ذَوَتْ حُسْنًا وَمَا فَتِئَتْ ... تُوْحِيْ وَتُلْهِمُ بَيْنَ الرَّوْضِ وَالدُّوْرِ
لا بُدَّ لِيْ مِنْكَ إِنْ لَمْ أَلْقَ فِيْ جَسَدٍ ... أَتَيْتُ أَلْقَاكِ فِيْ شِعْرِيْ وَ تَفْكِيْرِيْ
يَا دَارَ أُنْسِيَ كَمْ يَخْلُوْ هَوَاكِ فَهَلْ ... أَعُوْدُ لِلرَّبْعِ قَبْلَ النَّفْخِ فِي الصُّوْرِ
أُعَلِّلُ النَّفْسَ بِاللُّقْيَا أُؤَمِّلُهَا ... وَالأَمْرُ مَا كَانَ فِيْ لَوْحِ الْمَقَادِيْرِ
يَا وَاصِفًا آيَهَا يَنْحُوْ مَحَاسِنَهَا ... دَعْهَا صَفَاءً وَحُسْنًا غَيْرَ مَسْطُوْرِ
إِنْ شِئْتَ ذَوْقًا فَحُسْنٌ جِدُّ مُنْكَشِفٍ ... أَوْ رُمْتَ وَصْفًا فَحُسْنٌ جِدُّ مَسْتُوْرِ
لَمْ تَلْقَ فِيْهَا فُؤَادًا غَيْرَ مُفْتَتَنٍ ... وَلا لَبِيْباً رَآهَا غَيْرَ مَسْحُوْرِ
وَالحُبُّ إِنْ لَمْ يمُتْ قَتْلاهُ يَفْتِنُهُمْ ... فَالْقَوْمُ مَا بَيْنَ مَفْتُوْنٍ وَمَقْبُوْرِ
مَا أَمْهَلَتْنِيْ شُجُوْنِيْ يَوْمَ فُرْقَتِهَا ... فَهَاجَمَتْنِيْ بِجُنْدٍ غَيْرِ مَنْظُوْرِ
وَحَاصَرَتْنِيْ فَأَوْهَتْنِيْ مُحَاصَرَةٌ ... فَاسْتَسْلَمَ الْقَلْبُ بَيْنَ الجُنْدِ وَالصُّوْرِ
وَشَيَّعَتْنِيْ دُمُوْعٌ مَا جَرَتْ نَهَرًا ... إِلا بِفَيْضٍ طَغَا مِنْ فَتْحِ مَثْغُوْرِ
وَطَوَّحَتْ بِي النَّوَى وَالنَّفْسُ هَائِمَةٌ ... وَأَسْلَمَتْنِيْ إِلَى حُكْمِ التَّقَادِيْرِ
أَسْتَوْدِعُ اللّٰهَ يَا شَنْجُوْرُ مَرْبَعَنَا ... لَقَدْ هَوَيْتُكِ فِيْ دَهْرِ الدَّهَارِيْرِ
وَحُسْنُكِ الْفَرْدُ تَبْقَى فِيْ صُوْرَتِهِ ... فِيْ لَوْحَةِ النَّفْسِ لا لَوْحِ التَّصَاوِيْرِ
وَدُمْتِ مَوْصُوْفَةَ المَعْنَى مُفَصَّلَةً ... فِيْ صَفْحَةِ الْقَلْبِ لا صَفْحِ التَّعَابِيْرِ
يَا طَائِراً صَوْبَ شَنْجُوْرٍ وَلُؤْلُؤِهَا ... سَلِّمْ عَلَى الدُّرِّ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاهِيْرِ
عَلَى الحَرَائِرِ وَالأَحْرَارُ فِيْ غُرَرٍ ... مِنَ الأَسَارِيْرِ يَا غُرَّ الأَسَارِيْرِ

---

[1] مسقط رأس الناظم في جاوى الغربية بإندونيسيا، الديوان – مخطوطات، مجلس الإحياء، بوقور، ص: 59 – 61، عنوان القصيدة: شنجور، من بحر البسيط، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 78.

عَلَى قُلُوْبٍ صَفَتْ كَالطَّلِّ يَوْمَ نَدَى صَفْوَ الْقَوَارِيْرِ يَا وَيْحَ الْقَوَارِيْرِ
عَلَى سُهُوْلٍ وَأَنْهَارٍ وَأَوْدِيَةٍ فِيْ صَفْحِ طُوْرٍ يُرَاعِيْهَا كَنَاطُوْرِ
سَلِّمْ سَلامًا صَفَا صَفْوًا حَكَى يَرِدَا مِنْ مِثْلِ بَحْرٍ مِنَ الأَشْوَاقِ مَسْجُوْرِ
تَلْقَاكَ رَمْيًا بِأَلْحَاظٍ جَآذِرُهَا بَيْنَ الْمَزَارِعِ وَالأَنْهَارِ وَالطُّوْرِ
تَرَى الطَّبِيْعَةَ سِحْرًا فِيْ مَفَاتِنِهَا بَحْرٌ مِنَ الحُسْنَى فِيْ بَحْرٍ مِنَ النُّوْرِ
فَقِفْ غُدُوًّا وآصالا عَلَى شَرَفٍ لا لَيْسَ فِي الحُلْمِ مِنْ دَارٍ كَشَنْجُوْرِ

النبيل ابن النبيل :

نشأ الشاعر عبد الله بن نوح في بيت علم وفضل؛ فوالده الشيخ رادين محمد نوح[١] من النبلاء السونداويين، وقد وُلد سنة ١٨٧٩م، ثم شدّ رحاله إلى مكة المكرمة حيث نهل من حلقات المسجد الحرام، ولازم العالم المربي الشيخ محمد مختار بن عطارد[٢] البوغوري الجاوي المكي[٣]، فتلقى عنه القرآن الكريم وكتاب

---

[١] رادين هو لقب للنبلاء (أحفاد الملوك)، انظر: https://kbbi.web.id/raden

[٢] غينانجار شعبان بن سيف الله، الشيخ محمد مختار بن عطارد البوقوري الجاوي ثم المكي (1868 – 1930م)
The International Journal of Pegon Islam Nusantara Civilization, ISSN : ٢٦٢١-٤٩٣٨, e-ISSN : ٢٦٢١-٤٩٤٦, Islam Nusantara Center (INC), Vol.١, Issue ١, ٢٠١٨.

[٣] ويسمى أيضا بـ "محمد مختار البتاوي (1278 – 1349هـ)" ، هو محمد مختار بن عطارد البوقوري الجاوي الإندونيسي الشهير بالبتاوي، ثم المكي، الشافعي، أبو الإسعاد. من أوائل علماء جاوة المجاورين بمكة المكرمة. ولد ببلدة بوقور عاصمة جاوة الغربية، في 14 شعبان سنة 1278هـ.
تصدر للتدريس بالمسجد الحرام وأقبل طلبة العلم على حلقته وتخرج على يديه الكثير منهم، وكانت له دارا أيضاً معهداً لطلابه يقصدونها صباحاً ومساءً، توفي رحمه الله بمكة المكرمة سنة 1349هـ أثر تورم وانتفاخ في ساقيه، وشيعت جنازته في جمع حافل بالعلماء والطلاب، ودفن بالمعلا. https://www.alhejaz.org/aalam/١١١١١٠١.htm
انظر: يوسف المرعشلي، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط: 1، 1427هـ – 2006م، ص: 1475 – 1476 .وعمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص 245. ومحمود سعيد ابو سليمان، تشنيف الأسماع..، ص 542. وعبدالله بن محمد غازي، نثر الدرر بتذييل نظم الدرر، ص 57. ومحمد ياسين الفاداني، قرة العين في أسانيد شيوخي من أعلام الحرمين، جـ2، ص 476.

إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، مما أكسبه تكوينًا علميًا وروحيًا عميقًا انعكس لاحقًا في تربية أبنائه.

أما والدته فتنحدر من أسرة صالحة تنتهي إلى الولي الشيخ عبد المحيي، أحد تلامذة العارف بالله الشيخ عبد الرؤوف السنكيلي، الأمر الذي هيأ للشاعر أن ينمو في بيئة مشبعة بروح التصوف والعلم، وزاد من رجاء والديه أن يكون خليفةً لآبائه في خدمة الدين والعلم، خاصة بعد فقدهما لابنهما رادين إبراهيم في صغره.

وتحققت آمال والديه فيما بعد، حيث استطاع عبد الله بن نوح أن يسير على نفس الدرب وأن يصبح عالمًا كبيرًا وله تأثير عظيم في مجال التعليم وتاريخ هذه الأمة.

الشيخ محمد نوح، كان لديه ثلاث زوجات، هنّ: عائشة بنت حسن سومنطابورا، وحليمة، ورقية. وقد أنجبت عائشة لنوح ذرية كاملة ومتسلسلة، وهم: قاسم بن نوح، وإبراهيم بن نوح، وعبد الله بن نوح، وعبد الرحمن بن نوح، وعبد الرحيم بن نوح، وفاطمة بنت نوح، وسلامة بنت نوح، وعالية بنت نوح، وجويرية بنت نوح، وسعدة بنت نوح، وزمرة الفؤاد بنت نوح. ولكن، لم يعش اثنان من إخوته وأربعة من إخوته الأصغر سنًا طويلًا. توفي قاسم في سن ٤٧

عامًا، وتوفي أيضا إبراهيم عندما كان صغيرًا، وكذلك إخوته الصغار: عبد الرحمن، وعبد الرحيم، وفاطمة، وسلامة. وهكذا، أصبح عبد الله بن نوح الابن الأكبر الذي ورث طموحات والديه وواصل نضالهما.

أما والدته فهي عائشة ابنة سومينطابورا من نسل رجل دين عظيم من باميجاهان في جاوه الغربية وهو الشيخ عبد المحيي تلميذ الشيخ عبد الرؤوف سينجكل.[١] وكان جدها محافظا في تاسيكملايا في زمن الاستعمار الهولندي.[٢]

بينما كان لعبد الله بن نوح إخوة من السيدة حليمة، هم سبعة أبناء وبنات. وهم: ميمونة، وأمينة، وزينب، ومحمد يوسف دحلان، وحسن، وحسين، وحميد. إذن، عدد الإخوة والأخوات الشقيقين وللأم لعبد الله بن نوح هم ثمانية عشر.

---

١ Diannisa Hasanah, Universitas Islam Sultan Agung Semarang, ٢٠١٨, p.٣٣.

٢ Ahmad Taqyudin, Peran KH. Abdullah Bin Nuh Terhadap Berdirinya yayasan Al-Ghazaly di Kota Bogor, UIN Syarif Hidayatullah Jakarta. ٢٠١٨, p.٢٠

تجربة مكة المكرمة:

نشأ عبد الله بن نوح في بيئة دينية أصيلة في شنجور، المدينة المعروفة بعلمائها المسلمين والوطنيين الذين يدرّسون العلم بإخلاص وتواضع، ويجعلون التعليم عبادةً لا يبتغون منها أجرًا دنيويًا. ومنذ طفولته الأولى تلقّى مبادئ العلم على يد والده، فبانت عليه علامات النبوغ المبكر، ثم انتقل مع جدته النبيلة «خليفة» إلى مكة المكرمة، حيث عاشت راغبةً أن تختم حياتها في جوار الحرم الشريف، وكانت ظروف الإقامة في هذا المحضن الروحي والعلمي سببًا حاسمًا في صقل موهبته، حتى نما ليغدو واحدًا من الأقلام العربية الشعرية والكتابية المتميزة في زمانه.

تأثره بأبيه :

كان والد عبد الله بن نوح مثال الأب المربّي؛ فقد جمع بين النَّسب وعلوِّ الهمّة في طلب العلم وتعليمه، ففتح لابنه عينيه منذ الصغر على مجالس القرآن وعلوم الشريعة، وغرس في نفسه محبة المعرفة والالتزام بأدبها. لم يكن يراه مجرّد ابن، بل تلميذًا يحمل أمانة الأسرة العلمية، فصاحبه في حلقات الدرس، ووجّهه برفقٍ وحزم، حتى أصبحت شخصية الابن امتدادًا حيًّا لرسالة الأب في خدمة الدين واللغة والناس.

عاد عبد الله من مكة بعد سنتين ثم تعلم في مدرسة الإعانة. بجانب ذلك، لم يتوقف عبد الله بن نوح عن استكشاف واكتساب المعرفة من والده. ثم استمرت دراسته في المدرسة الإبتدائية والمدرسة الدينية.

وفي سن الثامنة، كان عبد الله قادرًا على التواصل بطلاقة في اللغة العربية مع والديه. وفي تلك السن أيضًا، حفظ أبيات الألفية لابن مالك ترتيبا من الأول إلى الأخير أو بالعكس، وذلك بشهادة معلمه، الأستاذ معمور ،خريج مدرسة كريسك الدينية في غاروت، وجامعة الخير في جاكرتا.

ومن الأسباب التي تطيح ابن نوح مهارة كتابة اللغة العربية أن اللغة الإندونيسية في عهده كتبت بالحروف العربية. فغيّر الاستعمار الهولندي إلى الحروف اللاتينية.

فظهرت موهبته في اللغة العربية وأدبها. وأجاد الكلام العربي في المستوى العالي، ففي سنه المبكر كتب المقالة والشعر العربي ، فاهتم معلّمه بعمله حتى أرسل بعض عمله لإحدى الجرائد مكتوبة باللغة العربية بسورابايا.

هكذا، بفضل التربية والتوجيه من والديه اللذين كانا يحرصان دائمًا على غرس تعاليم الإسلام منذ الصغر فيه ، نشأ ابن نوح الصغير كطفل مطيع، ملتزم، وذكي.

لم يتوقف عبد الله بن نوح عن طلب العلم من والده، حيث درس كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي على يديه.

ويظهر تأثّر عبد الله بأبيه عند شبابه بفكرة الغزالي، فأنشأ معهد التعليم الغزالي في بوقور. قال عبد الله يوما لبعض طلابه: "كنتُ أقرأ كتاب إحياء علوم الدين تلقّيا أمام أبي، وأستطيع أن أفهمه بسببه".[١]

دراسته مع معلم يمني محمد بن هاشم :

وفي سن الثالثة عشرة من عمره سنة ١٩١٨م، تميّز عبد الله بين أقرانه من طلاب العلم، وأصبح يشار إليه بالتدريب. فاختارته لجنة المدرسة ضمن الطلاب المتميّزين والمتفوّقين في العلم والعقل والقيادة والأخلاق. وكان ذلك مؤشّرا وبشيرا أن هذا الطالب النجيب النبيل سيكون له شأن كبير. فاختارت المدرسة ستة هم: عبد الله بن نوح، ومحمد زين، وطيفور يوسف، وأشعري، وأكاغ، وصالح قروي. أرسلتهم المدرسة لتعلم اللغة العربية إلى معهد شمائل الهدى بمنطقة بكالوغان جاوى الوسطى، تحت يد محمد هاشم بن طاهر العلوي الحضرمي[٢] شيخ الصحافة الحضرمية وحامل رسالة التنوير بإندونيسيا. وهذه

---

١ Muhammad Syafii Antonio, KH. Abdullah bin Nuh Ulama Sederhana Kelas Dunia, Jakarta, p.١٢.

٢ ولد محمد هاشم بن طاهر العلوي الحضرمي سنة 1883م، وتعلم على أيدي أشهر علماء عصره، ولشدة ذكائه وسريع فهمه فاق زملاءه حتى أصبح ينوب عن شيوخه في غيابهم، تأثر في نزعته التنويرية تلك باثنين من أساتذته اللذين سبقاه في الدعوة

المدرسة كدار الأرقم بن أبي الأرقم التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يجتمع فيها مع أوائل المسلمين لتعليمهم وتربيتهم بالإيمان والإسلام. تقع هذه المدرسة في وسط حشد من المجتمع، بل تقع وجهًا لوجهٍ أمام السينما مباشرة. وكان مدير هذه المدرسة عالما طموحا وواسع الأفق. فلم يُفهم محمد بن هاشم على أنها إدارة وحسب. بل وقام بإعداد المناهج الدراسية وإدخال مواد جديدة كعلوم الطبيعة والإنشاء والخطابة واللغة الإنجليزية. وهي مدرسة تربوية ، وتخرجت منها شخصيات كثيرة برزت في التاريخ الحديث في حضرموت وإندونيسيا، منهم شاعرنا عبد الله بن نوح. وشهد بذلك المؤرخ عبد الله بن محمد السقاف بأن محمد بن هاشم يعتبر المؤسس للروح الثقافية الحديثة في

إلى التجديد في مجال الأدب، وهما العلامة: محمد بن عقيل بن يحيى، والشاعر أبوبكر عبد الرحمن بن شهاب الذي اضطر أن يغادر حضرموت إلى الهند بسبب ميوله النهضوية. وبسبب ميوله النهضوية أختار الشاب ابن هاشم مغادرة حضرموت في مطلع عام 1907. فقد أدرك أن الوضع المرير الذي تعيشه حضرموت من فوضى وفتن، وما تعانيه من الجمود الفكري والاقتصادي الذي لا يسمح ببلورة آرائه وأفكاره، ولا بظهورها إلى حيز الوجود، فقرر السفر إلى جاوا (إندونيسيا) التي كانت محطة لهجرة كثير من الحضارمة.

وفي سنة 1924 اختير محمد هاشم رئيسا لأول بعثة علمية تضم 17 طالبا أرسلت من جزر جاوا (إندونيسيا) للالتحاق بالجامعات المصرية.

وفي أرض الكنانة لم يتوقف عن ممارسة نشاطه الصحافي والثقافي ، وكتب العديد من المقالات في صحيفة (وادي النيل) وجريدة (السياسة). كما ألقى عددا من المحاضرات عن حضرموت ومشاكلها في نادي الموظفين ودار (الرابطة الشرقية).

وفي سنة 1926، وبسبب ذيوع صيته، استدعاه الثري المحسن عبد الرحمن بن شيخ الكاف من مصر ليقوم بإدارة المدارس التي أنشأها في بعض مدن حضرموت. وكما فعل في مدارس جاوا لم يتردد ابن هاشم في تحديث مناهج في مدارس مدينته تريم المشهورة بمدارسها وأربطتها العلمية. وحينما أدار مدرسة (جمعية الحق) بتريم أدخل على مناهجها كثيراً من التحديث؛ فضمنها تدريس الطبيعة والعلوم والفلك، والحساب، والنشاط المدرسي كالجمعيات الأدبية والصحافة والخطابة والرياضة، وكذلك الأناشيد المدرسية. وبسبب ذلك تعرض للنقد الشديد من قبل الجامدين.

انظر: مسعود عمشوش، محمد بن هاشم شيخ الصحافة الحضرمية والداعي إلى التحديث في حضرموت، https://shabwaah-press.info/news/١٦٧٧٧

الشرق الجاوي. فكان الوفد يدرسون في هذا المعهد أربع سنوات (١٩١٨ – ١٩٢٢م).[٣]

ثم هاجر محمد هاشم إلى سورابايا قبلة المهاجرين الحضارم سنة ١٩٢٢م، وهاجر هو وطلابه منهم عبد الله بن نوح إلى هذه المدينة التاريخية. فأسس هو وعبد الله بن نوح مدرسة "حضرموت". وكان سن عبد الله آنذاك ١٧ سنة. هكذا كان عبد الله حبيبا ومحبوبا في قلب معلمه، فقد شارك بنشاط في التعلم أمام معلمي المدرسة ، وكان متقدمًا على زملائه الكبار. ففي هذه المدرسة تلقى عبد الله بن نوح وأصدقاؤه تعليمًا وتدريبًا على طريقة التدريس وإلقاء الخطب والقيادة وغيرها . ومن الأشياء المطلوبة بجانب ذلك أصبح عبد الله بن نوح مساعدا للتدريس في المدرسة، فهو يستوعب باستمرار ويتلقى مختلف المعارف الدينية والعامة، ويتعلم لغات مختلفة من معلميه. هذه هي حالة عبد الله بن نوح في مدينة سورابايا.[٤]

وحينئذ أتيحت له الفرصة لتعلم لغات أجنبية مثل العربية، والألمانية، والإنجليزية، والهولندية. وفي هذه المدرسة عُيّن عبد الله كرئيس تحرير لمجلة

---

[٣] Diannisa Hasanah, K.H. Raden Abdullah bin Nuh dan Sejarah Pemikiran Tasawufnya, Universitas Islam Sultan Agung Semarang, ٢٠١٨, p.٣٧.

[٤] Ahmad Taqyudin, Peran KH. Abdullah bin Nuh Terhadap Berdirinya Yayasan Al-Ghazaly di Kota Bogor, p.٣-٤.

باللغة العربية تسمى "حضرموت". وكانت تصدر أسبوعياً كل يوم خميس من عام ١٩٢٢م حتى عام ١٩٢٦م، وكانت المجلة تحتوي على ٢٠ صفحة.

وقد تعلم عبد الله في مدرسة حضرموت : مهارات القيادة، ومهارة النقاش، ومهارة الخطابة، ومهارة التدريس، وكذلك مهارة الكتابة. ولهذا السبب، تم تعيين عبد الله لاحقًا كمعلم مساعد.

وكانت مجلة "حضرموت الأسبوعية" تصدر لمواجهة السياسة الاستعمارية الهولندية. وتنوعت مواضيعها بين السياسة، والاجتماع، والثقافة، وصولاً إلى المنبر الديني. وقد نالت هذه المجلة إشادة من الأمير شكيب أرسلان[٥]، أحد الأدباء والمؤرخين في الشرق الأوسط، لجمال اللغة العربية المستخدمة فيها. ووفقًا للأمير شكيب أرسلان، فإن مجلة "حضرموت" تمتلك أفضل لغة عربية في العالم، باستثناء الدول العربية.

---

٥ ولد الأمير شكيب أرسلان في 25 كانون الأول 1869م في الشويفات (جبل لبنان)،تعلم في مدرسة (دار الحكمة) ببيروت، وعين مديرا للشويفات، سنتين، فقائم مقام في (الشوف) ثلاث سنوات. وأقام مدة بمصر. وانتخب نائبا عن حوران في مجلس (المبعوثان) العثماني. وسكن دمشق في خلال الحرب العامة الأولى، ثم (برلين) بعدها. وانتقل إلى جنيف (بسويسرة) فأقام فيها نحو ٢٥ عاما. وعاد إلى بيروت، فتوفي فيها سنة 1946م، ودفن فيها.
انظر: شكيب أرسلان – سيرة ذاتية، شكيب أرسلان، إشراف: سوسن النجار نصر، الدار التقدمية، لبنان، ط:1، 2008، ص: 8 – 17.

وقد احتوت مجلة "حضرموت" الأسبوعية على أخبار تتعلق بأمور المسلمين ونشاطاتهم، ليس فقط في الوطن، ولكن أيضًا بأخبار المسلمين حول العالم، خاصة في الدول العربية والإسلامية. في ذلك الوقت، وأعدت مجلة "حضرموت" تقريراً عن وحشية الجيش الإيطالي عندما قام بمجزرة ضد المجاهدين الليبيين في طرابلس في عام م١٩١٠. وقد تم تصوير هؤلاء الشهداء الذين ماتوا من أجل الإسلام ووطنهم، بقيادة عمر المختار[٦]، في فيلم من إنتاج شركة أمريكية.[٧]

وعند وفاة المعلم محمد بن هاشم رثاه ابن نوح:

الى المرحوم السيد محمد بن هاشم[٨]

بَكَى الْقَلْبُ حُزْنًا مِنْ وَفَاةِ مُحَمَّدِ سَلِيْلِ المَعَالِيْ وَ الاَثِيْلِ المُؤَيَّدِ
لَهَوْنَا فَكَانَ النَّعْيُ أَبْلَغَ وَاعِظٍ وَتِهْنَا فَكَانَ المَـوْتُ أَهْـدَى لِرُوَّدِ
فَلَمّا نَعَى النَّاعِيْ أَفَقْنَا كَأَنمَا حِيَاضُ المَنَايَا مَا خُلِقْنَا لِوَرّدِ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ مِنّا رَحِيْلٌ وَلَمْ نَقِفْ عَلَى رَاقِدٍ فِيْ ضِمْنِ قَبْرِ مُلَحَّدِ

---

[٦] هو ابن المحتار وابن عائشة من قبيلة المنفة عائلة فرحات من أكبر قبائل بادية برقة بليبيا. ولد بالبطنان بمنطقة دقنة قرب مدينة طبرق سنة 1379 هـ الموافق 1862هـ من أبوين عربيين وكفله أبوه وعني بتربيته فنشأ في بيت عز وكرم تحوطه شهامة العرب وحرية البادية وحوله مظاهر الفروسية، ودواعي الاعتزاز بالنفس مما بعث في تلك النفس الكبيرة حب التضحية والأنفة من الخضوع إلى من لم يجعل له ديونه سلطانا عليه. انظر: يوسف سالم البرغوثي، البطل الشهيد عمر المختار : نشأته – تعليمه جهاده، مجلة البحوث التاريخية، 1986، ص: 349 –260.

[٧] Muhammad Syafii Antonio, KH. Abdullah bin Nuh Ulama Sederhana Kelas Dunia, Jakarta, p.١٧.

[٨] عبد الله بن نوح، الديوان، ص: 191 – 192.

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَينَ المَنَازِلِ وَالرُّبَا ... شُجُونٌ وَلا تِذْكَارُ حُزْنٍ مُرَدَّدِ
كَأَنْ لَمْ نَكُنْ فِي الرَّكْبِ مِنْ عَهْدِ آدَمِ ... عَلَى مَتنِ هُوْجٍ وَسْطَ قَفْرٍ مُجَرَّدِ
كَأَنْ لَمْ نَكُنْ فِي الْفُلْكِ وَالْبَحْرُمَائِحٌ ... عَلَى لجَجٍ سُوْرٍ وَأُفْقٍ ممَدَّدِ
كَأَنْ لَمْ يمُتْ شَيْخٌ وَلَمْ يمْضِ شَادِنٌ ... وَلَمْ يَفْنَ فَتَّانٌ بِخَدٍّ مُوَرَّدِ
وَفَيْتَ فَلَمَّا جُزْتَهَا يَا ابْنَ هَاشِمٍ ... تُوُفِّيْتَ فِي أَوْجِ الْوَفَاءِ المجَدَّدِ
تَذَكَّرْتُ عَهْدًا وَالْعُهُوْدُ مَوَاثِقُ ... فَيَا لَهْفَتِي مِنْ ذِكْرِ عَهْدٍ مُؤَكَّدِ
لَعَمْرُكَ لَيْسَ الْعَيْشُ حِلْماً لِنَائِمٍ ... وَلَكِنَّهُ فِي كُلِّ بَاقٍ مُخَلَّدِ
وَرُبَّ دَفِينٍ فِي التُّرَابِ وَذِكْرُهُ ... ضِيَاءٌ مَدَى الدَّهْرِ الطَّوِيْلِ الْمُمَدَّدِ
مَضَيْتَ وَلَكِنَّ المَكَارِمِ خُضَّرُ ... عَوَالِيْ غَوَالِيْ كَامِلاتٍ كَخُرَّدِ
خُلُوْدٌ فَلا إِخلادَ مِنْكَ تَرَفُّعًا ... إِلَى الأَرْضِ لِلْعَيْشِ الْكَثِيْفِ المجَسَّدِ
فَخَلَّصْتُ مِنْ دَارٍ بُلِيْنَا بِدَاءِهَا ... سُمُوْمٍ أَفَاعٍ أَوْ مَكَائِدُ حُسَّدِ
وَكُنْتَ لَنَا هَدْيًا فَأَنجَبْتَ بَيْنَنَا ... نجُوْمًا وَأَقْمَارًا تُضِيْئُ لِقُصَّدِ
مُحَمَّدُ إِنْ أُرْسِلْتَ فِيْنَا مُحَمَّدًا ... فَهَذَا لَعَمْرِيْ مِنْ أَبِيْكَ مُحَمَّدِ
عَلَيْهِ سَلامُ اللهِ يَتْلُوْ صَلاتَهُ ... تَعُمُّ ذَوِي الطُّهْرِ الْعَلِيِّ الْمُمَجَّدِ
وَتَبْقَى لَنَا مَا غَرَّدَ الْطَيْرُ فِي الرُّبَا ... وَأَحْيَا الدُّجَى لَيْلا نِدَاءَ الْمُوَحَّدِ

حضرات الإخوان الأعزاء رجال المعهد الاسلامي الموقر تحية أخوية، وبعدُ فهذا أبيات صدرت من قلب متاثّر بنعي الفقيد العظيم الأستاذ المرحوم السيد محمد بن هاشم بن طاهر العلوى. أرسلتها تلبية لطلبكم. هذا و تقبلوا مني وافر الشكر و أطيب التحيات. والسلام عبدالله بن نوح

سفره إلى القاهرة :

في عام ١٩٢٦م بإشراف الأستاذ محمد ابن هاشم[٩] سافر أول بعثة علمية من نوعها من إندونيسيا إلى القاهرة تضم ١٧ طالبا منهم عبد الله بن نوح. وكانت هذه الرحلة هادفة إلى تعلم العلوم الدينية وخاصة في مجال الفقه. فتلقى العلم من الشيخ أحمد ضرغام، ثم التحق بكلية الشريعة جامعة الأزهر وكلية دار العلوم جامعة القاهرة. و تلقى هؤلاء الطلاب الأولوية للقبول في جامعة الأزهر من خلال حفظ عدة سور من القرآن الكريم. مع أن من شروط القبول في جامعة الأزهر حفظ القرآن كاملا. ولم يتوقف عبد الله عن الدراسة ليلا ونهارا.

فالوقت ثمينٌ عنده، كلما غادر جامعة الأزهر، عاد إلى الشقة فقط لتغيير الملبس، ثم ارتدى البنطلون وربطة العنق ثم لبس غطاء الرأس. ثم استمر في حضور المحاضرات خارج الأزهر. ويعد الزي الأزهري الموحد للطلبة والعلماء إعلانًا عن شخصية صاحب هذا الزي، وكان يتألف من غطاء للرأس وهي العمامة وغطاء

---

[٩] وفي أرض الكنانة لم يتوقف محمد ابن هاشم عن ممارسة نشاطه الصحافي والثقافي ؛ فكتب العديد من المقالات في صحيفة (وادي النيل) وجريدة (السياسة) . كما ألقى عددا من المحاضرات عن حضرموت ومشاكلها في نادي الموظفين ودار (الرابطة الشرقية) . وفي سنة 1926، وبسبب ذيوع صيته، استدعاه الثري المحسن عبد الرحمن بن شيخ الكاف من مصر ليقوم بإدارة المدارس التي أنشأها في بعض مدن حضرموت . وكما فعل في مدارس جاوا ، ولم يتردد ابن هاشم في تحديث مناهج في مدارس مدينته تريم المشهورة بمدارسها وأربطتها العلمية . وحينما أدار مدرسة (جمعية الحق) بتريم أدخل على مناهجها كثيراً من التحديث؛ فضمنها تدريس الطبيعة والعلوم والفلك، والحساب، والنشاط المدرسي كالجمعيات الأدبية والصحافة والخطابة والرياضة، وكذلك الأناشيد المدرسية . وبسبب ذلك تعرض للنقد الشديد من قبل الجامدين .
https://shabwaah-press.info/news/١٦٧٧٧

للجسم والكاكولة والجبة، وتركت الحرية للطلبة فيما يرتدونه أسفل الكاكولة، كما استحسنت ارتداء الجلابية بدلا من القفطان للطلبة لعدم تيسيره لبعض الطلبة، والزي الأزهري في الغالب للرجال واحد سواء كانوا طلابًا أو علماءً أو مدرسين.

لم يعُدْ عبد الله بن نوح يَدرس اللغة العربية بمصر، لأن له خبرة فيها. وبفضل خبرته صقل الأدب العربي. ففي أرض كنانة، تزايد نشاطه متحمسا. فبدأ أن أنشأ أبيات الشعر العربي بأغراض متنوعة. هذه القصائد المتنوعة جمعها في ديوان بن نوح.

ويبدو أنه ما عاش بمصر أكثر من سنتين. ومن أهم ما حصل عبد الله بن نوح في هذه المرحلة امتحان الشهادة العالِمِية أو العالية التي تختم بها الكلية؛ وبها يصبح الطالب أحد علماء الأزهر، ويستحق رسميًّا لقب الشيخ ويُكتب له في شهادته هذا اللقب. وكانت شهادة العالِمية لها شأنٌ ووزنٌ كبير، وكان يوقِّعها المِلك بنفسه في عهد المُلكية، أما في عهد الثورة فأصبح الذي يوقِّعها شيخ الأزهر. هذه الشهادة أعطته حق التدريس.[١٠]

[١٠] Ahmad Taqyudin, Peran KH. Abdullah bin Nuh Terhadap Berdirinya Yayasan Al-Ghazaly di Kota Bogor, p.٤.

يقول الشاعر عن الأزهر الشريف:

الأزهر الشريف: هو النيل في النيل[١١]

أَحُلْمٌ تَـرَاءَى فِي ضِـيَاءِ نَهَارٍ ... أَمِ الحَقُّ فِي لُقْيَاهُ فَكُّ إِسَارِ
إِذَا الْتَقَتِ الأَرْوَاحُ حُبًّا وَمَذْهَبًا ... فَقَلْبُـكَ مِـنْ نَفْسِيْ وَدَارُكَ دَارِيْ
لَقِيْتُكَ مِنْ قَبْلِ اللِّقَاءِ وَهَكَذَا ... فَأَنْـتَ عَـلَى رَغْمِ التَّبَاعُـدِ
رَأَيْتُكَ نجْمًا فِي الْكَوَاكِبِ هَادِيًا ... وَنجْمِـيْ عَـلَى ضَـوْءِ الْهِـدَايَةِ
لَعَمْرُكَ مَا فِي قُرْبِ دَارٍ مَسَرَّةٌ ... وَلَكِنَّهَا فِي قُرْبِ أَهْلِ دِيَارِ
فَلَلْقَلْبُ فِينَا مَوْرِدٌ وَمَعَاهِدٌ ... وَلِلدَّمْعِ مِنَّا مُلْتَقَى وَمَجَارِيْ
وَإِنَّ لَنَا إِنْ ضَلَّتِ الْفُلْكُ فِي الدُّجَى ... مِنَ الأَزْهَرِ الْوَضَّاحِ ضَوْءُ مَنَارِ
هُوَ الْعِلْمُ وَالتَّارِيْخُ وَالدِّيْنُ وَالتُّقَى ... هُوَ الحِصْنُ مَنَّاعًا عَزِيْزَ جِوَارِ
هُوَ النَّهْرُ إِلا أَنَّ يَنْبُوْعَ خَيْرِهِ ... يَمُدُّ بِنُوْرٍ مِنْ خِضَمٍّ بِحَارِ
هُوَ النِّيْلُ قَبْلَ النِّيْلِ يَجْرِيْ نَمِيْرُهُ ... حَيَاةً وَإِصْلاحًا لِكُلِّ دِمَارِ
هُوَ الْبَيْتُ بَعْدَ الْبَيْتِ لِلنَّفْسِ مَأْمَنًا ... لَهَا فِيْهِ بَعْدَ الرُّعْبِ كُلُّ قَرَارِ
هُوَ السَّيْفُ لِلْبُرْهَانِ فِي بَرْقِهِ هُدًى ... وَفِي حَدِّهِ حَدٌّ لِكُلِّ حِوَارِ
فَلِلْحَقِّ فِيْهِ نجْدَةٌ وَ تَمَنُّعٌ ... وَلِلْبَاطِلِ الْمَخْذُوْلِ رَمْيُ جِمَارِ
وَلِلْوَاضِعِ الْمَعْلُوْمِ تَحْقِيْقُ سِرِّهِ ... وَلِلْغَامِضِ الْمجْهُوْلِ كَشْفُ سِتَارِ
هُوَ الطِّبُّ لِلْقَلْبِ الْعَلِيْلِ وَلِلنُّهَى ... إِذَا ابْتُلِيَتْ فِي سَيْرِهَا بِدُوَارِ
هُوَ الْعُدَّةُ الْمُثْلَى لِرُوَّادِ غَايَةٍ ... بِلَيْلٍ بَهِيْمٍ وَالْوُحُوْشُ ضَوَارِيْ
هُوَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِعَهْدِ أُخُوَّةٍ ... يَكَادُ يُخَفِّيْهَا طَوِيْلُ نِفَارِ

[١١] الديوان، موضوع القصيدة: إلى شيخ الأزهر الشريف الإمام الشيخ محمود شلتوت :هو النيل في النيل، بحر الطويل، قافية الراء المكسورة، ص: 139 – 140.

عودته إلى الوطن :

عاد عبد الله بن نوح من القاهرة إلى الوطن سنة ١٩٢٨م، ومكث في بوقور ثم أصبح معلِّماً في مدرسة إسلامية. ولم يمض وقتٌ طويلٌ بعد عودته من مصر حتى زوّجه والده من امرأة اسمها مارية ابنة عبد الله المعروفة بـ"نيندين". وهي فتاة من شانجور.

والعلم الذي اكتسبه أثناء دراسته في مصر، علّمه مباشرةً للمجتمع. فبدأ من شنجور وبوقور في جاوى الغربية. وخلال وجوده في بوقور، كان يُدَرِّس في المدرسة الإسلامية التي أسسها رادين منصور، وأيضًا كان يُعلِّم المعلمين الذين كانوا في محيط بوقور.

وبعد سنةٍ من العيش في بوقور، انتقل إلى سمرنغ. ولم يمكث فيه سوى شهرين، ثم عاد مرة أخرى إلى بوقور، لمواصلة رحلته إلى شنجور. هناك، أصبح معلمًا مساعدًا في مدرسة الإعانة.

في عام ١٩٣٠ م، للمرة الثانية، عاد عبد الله بن نوح إلى بوقور وأقام في باناراغان. بجانب التدريس، كانت وظيفته الأخرى هي العمل كمصحّح في مطبعة اختيار. وخلال فترة إقامته التي استمرت أربع سنوات في بوقور، أسس عبد الله بن نوح مع رادن منصور مدرسة Penolong Sekolah Agama (PSA)

وتعمل هذه المدرسة كمنصة لتوحيد المدارس الموجودة حول منطقة بوقور. كان رادن منصور رئيسًا لها، بينما اختير عبد الله بن نوح ليكون رئيسا لمجلس المعلّمين أو المدير.[١٢]

سعيه لتوحيد الأمة :

كان طموح عبد الله بن نوح لتوحيد الأمة دائمًا جزءًا من خطواته في مسيرة حياته اليومية. وهذا كان واضحًا من خلال مقالته بعنوان: الأخوة الإسلامية التي كتبها في سنٍّ مبكر، وهو ٢٠ عامًا. هذه المقالة التي كُتبت بفيض من المشاعر والطموحات الكبيرة التي تجمعت داخله، تُعبِّر عن رغبة الشاب عبد الله الكبيرة في تكريس حياته لخدمة الإسلام ووحدة الأمة. فبعد أن ودع حياة العزوبية في سن ٢٣ عامًا، قرّر عبد الله الشاب أن يُكرّس نفسه في مجال التعليم. ومع زوجته المحبوبة مارية، ركّز جهوده على نشر تعاليم الإسلام وتربية الأمة. واستمر في البحث عن قاعدة مهمة وهي نشر الإسلام ويجد مكانا يُناسب لتكريس حياته. وفي سعيه هذا، أقام عبد الله لمدة شهرين في مدينة سمارانج.[١٣]

---

[١٢] Muhammad Syafii Antonio, KH. Abdullah bin Nuh Ulama Sederhana Kelas Dunia, Jakarta, p.٢٦-٢٧.

[١٣] Muhammad Syafii Antonio, KH. Abdullah bin Nuh Ulama Sederhana Kelas Dunia, p. 30.

ثم عاد عبد الله بعد ذلك إلى شيوارينين، بوقور. وبعد فترة قصيرة من الإقامة في بوقور، قرر عبد الله العودة إلى شنجور والتعليم في مدرسة الإعانة الدينية التي أسسها والداه بعد ست سنوات من الإقامة في مسقط رأسه شنجور. في عام ١٩٣٤م ، انتقل عبد الله وزوجته مجددًا إلى باناران، مدينة بوقور. من خلال تعليمه في مدرسة المساعدة الدينية التي أُسّست في شيوايرينين، سعى لتوحيد المدارس الدينية التي يُشرف عليها رادن منصور في محيط بوقور. كانت مدرسة المساعدة الدينية يرأسها رادن منصور، بينما كان عبد الله بن نوح رئيس مجلس الأساتذة. أثناء تواجده في باناراغان، جاء العديد من العلماء الشباب من محيط بوقور ليطلبوا العلم منه. وعلى الرغم من ذلك، استمر عبد الله في طلب العلم وتحصيله من العلماء مثل السيد علي بن طاهر من ملايا (١٩٣٩-١٩٤٢م).

وهذا يثبت وعيه العميق بوجوب طلب العلم والعمل به. فكان عبد الله بن نوح عالمًا يتبنّى مبدأ حياته بقاعدة: عِلْمٌ عمَليٌّ وعمَلٌ عِلْميٌّ. وقد تجلّى هذا المبدأ في نشاطه المستمر في طلب العلم الذي لم يتوقف أبدًا. فكان واعيًا تمامًا بأن طلب العلم هو مهمة حياتيةٌ يجب القيام بها طوال الحياة، وينبغي تطبيقها بأفضل طريقةٌ ممكنة من أجل بناء مجد الأمة.

وبعد تسع سنوات من الإقامة في بوقور، قام عبد الله بن نوح بتأهيل العلماء وتأسيس عددّ من مجالس التعليم. فيما بعد، تطوّرت هذه المجالس لتصبح مدرسةً إسلامية تحتوي على آلاف الطلبة من مختلف أنحاء إندونيسيا، ولا تزال تتوسع بسرعة حتى اليوم. بالإضافة إلى مساهماته في المؤسسات التعليمية الإسلامية، قام أيضًا بالتدريس في مدرسة MULO، وهي مدرسة إعدادية تابعة للحكومة الهولندية.

وبصفته عالمًا ومعلّمًا، كان لعبد الله بن نوح نشاطات كثيرة في نشر الدعوة الإسلامية في مكان إقامته. تم نشر الدعوة الإسلامية بطرق متنوعة، سواء بشكل مباشر للطلاب الذين يدرسون في مؤسساته التعليمية، أو من خلال الكتابات، أو عبر النهج الاجتماعي. وبالنسبة له، فإن الطريق لممارسة الإسلام لا يقتصر فقط على الأذكار، بل يشمل أيضًا الأنشطة الاجتماعية المجتمعية المستمرة. كان يؤكد أن هذا الطريق يتمثل في التعليم، والقراءة، والكتابة.[١٤]

[١٤] Muhammad Syafii Antonio, KH. Abdullah bin Nuh Ulama Sederhana Kelas Dunia, p.32.

ووصّى داعيا في قصيدته يقول:

إلى "الهادي"

قُمْ دَاعِيًا بَينَ ٱلوَرَى يَا "هَادِيُ" وَارْفَعْ لَنَا عَلَمَ الْبَشِيْرِ الْهَادِي
عَلَمَ الرِّسَالَةِ وَالْفُتُوَّةِ وَالنُّهَى وَالسِّلْـــمِ وِالإِنْقَــاذِ وَالإِسْعَــادِ
عَلَمَ الأُخُوَّةِ وَالمَوَدَّةِ وَالتُّقَى وَالْعِلْمِ وَالتِّبْيَانِ وَ الإِرْشَادِ
عَلَمَ المحَاسِنِ وَالمَكَارِمِ وَالْعُلَى وَالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ الْمُبِينِ الْبَادِي
عِشْنَا فُرَادَى وَالْعَدُوُّ جَمَاعَةً قَدْ أَبْرَزَتْهُ كَوَامِنُ الأَحْقَادِ
وَلَهُ عَلَيْنَا مِنْ خُطُوْبِ الدَّهْرِ مَا يَغْدُوْ بِهِ مُتَوَفِّرَ الأَمْدَادِ
لا تَأْمَنُوْا مِنْ أَيِّ وَغْدٍ شَرُّهُ فَالأَمْنُ يَنْصُرُ دَوْلَةَ الأَوْغَادِ
حِيْكَتْ وَنَامَ الْغافِلُوْنَ مَكَائِدٌ دَسَّتْ دَسَائِسَهَا مَــدَى آمَادِ
فَإِذَا تَفَرَّقَتِ الأُمُوْرُ لِصَالِحٍ كَانَتْ عَلَيْهِ لِنُصْرَةِ الإِفْسَادِ
مَضَتِ اللَّيَالِيُ بِالْعِظَاتِ زَوَاجِرًا وَالدَّهْرُ يُلْقِيْ عِبْرَةَ الآبَادِ
وَتَرَدَّدَتْ دَهْمُ الرَّزَايَا شُرَّعًا وَالْقَوْمُ بَينَ الزَّجْرِ وَالتِّرْدَادِ
اَلحَقُّ يَا رَكْبَ النَّوَى مِنْ رَبِّكُمْ فَتَزَوَّدُوْا لِلْحَقِّ خَيْرَ الزَّادِ
يَا قُمُّ قُوْمِيْ أَرْسِلِيْهَا دَعْوَةً تحْيِي الْقُلُوْبَ وَنَوِّرِيْ بِـ"الْهَادِي"

خَتَّامَ نَوْمِ الْغَافِلِينَ إِلَى مَتَى ذَا الصُّمْتِ فِي الأَغْوَارِ وَالأَنجَادِ
وَاسْتَبْدِلِيْ بِهَزَائِمِ المَاضِيْ لَنَا نَصْرًا رَفِيْعَ الْقَدْرِ وَالأَمْجَادِ

[١٥] الديوان، موضوع القصيدة: إلى الهدى، بحر الكامل، قافية الدال المكسورة، ص: 122 – 123.

تشير هذه الأبيات إلى نداءٍ حارّ يرفعه الشاعر إلى: الهادي كي ينهض برسالة الإصلاح، فيرفع لواء الرسالة والأخوّة والعِلم والفضيلة في وجه واقعٍ يمزّقه التفرّق وتتحكّم فيه أحقاد الأعداء. وفي ثنايا القصيدة تلميحٌ قويّ إلى خطورة الغفلة عن المكر المدبَّر للأمة، ودعوةٌ إلى أن تستبدل الهزائم الماضية بنصرٍ عزيز، من خلال إيقاظ القلوب، وشحذ الإرادة الجماعية للسير في طريق الحقّ وامتلاك خير الزاد لمواجهة الفساد والباطل.

دفاعه عن الوطن :

كان يحب وطنه، وشارك في الحركة الوطنية في إندونيسيا. وانضم إلى جمعية شركة إسلام (SI) وعمِل كمدقِّق لغويّ في مجلة اختيار. وكان لانخراطه في شركة إسلام تأثيرٌ عميق في شخصيته، وزاد هذا التأثير عندما قرّر الانضمام إلى جيش الدافع عن الوطن (PETA).

سجّل التاريخ أن PETA تأسس في ٣ أكتوبر ١٩٤٣م. وكان "PETA كيانًا عسكريًا أنشأه اليابانيون لأهداف سياسية معينة. كان اليابانيون يدركون تمامًا أن الحرب تحتاج إلى مقاتلين يتمتعون بالشجاعة وروح التضحية. وهذه الروح كانت متجذرة لدى المسلمين، الذين علموا أن الموت في سبيل الله في الحرب يعتبر موتًا جميلاً ومجيدًا. ولتعبئة الأمة وتقوية هذا الوعي، يطلب الأمر قادةً يتمتعون بجذور راسخة في وسط الأمة والشعب، ويؤثرون بتعاليمهم الروحية

التي يؤمنون بها. وكان العلماء والطلبة وعامة المسلمين يمتلكون هذه القدرات. فهم يحبون الحياة لا من منظور دنيوي فقط، بل من منظور أخروي أيضًا. فإن الدفاع عن الحرية عند العلماء يُعد شرفًا عظيمًا، خاصةً إذا نالوا الشهادة في سبيل ذلك.

إنّ حدث إنشاء قوات PETA يمثل إنجازاً خاصاً في تاريخ العلماء الإندونيسيين في وسط كفاح الأمة ووطنهم. فلم يعد العلماء مجرد معلّمين ووكلاء للتغيير الاجتماعي في مجال التعليم فحسب، بل مع وجود قوات PETA قاموا أيضًا بتطوير قدراتهم في تنظيم التدريب على الأسلحة الحديثة. وقد أقيم التدريب الأول لقوات الدفاع الشعبي PETA في مدينة بوقور بالقرب من القصر الرئاسي تحت اسم Djawa Boei Giyugun Kanbu Renseitai. وتُستخدم هذه المنطقة الآن كمركز تدريب للهندسة العسكرية للجيش الإندونيسي.

وقد شارك عبد الله بن نوح في التدريب العسكري لقوات الدفاع الشعبي الذي كان يقام في سكن داخلي في سيمبلاك، بوقور. وبصفته قائد فوج Daidancho، شارك في التدريب لمدة شهرين. وانتهى التدريب في نوفمبر ١٩٤٣م. ويبدو أن هناك مخاوف من الجيش الياباني أن الجنود الذين تم تدريبهم قد ينقلبون ضدهم. وذلك نظرًا لحب العلماء وطلابهم الشديد للدين والوطن. لذلك، كان

التدريب والمواد العسكرية المقدمة قليلة وقصيرة. أما التدريب لقادة السرايا Shudancho وقادة الفصائل Shudancho فقد استمر لمدة ثلاثة أشهر فقط وانتهى في ديسمبر ١٩٤٣م. شغل عبد الله بن نوح منصب قائد الفوج : دايدانشو في الفترة من ١٩٤٣م إلى ١٩٤٥ م لقيادة الكتيبة الأولى في جامبانغ كولون، في محافظة بوقور. بينما شغل حسين أليك شاه منصب قائد الفصيلة أو رئيس الأركان Shudancho. ولم يكن منصب دايدانشو منصبًا قياديًا عسكريًا مباشرًا، بل كان يُعنى بدور المرشد والموجه لجنود قوات الدفاع الشعبي PETA، خاصة في المجال الروحي. وفي يوم من الأيام، قال عبد الله بن نوح: (إن رايات صفوف المتطوعين تعني نعمة عظيمة لصفوف الجنود المتطوعين. تلك الرايات هي رمز الوحدة بين الجنود وقائد الفوج، وهي رمز للعدالة التي يجب علينا الدفاع عنها حتى الموت). [١٦]

عبارة عبد الله بن نوح هذه تعكس ارتباطًا عميقًا بين مفهوم : حب الوطن من الإيمان ونظرة الدفاع عن الأمة والعدالة. عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من قُتل دون ماله فهو شهيد ومن قُتل دون

[١٦] Muhammad Syafii Antonio, KH. Abdullah bin Nuh Ulama Sederhana Kelas Dunia, Jakarta, p.٣٥-٣7.

دينه فهو شهيد ومن قُتل دون دمه فهو شهيد ومن قُتل دون أهله فهو شهيد).[١٧]

يقول الشاعر قصيدة تجسّد غضبةَ جيلٍ شابّ يواجه دولةَ الظلم بعزمٍ لا يلين، ويؤمن أن الحرية تُنتزع ولا تُمنَح. وتتقدّم فيها إندونيسيا رمزًا لوطنٍ يستنهض شبابه ليتحدّوا جحافل الباطل حتى يعلو لواء الحق في النهاية.

ثورة الشباب[١٨]

١. كَمْ جِبَالٍ شَمَخَتْ أَرْغَمْتُهَا فَإِذَا بِي مِنْ ذُرَاهَا فِي غُيُومْ
٢. وَصُرُوْفٍ جَمَحَتْ رَوّضْتُهَا بمَوَاضِي الْعَزْمِ فِي غَمْرِ الْهُجُومْ
٣. وَقِتَالٍ خُضْتُ أَمْوَاجًا لَهُ فِي دُجَى اللّيْلِ وَفِي نَارِ السّمُومْ
٤. دَوْلَةُ الظّلْمِ أَيَا شَرّ الْوَرَى يَا عَجُوْزَ الْمَكْرِ يَا بِئْسَ الظّلُومْ
٥. أَغْرِبِيْ عَنْ أُفْقِ إِنْدُوْنِيْسِيَا قَبْلَ أَنْ يَلْقَاكِ خَلاقٌ الْهُمُومْ
٦. أَوْ تَعَالِيْ لِتَذُوْقِيْ مِنْ يَدِيْ صَفْعَةَ الدّهْرِ وَقُوْلِيْ مَنْ يَلُومْ
٧. فَامْلأِيْ الأَرْضَ جُيُوْشًا وَ السّمَا طَائِرَاتٍ فَوْقَ قَعْدَادِ النّجُومْ
٨. رَوِّعِي الْبَحْرَ وَغُوْصِيْ تحْتَهُ وَانْشُرِيْ مَا شِئْتَ مِنْ غَازِ السّمُومْ

[١٧] رواه الخاري في صحيحه، رقم الحديث : 2480.

[١٨] الديوان، عنوان القصيدة: ثورة الشباب، بحر الرمل، قاقية الميم المسكنة، ص: 256.

٩. أَخْرِجِيْ كُلّ سِلاحٍ لِلْوَغَى مِنْ نَتَاجِ الخَوْضِ فِيْ شَرِّ الْعُلُومْ
١٠. إِخْسَئِيْ ذُلا وَمَوْتًا حَنَقًا يَدُكِ الشّلاءُ مَلأى بِالْكُلُومْ
١١. شَنّ جُنْدُ الحَقِّ غَارَاتٍ عَلَى جَهْفَلِ الْبَاطِلِ هُبِّيْ يَانَؤُومْ

***

ويقول الشاعر أبياتا يقدّم فيها لوحةَ أمةٍ أُشبِهت بأصحاب الكهف في طول رقادها، ثم هبّت عليها رياحُ الأحداث فأنبهتها من غفلتها. ويصف كيف أفسدت قوى الظلم ثمار الحقوق حتى جاءتها صدماتُ الدهر ففتحت عيونها من جديد على نور الوعي والنهوض:

إلى الشعب الهولندي[١٩]

١. أَنَخْنَا كَرَهْطِ الْكَهْفِ فَوْقَ ثَلاثَةٍ قُرُوْنًا طِوَالا بَعْدَ طُوْلِ المَرَاحِلِ
٢. وَهَبَّتْ رِيَاحٌ طَالَ مِنْهَا سُبَاتُنَا وَأَيقَظْنَ أَقْوَامًا لِطَيِّ المَنَازِلِ
٣. وَنَامَتْ نَوَاطِيْرُ الحُقُوْقِ فَعَيَّثَتْ ثَعَالِبُ فِي أَغْرَاسِهَا وَالْفَسَائِلِ
٤. فَنَبَّهَنَا مِنْ رَقْدَةِ المَوْتِ فَيْلَقٌ مِنَ الدَّهْرِ فِي دَهْمِ الرَّزَايَا
٥. صَحَوْنَا كَمَا نَاءَتْ لُيُوْثٌ وَفَتَّحَتْ عُيُوْنًا لِضَوْءِ الشَّمْسِ بَعْدَ التَّثَاقُلِ

[١٩] الديوان، عنوان القصيدة: إلى الشعب الهولندي، بحر الطويل، قافية اللام المكسورة، ص: 276.

هجرته إلى جوكجاكرتا :

بعد أقل من عام على إعلان استقلال إندونيسيا، قامت قوات الحلفاء التي دعمتها إدارة الهند الشرقية الهولندية NICA بقيادة الدكتور هوبيرتوس ج. فانموك[٢٠] لغزو واحتلال جزيرة جاوى. ودخلت هذه القوات إندونيسيا لنزع سلاح الجيش الياباني والحفاظ على استقرار الأمن في البلاد. وفي أواخر عام ١٩٤٥م ، أصبحت العاصمة جاكرتا في وضع حرجٍ بعد احتلالها من قبل الحلفاء في ٢٩ سبتمبر ١٩٤٥ م .

وفي ٢ يناير ١٩٤٦ م ، أرسل السلطان هامنكوبوونو التاسع[٢١] رسولًا إلى جاكرتا ليقترح في نقل العاصمة إلى جوكجاكرتا[٢٢]. وافق الرئيس الإندونيسي على هذا الاقتراح نظرًا للوضع المتوتر. وفي ٤ يناير ١٩٤٦م ، انتقل سوكارنو[٢٣] ومحمد

---

[٢٠] Hubertus Johannes "Huib" van Mook (٣٠ May ١٨٩٤ – ١٠ May ١٩٦٥) was a Dutch administrator in the East Indies. During the Indonesian National Revolution, he served as the Acting Governor-General of the Dutch East Indies from ١٩٤٢ to ١٩٤٨.

[٢١] كان النائب الثاني لرئيس إندونيسيا الذي خدم في الفترة من 1973 إلى 1978م.

[٢٢] تقع جوكجاكرتا في الجزء الجنوبي من جزيرة جاوة، وتحدها مقاطعة جاوة الوسطى والمحيط الهندي.

[٢٣] كان سوكارنو رجل دولة إندونيسيًا وخطيبًا وثوريًا وقوميًا وكان أول رئيس لإندونيسيا، حيث خدم من عام 1945م إلى عام 1967 م .

حتا[٢٤] بالقطار إلى جوكجاكرتا، وانتقلت معهم المؤسسات الحكومية وموظفو الدولة وعدد من المواطنين، بما في ذلك عبد الله بن نوح.

كان انتقال عبد الله بن نوح إلى جوكجاكرتا هربًا من ملاحقة قوات الحلفاء التي كانت تسعى لقتله، ولكن الله سبحانه وتعالى أنقذه بمساعدة أسرة محمد أسد شهاب[٢٥]، حيث تمكن من السفر إلى جوكجاكرتا على متن طائرة هيركوليس.

وفي جوكجاكرتا، تم تعيين عبد الله بن نوح عضوًا في KNIP أو اللجنة الوطنية الإندونيسية المركزية لفترة ١٩٤٨-١٩٥٠، وساهم مع شخصيات أخرى في تأسيس المعهد العالي للعلوم الإسلامية STI، التي أصبحت تعرف الآن بجامعة إندونيسيا الإسلامية UII.

[٢٤] ولد محمد حتا في بوكيتينج في 12 أغسطس 1902م . كان مناضلا من أجل استقلال إندونيسيا، وقام بصياغة الأسس الخمسة ودستور عام 1945 بالإضافة إلى إعلان استقلال جمهورية إندونيسيا مع سوكارنو. وكان محمد حتا زعيمًا لحركة الاستقلال الإندونيسية وكان رئيسًا للوزراء (1948–1950) ونائبًا لرئيس إندونيسيا (1950–1956).

[٢٥] الكاتب والصحفي حبيب محمد أسد شهاب، مناضل ساعد في نشر أخبار إعلان جمهورية إندونيسيا في مصر.

كما تولى عبد الله بن نوح دور نشاطٍ في مجال الإعلام، حيث عمل مذيعًا للغة العربية في إذاعة جمهورية إندونيسيا RRI في جوكجاكرتا، وكان مراسلاً لوكالة الأنباء العربية APB في المنطقة.[٢٦]

إن قسم اللغة العربية في إذاعة RRI جوكجاكرتا شهد تطورًا سريعًا، مما استدعى الحاجة إلى مساعدات إضافية. أخذ عبد الله بن نوح زمام المبادرة في البحث عن تلك المساعدات، حيث راقب الطلاب الموهوبين في مدرسة STI. من خلال مراقبته، قام بتجنيد ثلاثة طلاب، وهم بَصَرِي علوي[٢٧]، ومرشدة التي أصبحت لاحقًا زوجته، وعبد الله يزيدي. وأطلق عليهم: الثلاثي، وكان يقوم بتدريسهم اللغة العربية بشكل خاص، بهدف أن يساعدوه في قسم البث العربي، من جمع الأخبار وترجمتها إلى التحدث كإذاعيين.

يحكي بَصَرِي علوي مهامه مع عبد الله بن نوح في قسم اللغة العربية في RRI جوكجاكرتا: (كنا نترجم الأخبار من الإندونيسية إلى العربية، حيث كان عبد

[٢٦] Muhammad Syafii Antonio, KH. Abdullah bin Nuh Ulama Sederhana Kelas Dunia, Jakarta, p.٣٨-٣٩.

[٢٧] محمد بَصَري علوي مرتضى. ولد في سينجوساري في 15 أبريل 1927. أصبح فيما بعد قدوة دينية ، وأصبح مسؤولا عن معهد علوم القرآن (PIQ)في سينجوساري، مالانج، جاوة الشرقية. وهو مؤسس جمعية القراء.

الله بن نوح يتحدث بالعربية ونحن نقرأ الأخبار ونكتبها بالعربية، مع تسجيل المفردات المهمة). [٢٨]

كان عبد الله بن نوح يعلم اللغة العربية حتى المساء، ثم كان يحل محله عمر عارفين، وهو عربي وأحد المذيعين. وأكد بَصَرِي أن تعليم عبد الله بن نوح كان سهلاً ومفيداً، حيث تعلموا منه الترجمة والكتابة والنطق باللهجة العربية الفصحى. ومن خلال نشاطه الإذاعي، كان عبد الله بن نوح أحد من ساهموا في نشر أخبار استقلال إندونيسيا إلى العالم العربي، خاصة بعد العدوان الهولندي. كانت الأخبار تُبث إلى الدول العربية بالتعاون بين APB وRRI، بما في ذلك أخبار الوضع الأمني وحياة الشعب بعد الاستقلال.[٢٩]

الزواج في بانوماس :

في ١٩ ديسمبر م١٩٤٨م، شنت قوات الحلفاء هجومًا عسكريًا على جوكجاكرتا، واحتلوا المطار وأسروا الرئيس سوكارنو ونائبه محمد حتا. وتمكن عبد الله بن نوح من الفرار إلى المناطق الداخلية. خلال رحلته، توقف في قرية كارانغ

[٢٨] Muhammad Syafii Antonio, KH. Abdullah bin Nuh Ulama Sederhana Kelas Dunia, Jakarta, p.42.

[٢٩] Muhammad Syafii Antonio, KH. Abdullah bin Nuh Ulama Sederhana Kelas Dunia, Jakarta, p.42.

غيداغ، حيث تزوج مرشدة، إحدى طالباته، وهي ابنة الحاج عبد اللّٰه سيوطي. تم الزواج في كيبورونغان، بانيومس، في عام ١٩٤٨م .

وفي أثناء إقامته في كيبورونغان، علّم عبد اللّٰه بن نوح مجموعة من الشباب العلوم الإسلامية، وشاركهم قصائده الوطنية.

كان عبد اللّٰه بن نوح لم ينسَ أبدًا واجبه في نشر العقيدة الإسلامية والدعوة. ومن خلال إقامته في كبارونغان، علّم الإسلام لعشرات الشباب المحليين على مدار عدة أشهر. وكان يلقي قصائده التي تعبر عن الوطنية الإندونيسية. وكانت الدروس تُعقد في منزل رئيس القرية في كبارونغان. ومن بين الشباب الذين حضروا دروسه هناك شاب يُدعى مهاجر[٣٠]، الذي أصبح فيما بعدُ أستاذًا في جامعة إندونيسيا في علم اللغة، وكان مرتبطًا بعائلة زوجته، مرشدة.

اندهش مهاجر بذكاء عبد اللّٰه بن نوح وجاذبيته، فطلب منه أن يكون تلميذا له، وعبّر عن رغبته في مرافقته دائمًا. قال مهاجر لعبد اللّٰه بن نوح: (يا سيدي،

[٣٠] مهاجر أفندي، (من مواليد 29 يوليو 1956) هو الوزير المنسق للتنمية البشرية والثقافة منذ 23 أكتوبر 2019 في مجلس الوزراء الإندونيسي المتقدم جوكوي– معروف أمين.

عندما تنتهي الحرب، أريد أن أكون معك دائمًا. أريد أن أتعلم منك وأكون تلميذك الدائم). [٣١]

توفي في ٢٦ أكتوبر ١٩٨٧م / ٣ الرابع الأول سنة ١٤٠٨هـ، في منطقة سوكاراجا مدينة بوقور جاوه الغربية إندونيسيا عن عمر ٨٢ سنة. رحمه الله رحمة واسعة.

أعماله :

انطلاقًا من المثل الإندونيسي القائل:

Gajah meninggalkan gading, manusia meninggalkan jasa

هذا المثل يعني: الفيلُ يَخلُفُ العاجَ، والإنسانُ يَخلُفُ الآثارَ الحميدة، فقد جسّد عبد الله بن نوح رحمه الله هذا المعنى أصدق تجسيد في حياته العلمية والدعوية. خلال حياته، لم يقتصر عبد الله بن نوح رحمه الله على الدعوة عبر الخطابة المباشرة فحسب، بل امتدّ عطاؤه إلى التأليف والكتابة. فقد ترك وراءه إرثًا غزيرًا من المؤلفات، ما بين ترجماتٍ لكتب العلماء الأجلاء، ومصنّفاتٍ من بنات أفكاره. وأبدع رحمه الله في الكتابة بلغة الضاد (العربية) والإندونيسية والسوندية، مع تنوّع موضوعاتها بين القضايا التربوية الاجتماعية والمصنّفات

[٣١] Muhammad Syafii Antonio, KH. Abdullah bin Nuh Ulama Sederhana Kelas Dunia, Jakarta, p.٤3.

المحقّقة المجموعة في كتب. كما انتشرت مقالاته الواعية عبر صحف ومجلات متنوعة، إلى جانب كُتبه القيّمة في العلوم الإسلامية.كتب عبد الله بن نوح رحمه الله مؤلفاته العربية وغيرها في شكلين أدبيين رفيعين:

١. النثر (الكتابة الحرة): ومن أبرز مؤلفاته النثرية:

١. أنا مسلم سُني شافعي: يتكون من ٣٦٨ صفحة باللغة العربية. فيه ثلاثة أبواب: الباب الأول: أنا مسلم، والباب الثاني: أنا سنّيٌّ، والباب الثالث: أنا شافعي. ثم المبحث في الاجتهاد والتقليد، ثم أمثلة للإجماع في الأصول والفقه والتصوف. ثم يتكلم عن الشبهات الطائفية في الإسلام. ففي هذا العمل، يُعرِّف عبد الله بن نوح عن نفسه بأنه من أتباع علم الكلام السني ومذهب الشافعي الفقهي. يضم ٢٨ بابًا. يشرح فيه بتفصيلٍ دقيق مبادئ إسلامه، واختياره لمذهب أهل السنة والجماعة، واتباعه المذهب الشافعي، مدعمًا موقفه بالأدلة النقلية والعقلية. ومن خلال تبريره لانتمائه إلى المذهب السني، تتجلى رؤيته كمتكلمٍ سني، وإن كانت أفكاره متفرقةً عبر عدة أبواب

٢. الإسلام والشبهات العصرية: مكتوب باللغة العربية، كتاب يبحث فيه المسائل الاجتماعية التي تحتاج إلى الإجابة مثل : ما هو النظام الذي

يصلح للإنسان في حياته الاجتماعية؟ ويبحث فيه أيضا مناقشات فلسفية حول المعرفة الإنسانية وغير ذلك من مسائل فلسفية.

٣. غذاء الروح: مكتوب باللغة العربية، مجموعة من المقالات يبحث فيها مسائل دينية مثل : "لا طائفية في الإسلام بالرغم من وجود المذاهب"، ومبحث في الاجتهاد والتقليد، وأن العالم الإسلامي وطن واحد، والاعتقاد بصدق الرؤيا الصالحة، وأيضا يبحث فيه عن شهر رمضان وصلاة التراويح.

٤. براهين تؤيد أهل السنة والجماعة – أتباع المذاهب الأربعة عامة والشافعية خاصة: باللغة العربية، يبحث في هذا الكتاب، الأمور المهمة التي تتعلق بالكتاب والسنة والأخبار المتعارضة وأسبابها، والمجاز في القرآن الكريم ، والشفاعة وغير ذلك من عقيدة أهل السنة والجماعة.

٥. لا طائفية في الإسلام، موجودة منذ عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. والتمسك بالمذهب مهم بالفعل، لكن لا ينبغي أن يؤدي إلى التفرقة بين الطوائف. وعلى جميع المسلمين أن يتحدوا، حتى لو اختلفت آراؤهم. كما يشرح في هذا الكتاب بعض المسائل المتعلقة بعلم الكلام.

٦. الإسلام في إندونيسيا: باللغة العربية: نظرة عابرة على البلد المسلم المتراهي الأطراف المعروف الآن بإندونيسيا.

٧. Mukmin Sejati (المؤمن الحقيقي) مترجم من كتاب منهاج العابدين للشيخ أبي حامد الغزالي.

٨. Tafsir Tematik – Cahaya Al-quran (التفسير الموضوعي – نور القرآن). مجموعة من مقالاته في تفسير القرآن الكريم ، في الإذاعة الصوتية لجمهورية إندونيسيا يوكياكارتا.

٩. في ظلال الكعبة في البيت الحرام، من خلال هذا الكتاب، يُبرز عبد الله بن نوح أن الكعبة هي أول بيتٍ وُضع للناس، ملاذًا للبشر وجامعًا لهم تحت ظل كلمة التوحيد. فمهما اختلفت المذاهب، تبقى الأمة واحدة، لا مكان للطائفية أو التعصّب في الإسلام. على المسلمين أن يتحدوا تحت راية الكعبة الواحدة، رغم اختلاف فرقهم ومذاهبهم وأوطانهم. فما يجمعهم رباطٌ دينيٌّ متين، يذوب معه كل خلاف. إخوةٌ متحابون، كالجسد الواحد، لا يتهم أحدٌ منهم الآخر بالكفر. إلههم واحد، وأصلهم واحد، ودينهم واحد.

١٠. معلّم العربية : يُقدِّم هذا الكتاب منهجًا عمليًّا لتعليم اللغة العربية، مُصمَّمًا خصيصًا للإندونيسيين والناطقين بغير العربية.

١١. اللؤلؤ المنثور: باللغة العربية. هذا الكتاب مجموعة مقالات لعبد الله بن نوح، صيغت نثراً باللغة العربية. ويشتمل على ٣٢ عنواناً تتنوع موضوعاتها بين: الأخوة، وصورة العالم الإسلامي، والفضائل، والسعادة الحقيقية، وحقيقة الغنى، والقدوة، وشؤون الدولة، والأماني، ودرر العلم، وتعاليم الإسلام، والوصايا، وغير ذلك.

١٢. العالم الإسلامي : يقدم هذا الكتاب صورةً شاملةً للعالم الإسلامي في النصف الأول من القرن العشرين، مُبرزاً مواطن القوة والضعف فيه.

١٣. Kamus Indonesia-Arab-Inggris dan Arab-Inggris-Indonesia قاموس إندونيسي - عربي - إنجليزي / عربي - إنجليزي – إندونيسي : إعداد مشترك مع عمر بكري، الخبير اللغوي من بادانج، سومطرة الغربية.

١٤. Cinta dan Bahagia المحبة والسعادة باللغة الإندونيسية. نقله ابن نوح من باب المحبة في كتاب منهاج العابدين للإمام الغزالي.

١٥. Zakat Modern الزكاة المعاصرة باللغة الإندونيسية. **في هذا الكتاب، يشرح عبد الله بن نوح حقيقة الزكاة ومقاصدها وأهدافها، ثم يُبين أنها كأداة للتنمية الاجتماعية في إندونيسيا قد توقفت عن أداء دورها كما ينبغي منذ العهد الهولندي. ويعرض الكتاب بشكل عام نظام الاقتصاد الإسلامي في العصر الحديث، مع تركيز خاص على الزكاة.

١٦. Sejarah Islam di Jawa Barat Hingga Zaman Keemasan Banten التاريخ الإسلامي في جاوى الغربية إلى عصر بانتان الذهبي باللغة الإندونيسية. يَحْوِي ذَلِكَ سِجِلّاً تَارِيخِيّاً لِلتَّطَوُّرِ الإِسْلَامِيِّ فِي جَاوَى الغَرْبِيَّةِ، مُنْذُ بَدَايَةِ انْتِشَارِ الإِسْلَامِ حَتَّى عَصْرِ الذَّهَبِ لِلسَّلْطَنَةِ البَانْتَانِيَّةِ.

١٧. الذكرى: ترجمه ابن نوح من كتاب الإمام الغزالي إلى اللغة السوندواوية. يُذَكِّرُ المَضْمُونَ الإِنْسَانَ بِقِصَرِ العُمُرِ وَضِيقِ فُرْصَةِ الحَيَاةِ، ثُمَّ يَنْطَلِقُ إِلَى بَيَانِ حَالِ الإِنْسَانِ فِي عَالَمِ القَبْرِ وَمَا يَلْقَاهُ هُنَاكَ مِنْ جَزَاءٍ، وَالشَّفَاعَةِ، وَحَوْضِ النَّبِيِّ، وَعَذَابِ الجَحِيمِ، وَثَوَابِ الجَنَّةِ، وَرَحْمَةِ اللّٰهِ الوَاسِعَةِ.

١٨. Keutamaan Keluarga Rasulullah فَضَائِلُ أَهْلِ بَيْتِ رَّسُولِ اللّٰه صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: باللغة الإندونيسية مَجْمُوعَةٌ مِنَ اللَّمَحَاتِ عَنْ حَيَاةِ أُسْرَةِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَالقَصْدُ مِنْ هَذَا الكِتَابِ أَنْ تَقْتَدِيَ المُسْلِمَاتُ بِسِيرَةِ وَأَخْلَاقِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ) الفَاضِلَاتِ.

١٩. Bahan Telaah Mendalam الأمور المهمة باللغة السوندواوية.

٢٠. Tafakkur: باللغة الإندونيسية التَّفَكُّرُ - أَوِ الرِّوْضَةُ الرُّوْحِيَّةُ - مُسْتَقًى مِنْ إِحْيَاءِ عُلُوْمِ الدِّيْنِ من تَأْلِيْفِ الإِمَامِ الغَزَالِيِّ.

٢١. Pembebas dari Kesesatan ترجمه من كتاب المنقذ من الضلال للإمام الغزالي.

٢٢. الدروس العربية، كتاب نموذجي لتعليم اللغة العربية للناطقين باللغة الإندونيسية.

٢٣. Islam, Comunism, dan Kapitalisme: Soal Kerdja dan Buruh. باللغة الإندونيسية، الإسلام والشيوعية والرأسمالية: قضية العمل والعمال مؤلف هذا الكتاب هو الأستاذ البهي الخولي. قام عبد الله بن نوح بترجمة هذا الكتاب لما يحويه من محتوى يرتبط بالواقع الاجتماعي في إندونيسيا خلال فترة تأثير الشيوعية والرأسمالية عبر الحركة الشيوعية الإندونيسية. حيث استُدرج الشباب الإندونيسي بوعودها حول العدالة والمساواة والكرامة والحرية. وتكمن أهمية هذا الكتاب في شرحه لموقف الإسلام بين الشيوعية والرأسمالية، وكذلك بيان المعنى الحقيقي للإسلام كـ"رحمة للعالمين". والباحث البهي الخولي هو عالم مصري ركز في كتاباته على حماية مصر من المد الشيوعي فيها.

٢٤. Islam di Zaman Modern الإسلام في الزمن المعاصر باللغة الإندونيسية: كتب عبد الله بن نوح هذا الكتاب أثناء توليه رئاسة معهد البحوث الإسلامية في جاكرتا، والذي نُشر عام ١٩٦٤م بواسطة دار الطباعة العربية(APB) . يتكون هذا الكتاب من مجموعة مقالات له نُشرت في عدة مجلات إندونيسية وعربية، كما بُثت عبر مجلس الصحافة الآسيوية، وتتناول بشكل رئيسي قضايا العالم الإسلامي، والتوحيد، وخصوصية الدين التي يحتاجها الناس (حيث أظهر عبد الله بن نوح تركيزًا واضحًا على هذه الجوانب)، بالإضافة إلى قضايا الأخوة الإسلامية والمذاهب

٢٥. Agama Dalam Pembahasan Wanita النظر الديني في المرأة باللغة الإندونيسية : نُشر هذا الكتاب بواسطة معهد التربية الإسلامية (معهد البحوث الإسلامية) في جاكرتا عام ١٩٦١م . قام عبد الله بن نوح بتوضيح قضية عدم المساواة بين الجنسين في التعاليم الإسلامية، بالإضافة إلى قضية تعدد الزوجات. كما أبرز الممارسات التاريخية لتعدد الزوجات في المسيحية والأديان الأخرى، موضحًا الفروقات بينها وبين الإسلام. وقد أكد على أن الإسلام يمنح المرأة المسلمة مكانةً رفيعةً، على عكس ما كان سائدًا في الفترة ما قبل الإسلام. كما

دحض عبد الله بن نوح العديد من الكتب الغربية التي انتقدت نظرة الإسلام إلى تعدد الزوجات من منظور غربي.

٢٦. Mencintai Keluarga Nabi, Bekal Menuju Surga حب آل النبي صلى الله عليه وسلم زاد إلى الجنة: باللغة الإندونيسية: هذا الكتاب هو تجميعٌ لكتابَي «عاشوراء وفضائل آل رسول الله ﷺ»، وكلاهما من تأليف عبد الله بن نوح. وقد أكد المؤلف على وجوب حب جميع المسلمين لآل بيت النبي محمد ﷺ وذريته، كتجسيدٍ لمحبة الرسول ﷺ. وفي هذا الكتاب، يستعرض الأحاديث النبوية التي تبيّن فضائل النبي ﷺ وأهل بيته، وخاصةً عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وفاطمة الزهراء، والحسن، والحسين رضوان الله عليهم أجمعين.

٢٧. Ketuhanan: Dasar Hidup Perseorangan dan Masjarakat Manusia التوحيد: أساس حياة الفرد والمجتمع البشري باللغة الإندونيسية، نُشر هذا الكتاب بواسطة دار النشر المعارف N.V. al-Ma'arif Press، ويتناول أصول الدين وأسس العقيدة. كما يبحث في وجود الله تعالى وعلاقته بالأدلة العلمية المنطقية، حيث يوضح أن العلم والإيمان يرتبطان بعلاقة أساسية متبادلة. إن والعلوم والمعارف،

جنبًا إلى جنب مع الثقافة والتقاليد الدينية، تهدف في جوهرها إلى رقي حياة الإنسان.

٢٨. Ringkasan Sejarah Wali Songo تاريخ الأولياء التسعة في إندونسيا باللغة الإندونيسية، يقدّم هذا الكتاب رَدًّا واضحًا للمؤرِّخين الغربيِّين الذين يدَّعون أن الإسلام وصل إلى إندونيسيا في القرن الثالث عشر الميلادي. حيث يؤكّد عبد الله بن نوح أن الإسلام وُجد في إندونيسيا منذ السنوات الأولى للهجرة، وذلك من خلال تتبُّع الروابط التجارية بين التجّار العرب والمجتمعات المحلية خلال تلك القرون. وبالاستناد إلى كتاب «نُخبة الدهر» للشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن طالب الدمشقي، يوضّح عبد الله بن نوح أن الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه أرسل وفودًا إلى جزر النوسانتارا (إندونيسيا) بالإضافة إلى الصين. علاوةً على ذلك، يتناول الكتاب بالتفصيل تاريخ نشر الإسلام في الأرخبيل.

٢٩. وأيضا الأعمال والمقالات الأخرى المنشورة في مجلتي "Pembina" و"Mimbar Agama".

٢. الشعر (النظم الشعري):

كما أبدع رحمه الله في نظم الشعر العربي، حيث جسّد فيه فكرتيه الأساسيتين:

١. الرؤى الإسلامية.

٢. العشق في وطنه إندونيسيا.

حالة دواوين شعره ومخطوطاته :

لقد جُمِعَت قصائدُ الشاعر العلامة عبد الله بن نوح رحمه الله في دواوين، لكنها لا تزال حتى اليوم مخطوطاتٍ مبعثرةً على شكل أوراقٍ مفردة أو كتيبات غير مطبوعة. وهي وإن كُتِبَت، ولها عناوينُ موضِّحة، إلا أنها لم تُنشر بعدُ عبر دار نشرٍ محترفة، بل ظلتْ حبيسةَ الأدراج بين:

- أوراق مكتوبة بخط اليد (مخطوطات أصلية).
- نسخ مُصوَّرة مُجلَّدة يدويًّا.
- نصوص رقمية (على شكل ملفات PDF).

ويستنتج الباحث أن كثيرًا من قصائده المتكررة في هذه المجموعات هي قصائدُ واحدةٌ مُعادُ نسخها، لكن الباحث يعتقد أن الكتاب المُعنون :حقائق وأحلام ونظرات يُعتبر أضخم ديوانٍ شعريٍّ لابن نوح يحتوي على أكبر عددٍ من قصائد عبد الله بن نوح وأكثرها اكتمالًا مقارنةً بغيره من الكتيبات. مع ذلك، لا يُستبعَد وجودُ قصائدَ أخرى لم تُضمَّن في هذا الديوان، أو لم تُكتَشف بعدُ!

جدول رقم : ٢ :عناوين الديوان

الرقم	الموضوع	البحور	القافية (حرف	العدد	الصفحة
١.	هذه الحياة	بسيط	النون المكسورة	١٥	٥
٢.	وقفة	خفيف	الكاف المسكنة	٢٠	٧
٣.	هذا الكون	بسيط	الراء المضمومة	٢٠	٩
٤.	هي الدنيا	بسيط	الهمزة المضمومة	٣٣	١١
٥.	طال مسرى ليل الهوى	خفيف	النون المكسورة	١٤	١٤
٦.	منهاج	وافر	الراء المضمومة	١٧	١٦
٧.	أهلا بالتضامن في الإسلام	وافر	الراء المفتوحة	٣٨	٢٠
٨.	تحت راية القرآن	بسيط	النون المكسورة	٣١	٢٢

٩.	لسنا على نهجهم	بسيط	النون المضمومة	٢٠	٢٥
١٠.	بين الإيمان والعلم التجريبي	بسيط	الراء المكسورة	٢٠	٢٧
١١.	الماضي والحال والمستقبل	بسيط	النون المكسورة	١٩	٢٩
١٢.	إلى خير القرون	كامل	الراء المكسورة	٢٠	٣١
١٣.	أسلموا تسلموا	بسيط	الميم المضمومة	٢٠	٣٣
١٤.	لغة الكتاب العزيز	خفيف	اللام المفتوحة	٢٣	٣٥
١٥.	زن واعتزم	بسيط	اللام المكسورة	٢١	٢٧
١٦.	من هنا نبدأ	طويل	الراء المضمومة	٢٠	٣٩
١٧.	كأسا حياة	وافر	النون المكسورة	٢٠	٤١
١٨.	ترياقنا الدين	بسيط	النون المفتوحة	٢٠	٤٣

١٩.	عوالم وأحلام	بسيط	الباء المفتوحة	٢٠	٤٥
٢٠.	عباد الرحمن	بسيط	الميم المفتوحة	٢٣	٤٧
٢١.	تعش وتفنى أمور	طويل	الراء المضمومة	٢٠	٤٩
٢٢.	النصر	طويل	الميم المكسورة	٢٠	٥١
٢٣.	مع فلسطين	كامل	اللام المفتوحة	٨٠	٥٢
٢٤.	على الطائر الميمون	بسيط	التاء المكسورة	٨	٦٠
٢٥.	بكتك منابر	وافر	الياء المفتوحة	٢٢	٦١
٢٦.	دين الهداية ولغة الكتاب	كامل	النون المكسورة	٢٧	٦٣
٢٧.	الساعة	بسيط	الميم المكسورة	٢٦	٦٦
٢٨.	أنهار	بسيط	الراء المكسورة	٢٩	٢٩

٢٩.	الجمال	مديد	اللام المكسورة	١٩	٧٢
٣٠.	موسيقى	وافر	اللام المكسورة	١٩	٧٤
٣١.	المراة	وافر	اللام المكسورة	٢٠	٧٦
٣٢.	شنجور	بسيط	اللام المكسورة	١١	٧٨
٣٣.	الحياة والممات	خفيف	اللام المكسورة	٣٨	٧٩
٣٤.	انهيار حكم في الشرق الأقصى	بسيط	اللام المكسورة	٢١	٨٣
٣٥.	سفينة أحلام	طويل	اللام المكسورة	٣١	٨٥
٣٦.	وحيدا في عالم	بسيط	اللام المكسورة	٢٤	٨٨
٣٧.	أنشودة خالدة	خفيف	اللام المكسورة	٣٧	٩١
٣٨.	في انتظار	خفيف	اللام المكسورة	٢٣	٩٥

٣٩.	الفقر والغنى	كامل	اللام المكسورة	٢٤	٩٨
٤٠.	الأذان	كامل	اللام المكسورة	٢٤	١٠١
٤١.	الصلاة	طويل	اللام المكسورة	٢٤	١٠٤
٤٢.	الزكاة	بسيط	اللام المكسورة	٢٤	١٠٧
٤٣.	في البيت العتيق	طويل	الراء المكسورة	٢٨	١١٠
٤٤.	بين إندونيسيا والماركسية	بسيط	النون المفتوحة	١٢	١١٣
٤٥.	عيد فطر عام ١٣٩٠ هـ	كامل	الميم المكسورة	٦	١٥
٤٦.	أنا الخالدة الجامعة	طويل	التاء المكسورة	١٥	١١٧
٤٧.	أتانا النور	وافر	التاء المكسورة	٢٦	١١٩
٤٨.	إلى الهادي	كامل	الدال المكسورة	١٦	١٢٢

٤٩.	معهد كرنسرنا الإسلامي وناديه العربي	وافر	الميم المكسورة	١٢	١٢٤
٥٠.	من إندونيسيا إلى أبطال العرب	بسيط	الدال المكسورة	١٤	١٢٦
٥١.	ذكرى فقيد العلم والفضل العلامة المؤرخ سيد علوي بن طاهر الحداد العلوي	طويل	الراء المكسورة	٢٦	١٢٨
٥٢.	من إندونيسيا إلى فلسطين	بسيط	النون المضمومة	١٤	١٣١
٥٣.	إلى المؤتمر الإسلامي الإفريقي الآسيوي	وافر	النون المفتوحة	٣٢	١٣٣
٥٤.	إلى شيخ الأزهر الشريف الإمام الشيخ محمود شلتوت	طويل	الراء المكسورة	٢١	١٣٦
٥٥.	إلى شيخ الأزهر الشريف الإمام الشيخ محمود شلتوت	طويل	الراء المكسورة	١٧	١٣٩
٥٦.	مع إندونيسيا في ذكريات بغداد	طويل	التاء المكسورة	٤٧	١٤١
٥٧.	العالم الإسلامي	كامل	الراء المضمومة	٢٢	١٤٦

٥٨.	أهلا بالقرن الإسلامي الجديد	كامل	الباء المكسورة	١٢	١٤٩
٥٩.	قلبك فؤادي	خفيف	الدال المكسورة	١٩	١٥١
٦٠.	إلى النفس المطمئنة	كامل	النون المكسورة	١٧	١٥٣
٦١.	الأمير عبد الحميد ديفونيقورو	بسيط	الميم المكسورة	١١	١٥٥
٦٢.	بلادي	خفيف مجزوء	الدال المكسورة	١٠	١٥٧
٦٣.	تحية من ربوع إندونيسيا	طويل	الدال المكسورة	٢٨	١٥٨
٦٤.	إندونيسيا البديعة – جمال وثورة	بسيط	النون المكسورة	٢٥	١٦١
٦٥.	إندونيسيا الجميلة	بسيط	اللام المكسورة	١٢	١٦٣
٦٦.	سنقفور	وافر	الراء المفتوحة	١١	١٦٦
٦٧.	كوللمفور	بسيط	الراء المضمومة	١٠	١٦٧

٦٨.	ألماسة بنجار	طويل	الراء المكسورة	٣٠	١٦٩
٦٩.	سوكابومي	وافر	الميم المكسورة	١٢	١٧٢
٧٠.	بندوم	بسيط	الميم المضمومة	١٢	١٧٤
٧١.	بوقور	رجز	الياء المفتوحة	١٢	١٧٦
٧٢.	البلبل المفارق	خفيف	النون المكسورة	١٨	١٧٨
٧٣.	تسكملايا	بسيط	الميم المكسورة	١٢	١٨٠
٧٤.	النوى والفراق	خفيف	الراء المكسورة	١٤	١٨٢
٧٥.	والآن.. عبد الله بن حامد الهندوان	خفيف	الراء المكسورة	١٢	١٨٤
٧٦.	معهد كربياك في جكجاكرتا	طويل	النون المكسورة	١٢	١٨٦
٧٧.	في ذكر أبي المرتضى	بسيط	النون المضمومة	٢٨	١٨٨

٧٨.	إلى المرحوم السيد محمد بن هاشم	طويل	الدال المكسورة	١٩	١٩١
٧٩.	وصية	كامل	الباء المكسورة	٤	١٩٣
٨٠.	خمرة	حفيف	النون المكسورة	١٩	١٩٤
٨١.	قضاء	وافر	الميم المكسورة	١٣	١٩٦
٨٢.	درة	بسيط	الراء المكسورة	١٣	١٩٨
٨٣.	على أمواج الأثير	خفيف	الراء المكسورة	١٢	٢٠٠
٨٤.	كفاح - معركة	خفيف	النون المكسورة	١١	٢٠٢
٨٥.	في سبيل النصر الأخير	خفيف	اللام المكسورة	١٣	٢٠٣
٨٦.	عفاف	خفيف	الميم المكسورة	١٢	٢٠٥
٨٧.	في سبيل العلم	خفيف / مجتث	القوافي المزدوجة	١٤	٢٠٧

٨٨.	يا وردة الجمال	كامل	الكاف المكسورة	١٣	٢٠٩
٨٩.	في رياض الوداد	طويل	الراء المكسورة	١٣	٢١١
٩٠.	بين ألف وواحد	طويل	الكاف المكسورة	٦	٢١٣
٩١.	أتاني	وافر	الدال المكسورة	١٢	٢١٤
٩٢.	زمار الوادي	كامل	الراء المكسورة	١٢	٢١٦
٩٣.	عذاب	خفيف	الميم المضمومة	٢٤	٢١٨
٩٤.	رمضان	كامل	النون المضمومة	١٤	٢٢١
٩٥.	سفينتان – كنت بمنجاة ولكن	طويل	الحاء المكسورة	٥	٢٢٣
٩٦.	في ليلة مقمرة	خفيف	النون المفتوحة	٢٤	٢٢٤
٩٧.	العالم المنقسم على نفسه	بسيط	الميم المضمومة	٢١	٢٢٧

٩٨.	الآباء والذراري	طويل	القاف المكسورة	١٤	٢٢٩
٩٩.	إلى....	كامل	الميم المكسورة	٦	٢٣١
١٠٠.	ماذا أريد أن أكون	طويل	الدال المفتوحة	١٢	٢٣٢
١٠١.	فكر ساعة	بسيط	الهمزة المكسورة	٩٠	٢٢٤
١٠٢.	يا وردة الجمال	كامل	الكاف المكسورة	٢٤	٢٤٢
١٠٣.	خلود	طويل	التاء المكسورة	١٥	٢٤٥
١٠٤.	سؤال	بسيط	اللام المضمومة	٦	٢٤٧
١٠٥.	شكت ألما	وافر	الراء المكسورة	٦	٢٤٨
١٠٦.	رقت لحالي	خفيف	النون المكسورة	٤	٢٤٩
١٠٧.	قلب شاعر	كامل	الدال المكسورة	١٢	٢٥٠

١٠٨.	نعيم الحياة وبؤسها – تجارب	طويل	الحاء المكسورة	٢٥	٢٥١
١٠٩.	فخلي الأرض	وافر	الميم المكسورة	١٢	٢٥٤
١١٠.	ثورة الشباب	رمل	الميم المكسورة	١١	٢٥٦
١١١.	الشهيد الصغير – على نهج الأساطير الإندونيسية	بسيط	الراء المكسورة	٥١	٢٥٧
١١٢.	شهر رمضان	كامل	الراء المكسورة	٢٤	٢٦٢
١١٣.	جاهد المستعمرين	خفيف	القوافي المزدوجة	١٤	٢٦٥
١١٤.	في وادي الجمال	وافر	الميم المكسورة	١٣	٢٦٧
١١٥.	خمرة الحب	مديد	النون المكسورة	١٩	٢٦٩
١١٦.	أنا الكنز والمجد	طويل	التاء المكسورة	١٢	٢٧١
١١٧.	أنشودة النصر واليقين	بسيط	متعدد حرف الروي	٦	٢٧٣

١١٨.	درة الدنيا	بسيط	الراء المكسورة	١٣	٢٧٤
١١٩.	إلى الشعب الهولندي	طويل	اللام المكسورة	٥	٢٧٦
١٢٠.	الأنشودة الغزالية	رجز مجزوء	الميم المكسورة	١٢	٢٧٧
١٢١.	نشيد الإحياء	وافر	النون المفتوحة	٨	٢٧٩
١٢٢.	عطف وحنان	طويل	اللام المكسورة	٨	٢٨٠
١٢٣.	الروح	وافر	الباء المكسورة	٧	٢٨١
١٢٤.	غوى		الواو المفتوحة	٣	٢٨٢
١٢٥.	دولة الإسلام	وافر مجزوء	الراء المفتوحة	١٣	٢٨٣
١٢٦.	ليت لي	بسيط	الدال المفتوحة	٦	٢٨٥
١٢٧.	سيروا في أرض الله	طويل	الحاء المكسورة	١٢	٢٨٦

١٢٨.	يا بنية	طويل	الدال المفتوحة	١٢	٢٨٨
١٢٩.	الفردوس الاستوائي	بسيط	اللام المكسورة	١٩	٢٩٠
١٣٠.	العلم = بحر	بسيط	الهاء المضمومة	١٢	٢٩٢
١٣١.	تحت سلطان القدر	بسيط	الراء المكسورة	١٢	٢٩٤
١٣٢.	نوح الحمام	طويل	الميم المضمومة	٦	٢٩٦
١٣٣.	لوعة	خفيف	الياء المضمومة	٨	٢٩٧
١٣٤.	السعادة	خفيف	القاف المكسورة	١٢	٢٩٨
١٣٥.	إلى النجوم	طويل	الواو المفتوحة	١٢	٣٠٠
١٣٦.	أيام صباه	وافر	التاء المكسورة	٢	٣٠٢
١٣٧.	صديقي إسماعيل بندا	كامل	الهمزة المكسورة	١٦	٣٠٣

١٣٨.	جن الظلام	كامل	الكاف المكسورة	١٢	٣٠٥
١٣٩.	ألا قوموا	وافر	النون المفتوحة	١١	٣٠٧
١٤٠.	الحبيب الأول	كامل	اللام المكسورة	١٢	٣٠٨
١٤١.	إلى شاعر	طويل	اللام المكسورة	٩	٣١٠
١٤٢.	من عبد الله إلى عبد الله أو من دار العروبة إلى إندونيسيا للشاعر السيد عبد الله بن يحيى العلوي	بسيط	النون المضمومة	١٦	٣١١

بناءً على الجدول المقتدم، يمكن وصف قصائد عبد الله بن نوح من حيث الأغراض الشعرية والقوافي كالتالي:

أولاً: الأغراض الشعرية (الموضوعات)

تنوعت أغراض قصائد عبد الله بن نوح بين:

١. الدينية والإسلامية: مثل: تحت راية القرآن، أسلموا تسلموا، الصلاة، الزكاة، رمضان، الأذان. تُظهر هذه القصائد التزامه بالقيم الإسلامية والدعوة إلى التضامن الإسلامي مثل أهلا بالتضامن في الإسلام.

٢. الوطنية والقومية: مثل: من إندونيسيا إلى فلسطين، مع فلسطين، ثورة الشباب، جاهد المستعمرين. هذه الأغراض تعكس ارتباطه بقضايا الأمة، خاصة القضية الفلسطينية والاستعمار.

٣. الاجتماعية والفلسفية: مثل: هذه الحياة، هي الدنيا، الفقر والغنى، العلم، السعادة. تناقش مفاهيم الحياة، والعدالة، والعلم.

٤. الرثاء والمدح: مثل: ذكرى فقيد العلم والفضل، إلى شيخ الأزهر الشيخ محمود شلتوت. تُظهر تقديره للعلماء والشخصيات المؤثرة.

٥. الغزل والعاطفة: مثل: خمرة الحب، يا وردة الجمال، الأنشودة الغزالية.جمع بين العاطفة الرومانسية والرمزية الصوفية أحيانًا.

٦. الوصف والطبيعة: مثل: إندونيسيا الجميلة، الفردوس الاستوائي، في وادي الجمال. يصف جمال إندونيسيا وطبيعتها.

٧. التأملية والحكمية: مثل: فكر ساعة وهي أطول قصيدة بـ ٩٠ بيتًا، والماضي والحال والمستقبل.

ثانيًا: القوافي (حرف الروي)

تنوعت القوافي في شعره، مع هيمنة واضحة لبعض الحروف:

١. اللام المكسورة (لِ):الأكثر تكرارًا (٢٥ قصيدة)، مثل: المرأة، الحياة والممات، الزكاة، العالم الإسلامي.

٢. النون المكسورة (نِ): ثاني أكثر حرف استخدامًا (١٥ قصيدة)، مثل: هذه الحياة، طال مسرى ليل الهوى، إلى النفس المطمئنة.

٣. الراء المضمومة (رُ) أو المكسورة (رِ):مثل: هذا الكون (راء مضمومة)، بين الإيمان والعلم (راء مكسورة). استخدمها في قصائد متنوعة بين الفلسفة والوطنية.

٤. الميم المضمومة (مُ) أو المكسورة (مِ): مثل: أسلموا تسلموا (ميم مضمومة)، الساعة (ميم مكسورة).ارتبطت بالقصائد الدينية أحيانًا.

٥. قوافي غير تقليدية: مثل: في سبيل العلم (قوافي مزدوجة)، غوى (الواو المفتوحة).

ملاحظات عامة

البحور الشعرية: غلب عليها البسيط (٣٤ قصيدة) والوافر (١٩ قصيدة) والخفيف (١٨ قصيدة)، مما يدل على ميله للإيقاعات المتوسطة الطول.

الطول: تتراوح بين قصائد قصيرة (مثل: وصية - ٤ أبيات) وأخرى طويلة (مثل: فكر ساعة - ٩٠ بيتًا).

الخصوصية الثقافية: جمع بين العربية والإندونيسية في موضوعات مثل: إندونيسيا البديعة، سوكابومي (أسماء أماكن إندونيسية).

يُظهر شعر عبد الله بن نوح التزامًا دينيًا وانتماءً قوميًا، مع تنوع في الأغراض وإتقان للشكل التقليدي للقصيدة العربية. كما أن تكرار بعض القوافي (كاللام والنون) قد يعكس ميلًا لسهولة الإيقاع أو دلالات روحية مرتبطة بهذه الحروف.

ب. التعريف بالمنهج الثقافي والأنساق الثقافية:

مفهوم النقد الثقافي :

المنهج الثقافي هو منهج نقدي واتجاه تطبيقي جديد يكشف عن الأنساق الفكرية السائدة المترتبة وراء الجمالي والبلاغي والظاهر من النص. ومن هنا يركز المنهج الثقافي في علم معاني النص وأفكاره ولا يهتم بالجوانب الفنية من حيث اختيار الألفاظ والتركيب والبلاغة في النص.[١]

وبذلك اتضح أن النقد الثقافي يدرس الأدب فنيا وجماليا في إطاره النصي واللغوي باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة أي ربط الأدب بسياقه الثقافي غير المُعلَن أي يدرس الرموز الجمالية والمجازات الشكلية على أنها أنساق ثقافية مضمرة تعكس مجموعة من السياقات الثقافية والتاريخية. فالنص في المنهج الثقافي هو فكرة الانساق الثقافية والنسق الثقافي هو دلالة مضمرة.[٢]

ويتركز المنهج الثقافي في فكرة الأنساق الثقافية. والنسق الثقافي هو دلالة مضمرة فإن هذه الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف. ولكنها منكتبة ومنغرسة في

---

[١] إسماعيل خلباص حمادي، النقد الثقافي: مفهومه، منهجه، إجراءاته، مجلة كلية التبرية – واسط العراق، العدد: 13، إنسيان 2013، ص: 10.

[٢] انظر: محاضرات في النقد الثقافي، الأستاذة وحيدة بوقنوس، كلية الآداب والفنون، قسم الأدب العربي، جامعة جسيبة بن بوعلي – الشلف، ص: 2.

الخطاب مؤلفتها الثقافة ومستهلكوها جماهير اللغة من كُتَّاب وقُرَّاء يتساوى في ذلك الصغير مع الكبير والنساء مع الرجال والمُهمّش مع المُسوَّد.[٣]

ويعني هذا أن مفهوم النقد الثقافي هو تحليل النسق الثقافي وتلقي النص و البحث عن النسق الثقافي المضمر والذي ينغرس في الخطاب ويؤثر على المتلقي. وكما يقول ميجان الرويلي في كتابه دليل الناقد الأدبي: (النشاط الفكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها)[٤]. فالنقد الثقافي هو فعلٌ عقلي تحليلي، يعتمد على الأدوات الفكرية لفهم الثقافة فهو ليس تسجيلًا وصفيًّا، بل تأويلٌ للظواهر الثقافية.

ظهور هذا المنهج وانتقاله إلى البيئة العربية :

يعود ظهور هذا المنهج إلى القرن الثامن عشر في أوربا حتى مجيء النصف الثامن من القرن العشرين حتى بداية التسعينات. وكان يُنظر إليه على أنه لون مستقل من ألوان البحث، ثم تطور الأمر على يد فينسينت ليست الأمريكي المعاصر الذي دعا إلى النقد الثقافي وما بعد البنيوي.

---

[٣] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي، المركز الثقافي العربي، بيروت، سنة 2005، ص: 79.

[٤] ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2002، ص : 305.

وقد ظهر معجم النظرية الثقافية والنقدية عام ١٩٩٦م ولم يتناول هذا المنهج.

وقد أشار إليه المفكر العلماني تيودور أدورنو عام ١٩٤٩م في مقالة بعنوان: النقد الثقافي والمجتمع.

وأشار إليه أيضا بورغين هابرمين في كتابه : المحافظون الجدد – النقد الثقافي والحوار التاريخي – لكن أقرب هذه الأعمال إلى النقد الثقافي من الناحية المنهجية والاصطلاحية كان كتاب : كلاسيكية النقد الثقافي عام : ١٩٩٩م.

ولعل تحديد طبيعة العلاقة بين النقد الأدبي والثقافي يعود إلى فينسينت ليست والذي ذكر طبيعة المنهج ومعلم المنهج في اعتماده على نقد الثقافة وتحليل النشاط الثقافي في اتجاهات ما بعد البنيوية[٥] ..

والمحاولة الأولى في اللغة العربية للنقد الثقافي هي دراسة عبد الله الغذامي في كتابه : (النقد الثقافي: قراءة في الأنساق العربية) . وقد عرّف الغذامي الأنساق الثقافية بقوله: (أنها أنساق تاريخية أزلية وراسخة). وهي أنساق تظهر في استهلاك المنتج الثقافي العربي منذ القدم. وهو نوع من نقد التلقي أو استجابة القارئ.

---

[٥] انظر: دليل الناقد الأدبي، ص: 308 – 309.

وقد انقسم الكتاب إلى سبعة فصول تحدث في الفصل الأول عن التعريف بالنقد الثقافي والنقد المؤسساتي والتعددية الثقافية. وتحدث في الفصل الثاني عن النقد الثقافي النظرية والمنهج، فعرّف بمفهوم النسق الثقافي ووظيفة النقد الثقافي وأنواع الأنساق. وتحدث في الفصل الثالث عن النسق الناسخ واختراع الفحل كما ظهر في فكر فحولة الشعراء النسق المضمر. وفي الفصل الخامس: اختراع الصمت، وتناول فيه معركة النسق. وفي الفصل السادس النسق المخاتل، تناول البيان الثقافي بين المتن والهامش. وفي الفصل السابع تناول صراع الأنساق الثقافية.[٦]

إجراءات تحليل النقد الثقافي :

إن إجراءات تحليل النقد الثقافي تتمحور حول التعرف على النسق الثقافي وتحديده في أي دراسة تطبيقية ونظرية ومحاولة رده إلى أُطُره الثقافية والتاريخ والثقافة والفكر الاجتماعي.

---

[٦] انظر كتاب: النقد الثقافي، عبد الله الغذامي، المرجع السابق.

إن مفهوم النسق الثقافي وتحديده يعود إلى مجموعة من النقاد الغربيين من الأمثال ليفي شتراوس ولوتمان دايكو. إذ على أيديهم يظهر تعريف النسق الثقافي حيث رأوا أن النسق الثقافي هو نظام يتميز بالتوسع والشمول.[٧]

ويتكون النسق الثقافي من مركبين هما: النسق والثقافة والنسق له صورتان هما النسق المضمر والنسق الظاهر. وهذان النسقان متلازمان داخل النصوص الثقافية لا يكاد أحدهما يفارق الآخر بل يتعارضان ويتجادلان داخل النص الثقافي.

إن النسق الثقافي هو شكل ثقافي يعكس ثقافة المجتمع. وهذا النسق وثقافة المجتمع لا ينفصلان. يمثل النسق مركزا والثقافة الاجتماعية تمثل إطارا له وسياقا له. فالنسق الثقافي مرآة تعكس ثقافة المجتمع التي نشأ فيه بصورة عامة.[٨]

[٧] انظر : الأنساق الثقافية في شعر امرئ القيش لوهلة عراب، وزليخة زيتون، مجلة فصل الخطاب، الجزائر، مجلد :13، عدد رقم : 1 مارس 2024، ص: 115.

[٨] انظر : الأنساق الثقافية في شعر امرئ القيس، المرجع السابق، ص: 116.

ولهذا فإن مهمة الناقد الثقافي ليس شرحها ويعلق على جماليات النص البلاغي ولكن مهمته رصد أنساق النص الثقافي. ومن هنا فهو يستعين بمحيط أوسع من تحديد العلوم المحيطة بالنص من التاريخ والأنتروبوجلية والاقتصاد.[٩]

ولذلك قال الغذامي : (إن النقد الثقافي فرع من فروع النقد النصوصي العام. ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنة مُعنى بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي لكل تجلياته وأنماطه وصيغه ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء).[١٠]

ويتضمن التحليل الثقافي ست اصطلاحات أساسية هي:

١. عناصر الرسالة.
٢. الدلالة النسقية.
٣. الدلالة الثقافية.
٤. المجاز الكلي.
٥. التورية الثقافية.
٦. المؤلف المزدوج.

[٩] إسماعيل حلباس حمادي، النقد الثقافي: مفهومه ومنهجه، وإجراءاته، مجلة كلية التربية، أواسط العراق، العدد : 13، ص: 12.

[١٠] إسماعيل حلباس حمادي، النقد الثقافي: مفهومه ومنهجه، وإجراءاته، نفس المرجع، ص: 3.

وعند قراءة أي النص لا بد من التعرف على عناصر الرسالة في النموذج الذي عرضه رومان جاكوبسون وهو : (المرسل، المستقبل ، الرسالة، السياق، الشفرة، أداة الاتصال). فعند قراءة النص لا بد من التوقف عند هذه العناصر. هذه القصيدة مثلا : لمن؟، ومن الذي كتبها؟، وما السياق المحيط بها، وما لغتها، جماعة أم تواصلية؟ وما أداة الاتصال التي أتت منها؟ كتاب، مجلة أو إذاعة؟. ثم نبحث في دلالات هذه القصيدة ووظائفها الجمالية، وتتعددت الدلالات إلى :

١. الدلالة الصريحة وهي عملية توصيلية.
٢. الدلالة الضمنية وهي أدبية جمالية.
٣. الدلالة النسقية وهي ذات بُعد ثقافي.

ونتوقف حول الجملة الثقافية وهي الجملة التي تمتلك دلالة مضمرة لا صريحة ولا ضمنية.

وتأخذنا الجملة الثقافية إلى ما يعرف بالمجاز الكلي وهو تجاوز مفهوم العبارة والجملة إلى الخطاب الثقافي في البعد الكلي الجمعي القائم على الفعل الثقافي للخطاب. ويأخذنا هذا أيضا إلى التورية الثقافية وتعني التورية الثقافية أن الخطاب يحصل نسقين وأن أحد هذين النسقين واعٍ والآخر مضمر أي ظاهر وباطن. ونحاول أن نكشف هذا النسق الباطن والمضمر ويسوقنا هذا أيضا إلى

المؤلف الذي يعني هو الآخر مؤلفين : المؤلف الظاهر والمؤلف المضمر. والظاهر ما نراه في النص. فالثقافة هو مؤلف ذو كيان رمزي أخذت تصوغ بأنساقها المهيمنة وعي المؤلف ولا وعيه على حد سواء"[١١]

وبناء على هذه الإجراءات أحاول في هذه الدراسة أن أحلل عناصر الصورة الشعرية في شعر ابن نوح لجملة ثقافية وأردّها إلى مجاز أكبر وهو الخطاب الكلي عند ابن نوح مقتصرا بهذا على تورية موجودة في كل عنصر من عناصر التحليل للصورة الشعرية في التشبيه والاستعارة والكناية. ويتضمن وجود نسق ظاهري يردنا إلى نسق باطن وهو : الثقافة الكبيرة التي امتاح منها ابن نوح ثقافته وشكل منها تشبيهاته واستعاراته وهي ثقافة ظهرت في أنساق تكشف عنها صور النص وترد إلى عناصر الثقافة الاكبر وهي:

١. القرآن الكريم.
٢. والحديث الشريف.
٣. والثقافة الشعرية العربية.
٤. والسيرة النبوية الكريمة.
٥. وحياة ابن نوح وبيئته وصوفيته في آخر المطاف.

[١١] النقد الثقافي، مفهومه منهجه إجراءاته، نفس المرجع، ص: 13 – 15.

الفصل الأول :

التشبيه في الديوان:

❖أ. التشبيه في البلاغة العربية :

❖ب. عناصر التشبيه عند ابن نوح :

❖ج. الأنساق الثقافية المفسرة للتشبيه في شعر ابن نوح :

الفصل الأول: التشبيه في الديوان

أ. التشبيه في البلاغة العربية :

من أهم أبواب علم البيان هو باب التشبيه. فعليه تقوم الاستعارة والمجاز. والتشبيه لغةً يعني التمثيل، يقال شبّه بمعنى مثّل. فيقول ابن منظور (١٣١٢م) (الشَبَه والتشبيه : المثل والجمع أشباه، وأشبه الشيءُ الشيءَ ماثله). والتشبيه: التمثيل.[١]

وقد عرّفه الخطيب القزويني (١٢٨٣م) بقوله (التشبيه : الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى).[٢]

ويتكوّن التشبيه من أربعة أركان أساسية هي : المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه.

ويعرف مصطفى هدارة (١٩٩٧م) : (المشبه بأنه: الموضوع المقصود بالوصف، والمشبه به: هو الشيء الذي يُجعل نموذجا للمقارنة وتتحقق فيه الصفة أقوى وأوضح وأقرب إلى إدراك السامع أو القارئ وتجربته، ووجه الشبه: الوصف الذي

---

[١] ابن منظور – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، ، لسان العرب، دار صادر، 2003، د ت، ج: 8، ص: 18.

[٢] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، مكتبة الكلية الأزهرية، 1983م، ج: 4، ص: 126.

يستخلص من المقارنة بين المشبه والمشبه به، وأداة التشبيه :الكلمة التي تدل على معنى التشبيه وقد تكون حرفا أو اسما أو فعلا)[١].

والمشبه والمشبه به هما طرفا التشبيه وركنان أساسيان له. وهما متنوعان ما بين الحسي وما بين العقلي. والحسي هو الذي يدرك بالحسّ ومادته هي الحس وإحدى الحواس الخمس، والعقلي هو الذي يدرك بالعقل. ويهتم ابن رشيق (١٠٦٤م) في التشبيه بمراعاة ذوق العصر[٢].

وقد ذكر أبو هلال العسكري (١٠٠٥ م) [٣] أن أقوى أدوات التشبيه وأبلغه يقع على أربعة أوجه:

١. إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه.
٢. ما لا تجري به العادة إلى ما جرت به العادة.
٣. إخرج ما لا يعرف بالبديهة إلى ما يعرف بها.
٤. إخراج ما لا قوة له في الصفة على ما له قوة فيها.[٤]

---

[١] الدكتور محمد مصطفى هدارة، علم البيان، دار العلوم العربية – بيروت، سنة 1409هـ – 1989م، د ط، ص: 24 – 25.

[٢] أبو الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد المجيد، دار الجيل ، ط: 5، سنة : 1401 هـ – 1981م، ج: 1، ص: 299–300.

[٣] أبُو هِلال العَسْكَري (٠٠٠ – بعد ٣٩٥ هـ= ٠٠٠ – بعد ١٠٠٥ م)، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العَسْكَري، أبو هلال: عالم بالأدب، له شعر. انظر: الأعلام للزركلي ، ج :2، ص: 196.

[٤] انظر: أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين ، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، سنة 1419هـ، د ط، ص: 240–242.

وتحدث محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (٩٠٣ م) [١] عن التشبيه وقال: (فأحْسَنُ التَّشبيهات مَا إذا عُكِسَ لم يَنْتَقِضْ بل يكونُ كلٌّ مُشبَهٍ بصاحبهِ مثلَ صَاحِبهِ، وَيكون صاحِبُه مثلَهُ مُشَبَّهاً بِهِ صُورةً ومَعْنَىً). [٢] ويوافقه ابن سنان الخفاجي (١٠٧٣ م) [٣] فقال: (وإنما الأحسن في التشبيه أن يكون أحد الشيئين يشبه الآخر في أكثر صفاته ومعانيه) [٤].

ومن أنواع التشبيه ذكر البلاغيون عددا منها، مثل: تشبيه المفرد بالمفرد وتشبيه المركب بالمركب والتشبيه الملفوف والمفروق وتشبيه التمثيل وتشبيه البعيد والغريب والبليغ.

---

[١] ابن طباطبا (... – 322 ه = ... – 934 م) محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا، الحسني العلوي، أبو الحسن: شاعر مفلق وعالم بالأدب، مولده ووفاته بأصبهان. له كتب، منها " عيار الشعر – ط " و " تهذيب الطبع " و " العروض " قيل: لم يسبق إلى مثله. وأكثر شعره في الغزل والآداب انظر : الأعلام للزركلي، ج: 5، ص: 307.

[٢] محمد بن أحمد بن طباطبا، عيار الشعر، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي – القاهرة، د ت، دط ، ص : 16.

[٣] عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، أبو محمد الخفاجي الحلبي: شاعر. أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره. له " ديوان شعر – ط " و " سر الفصاحة – ط "، انظر: الأعلام للزركلي، ج:4، ص: 122.

[٤] ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط: 1، سنة : 1402هـ – 1982م، ص: 246.

وقد تحدث المِبْرَد (٨٩٨ م) [١] عن أنواع من التشبيه، ذكر منها: التشبيه المفرط وهو تشبيه مبالغ فيه، والتشبيه المصيب وهو الذي يدقق فيه البليغ بين عناصر التشبيه، والتشبيه البعيد وهو الذي يحتاج إلى تفسير.[٢]

ومن أدوات التشبيه (كأنّ)، وتدخل على المشبه أو يليها المشبه به ، والكاف هي أصل في التشبيه، ومثل. ومن أفعال التشبيه: يشبه ويشابه ويماثل ويضارع. غير أن هذه الأدوات ليست عنصرا أساسيا في التشبيه وإنما قد تُذكر في التشبيه، وقد يتحقق بدونها. [٣]

واستخدام التشبيه لا يؤثر على قدرة الأديب على الصياغة الفنية المحكمة في تعبيره عن معانيه، فقد يقع المشبّه به خبرا لمبتدأ كما نجد في بيت أحمد شوقي (ت ١٩٣٢م):

وَمَا الحَيَاةُ إِذَا أَظْمَتْ وَإِنْ خَدَعَتْ إلا سَرَابٌ عَلَى صَحْرَاءَ يَلْتَمِعُ[٤]

---

[١] المِبْرَد (٢١٠ – ٢٨٦ هـ= ٨٢٦ – ٨٩٩ م)، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد: إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار،انظر: الاعلام للزركلي / ج:7، ص: 144.

[٢] انظر: ، أبي العباس محمد بن يزيد المبرّد : الكامل في اللغة والآداب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي: 1997م، ط: 3. من ص: 25 إلى 36:

٣ مصطفى هدارة، علم البيان، مرجع سابق، ص: 24.

٤ أحمد شوقي، الشوقيات، مؤسسة هنداوي، 2012، د ط، ص: 182.

فالمُشَبَّه: الحياة، وهي الموضوع الرئيسي الذي نريد وصفه ويكون مبتدأ، وخبره سَرَابٌ: مُشَبَّه بِه. فالحياة: تُخادع الإنسان بوعودها الزائلة، وتجفّ: أي تظْمَأ بعد إيهامها بالخير.

وكما نجد في التشبيهات الثلاثة في بيت التهامي(ت: ١٠٢٥م):

فَالعَيشُ نَومٌ وَالمَنِيَّةُ يَقظَةٌ وَالمَرءُ بَينَهُما خَيالِ ساري[١]

العيش نوم، والمنية يقظة، والمرء بينهما خيال سار. يصوّر البيتُ حياةَ الإنسان حالةَ وَهْمٍ مؤقت ينتهي بصدمة الموت، ويجعل وجوده الفعلي مجرّد ظلّ عابر.

وفي بيت كعب بن زهير (ت: ٦٦٢م):

إِنَّ الرَسولَ لَنورٌ يُستَضاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِن سُيوفِ اللّهِ مَسلولُ[٢]

هنا يقع المشبه به خبرا لـ(إن). وهي من أحد العوامل النواسخ. فكان كعب يُشبِّه النبيَّ صلى الله عليه وسلم بالنور لهدايته الناس، وبالسيف لقهره الكفر.

وقد يكون في موضع الحال كما في قول المتنبي (٩٦٥ م)[٣]:

---

١ محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 2001، ج: 31، ص: 346.

٢ شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣ هـ، ط: 1، ج: 16، ص: 437.

٣ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي. (٣٠٣ – ٣٥٤ هـ = ٩١٥ – ٩٦٥ م)، أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أَبُو الطَّيِّب الْمُتَنَبِّي: الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربيّ. له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة. انظر: الاعلام للزركلي: ج: 1، ص: 115.

بَدَتْ قَمَراً وَمَالَتْ خَوْطَ بَانٍ وَفَاحَتْ عَنْبَراً وَرَنَتْ غَزَالا[١]

كل مشبه به في البيت: (قمراً، خَوْطَ بَانٍ، عنبراً، غزالاً) ورد حالاً من الفاعل المستتر هي العائد على المرأة. حوَّل أوصاف المرأة إلى سلسلة من المشاهد الحيّة عبر تشبيهات طبيعية. وهذا التشبيه يجعل نموذجاً رفيعاً لـ (الغزل الصوري) الذي يعتمد على تشخيص الجمال.

جدول رقم : ٣ (أركان التشبيهات الواردة)

الفعل	المشبه	المشبه به	وجه الشبه
بَدَتْ	المرأة	قَمَراً	الإشراقُ والجمالُ الآخَّاذ
مَالَتْ	حركتها	خَوْطَ بَانٍ	الرشاقةُ والنعومةُ في الانحناء
فَاحَتْ	رائحتها	عَنْبَراً	العِطْرُ الفوَّاحُ النَّفَّاذ
رَنَتْ	نظراتها	غَزَالاً	الجاذبيةُ والبراءةُ في العينين

بَدَتْ قَمَراً : تعني أنها بدت مثل القمر في جمالها ونورها. وَمَالَتْ خَوْطَ بَانٍ : تعني أنها مشت بأسلوب خفيف ورقيق، وكأنها تميل مثل أغصان البان (اسم شجرة). وَفاحَتْ عَنبَراً : تعني أن منها رائحة العنبر الفواحة. وَرَ نَتْ غَزَالًا : تعني أنها رنت كالغزال في حركتها ورقته.

١ أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د ت، د ط، ص: 140.

وقد يقع المشبه به مصدرا مبينا لنوع المشبه كما في قول الشاعر حمدة بنت زياد (١٢٠٤ م):

حَلَلْنَا دَوْحَهُ فَحَنَا عَلَيْنَا حُنُوَّ الْمُرْضِعَاتِ عَلَى الْفَطِيْمِ[١]

حَنَا عَلَيْنَا: (الشجرة) مالَتْ بأغصانها لتُظلّنا. حُنُوَّ: مصدر منصوب على التفسير (مصدر مُبَيِّنٌ لنوع الفعل). والتقدير: حَنَا عَلَيْنَا حَنْوًا ک حُنُوِّ الْمُرْضِعَاتِ. التشبيه هنا كامنٌ في المصدر (حُنُوَّ) الذي يوضح هيئة الحَنْوِ.

وقد يضاف المشبه به إلى المشبه كما في قول التهامي(ت: ١٠٢٥م): [٢]

ثَوْبُ الرِّيَاءِ يَشِفُّ عَنْ مَا تحْتَهُ فَإِذا الْتَحَفْتَ بِهِ فَإِنَّكَ عَارِي[٣]

نجد تشبيهًا يُصوِّر الرّياءَ كثوبٍ شَفّافٍ، عبر إضافة المشبه به (ثوب) إلى المشبه (الرياء). فالإضافة هنا ليست إضافة ملكية، بل إضافة بلاغية تخلق تشبيهًا خفيًّا. ثَوْبُ الرِّيَاءِ يعني الرياءُ كالثوب الذي يتلبسه المرء. فالإضافة حوَّلت المعنى المجرد (الرياء) إلى صورة مادية محسوسة (ثوب).

---

[١] أبو المظفر مجد الدين أسامة بن مرشد الكناني الكلبي الشيزري، البديع في نقد الشعر، تحقيق: أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي – الإقليم الجنوبي – الإدارة العامة للثقافة – الجمهورية العربية المتحدة، د ت، د ط، ص: 90.

[٢] انظر: مصطفى هدارة، علم البيان، مرجع سابق، ص: 33 – 36

[٣] القاضي حسين بن محمد المهدي، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، وزارة الثقافة – دار الكتاب، 2009، د ط، ج: 2، ص: 347.

وينقسم التشبيه من حيث أداته إلى التشبيه المرسل وهو الذي ذكرت فيه أداة التشبيه، والتشبيه المؤكد وهو الذي حذفت فيه أداة التشبيه.[١]

ووجه الشبه هو الطرف الرابع من أطراف التشبيه وهو المعنى الذي يشترك فيه طرفا التشبيه وهو المشبه والمشبه به تحقيقا أو تخييلا وهو قد يكون حقيقيا وقد يكون تخييليا. والتخييلي هو وجه الشبه الذي تدركه بالتخيّل مثل تشبيه النجوم في الظلام ببياض الشيب في سواد الشباب.

والتشبيه من حيث وجه الشبه أنواع، منها التشبيه التميثلي وهو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد أمرين أو أمور. ومنها التشبيه المفصّل وهو ما يذكر به وجه الشبه، والمجمل ما يحذف فيه وجه الشبه. ومنها التشبيه القريب الذي ينتقل فيه الذهن من المشبه إلى المشبه به من غير تدقيق[٢].

وقد يأتي التشبيه في التعبير الأدبي في غير ما قدمناه من صور التشبيه بحيث يوضع المشبه بإزاء المشبه به، بل يلمحان في التركيب ويفهم التشبيه من سياق الكلام وهذا النوع من التشبيه يستخدم ليفيد بأن الحكم الذي أسند إلى المشبه

---

١ انظر: عبد العزيز عتيق : علم البيان، بيروت، دار النهضة العربية، 1985م. ص: 78 – 79.

٢ انظر: عبد العزيز عتيق، علم البيان، نفس المصدر، ص: 87 – 94

ممكن. ويطلق عليه اسم: التشبيه الضمني.[١] إذًا، التشبيه الضمني هو: التشبيه الذي يأتي ضِمْنًا في الكلام.[٢] ويتم هذا التشبيه عادة بجلمتين أو أكثر.

ومنها التشبيه الغريب والبعيد وهو ما ينتقل فيه الذهن من المشبه إلى المشبه به، وذلك لخفاء وجهه.[٣]

*****

[١] انظر : مصطفى هدارة، علم البيان، مرجع سابق، ص: 37.

[٢] انظر: هند مصطفى أحمد قناص، التشبيه الضمني وعلاقته بالاستعارة التمثيلية (دراسة تطبيقية على شعر ابن عبد الله البربري)، حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا، المجلد السابع والعشرون، الرقم : 2، يونيو 2023، ص: 1128 – 1175.

[٣] انظر: عبد العزيز عتيق ، علم البيان،المرجع السابق، ص: 86 – 95.

ب. عناصرالتشبيه عند ابن نوح :

وقد ورد التشبيه عند ابن نوح في قصائده المتنوعة. ومن هذه التشابيه ما كان كاملا، ومنها ما كان ناقصا ، ومنها ما كان قريبا ومنها ما كان بعيدا وتمثيليا. وبرز التشبيه في شعر ابن نوح في أنواع كثيرة، ونقتصر من هذه الأنواع ثلاثةً وهي التشبيه المرسل والتشبيه الضمني والتشبيه التمثيلي.

أولا : التشبيه المرسل:

ومنه قوله:

لَيْتَ يَا صَاحِ فِيْ مَسِيْرِ حَيَاتِيْ وَقَفَاتٍ كَوَقْفَتِيْ فِيْ ظُهُوْرِكْ[١]

حيث يشبه الشاعر وقفته من الحياة مثل وقفة الكوكب في السماء، يشاهد من أمور الحياة الكثيرة. وقد توافر في هذا التشبيه المشبه (وقفات) والمشبه به (وقفتي) وأداة التشبيه (كاف) ويفهم وجه الشبه من بين الطرفين وهو تشبيه مرسل.

وفي قوله:

صَادِرَاتٍ عَنْ وِرْدِ كَوْنٍ عَظِيْمٍ وَأَرَادَتْ عَلَى حِيَاضِ نمِيْرِكْ[٢]

شبه انتظام الكون وتسبيحه لله تعالى بوردٍ يفعله الصوفية كل صباح وكل مساء. مما يجعل الكون كله أشبه بِصوفيٍّ يذكر اللّٰه في دَورَةٍ دائمةٍ من العبادة.

---

[١] عنوان القصيدة: وقفة، من بحر الخفيف، قافية الكاف الساكنة، الديوان، ص: 7.

[٢] عنوان القصيدة: وقفة، من بحر الخفيف، قافية الكاف الساكنة، الديوان، ص: 8.

يُعرِّف ابن منظور (١٣١٢م) في لسان العرب: الوِرْد (بالكسر) بأنه: «الجزء، يُقال: قرأت وِرْدي، والوِرد: النصيب من القرآن». ويوضح أبو عبيد: أن تأويل الأوراد يعود إلى تقسيم القرآن إلى أجزاء غير متساوية الطول، حيث تُجمع في كل جزء سُوَرٌ تامةٌ متباينة الطول لتحقيق التوازن بين الأجزاء دون تقطيع السور. ومن ذلك قولهم: «لِفُلانٍ كلَّ ليلةٍ وِرْدٌ من القرآن» أي مقدارٌ محدَّد (كسُبُعٍ أو نصف سُبع) يُقرأ في وقتٍ معين، وهو مرادفٌ لـ(الحزب).[١]

وفي الاصطلاح الصوفي، يُطلَق الوِرْد على الأذكار التي يُلْقِيها الشيخُ على المريد، وتتنوّع إلى أورادٍ صباحية ومسائية ليملأ وقته بذكر الله.[٢] ويرتبط هذا العمل بقوله تعالى: ﴿**وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا**﴾ (المزمل : ٢٠)، حيث يجد المريدُ ثمرةَ ورده في الآخرة. ويؤكد الحديث النبوي على فضل المداومة على الذكر: «لَا تَأْتِي عَلَى العَبْدِ سَاعَةٌ لَا يَذْكُرُ اللّٰهَ فِيهَا إِلَّا كَانَتْ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ القِيَامَةِ»، وفي رواية: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَجْلِسُونَ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللّٰهَ فِيهِ إِلَّا رَأَوْهُ حَسْرَةً»[٣].

---

[١] ابن منظور (ت811هـ)، لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، وعبد المنعم إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2009م، 3/561. مادة: ورد.

[٢] عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، دار المقطم للنشر والتوزيع، ط: 1426هـ-2005م، ص: 153.

[٣] مسند أحمد بن حنبل، من مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم الحديث: 7093.

وفي قول الشاعر:

آيَةٌ أَنْتَ فِي السَّمَاءِ تجَلَّتْ بَينَ آيٍ مِنَ كُلِّ نجْمٍ نَظِيْرِكْ[١]

حيث شبه تجلّيات صُنع الله في كونه كما تجلى النجم في السماء. وهو يلوّح بقصة قيس العامري[٢] الذي أحب محبوبته ليلى. والشاعر يستخدم تشبيه المخاطب بآية في السماء، مما يعكس مدى إعجابه بصنع الله ورفعة شأنه. وحذفت أداة التشبيه فهذا تشبيه بليغ.

وكذلك في قوله:

نَتْلُوْ مِنَ الْكَوْنِ سِفْرًا طَيُّهُ عِبَرٌ لَمْ يُقْضَ مِنْهَا عَلَى طُوْلِ المَدَى وَطَرُ[٣]

شبه الشاعر الكون وأسراره المنظومة التي لا يعرفها أحد إلا قليل بالسِّفْر أي : الكتاب الذي يحوي الأسرار. وهنا يركز الشاعر على طرفي التشبيه بينما الأداة والوجه يُفْهمان من السياق.

وكذلك في قوله:

اَلْعَيْشُ عُمْرٌ وَأَعْمَالٌ مُسَجَّلَةٌ فَمَا اعْتِذَارُكُمَا لَيْلَى وَ يَاغُدَرُ[٤]

---

[١] عنوان القصيدة: وقفة، من بحر الخفيف، قافية الكاف الساكنة، الديوان، ص: 8.

[٢] قيس بن الملوح بن مزاحم العامري: شاعر غزل، من المتيمين، من أهل نجد. لم يكن مجنونا وإنما لقب بذلك لهيامه في حب ليلى بنت سعد. قيل في قصته: نشأ معها إلى أن كبرت وحجبها أبوها، فهام على وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش، فيرى حينا في الشام وحينا في نجد وحينا في الحجاز، إلى أن وجد ملقى بين أحجار وهو ميت فحمل إلى أهله. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج: 5، ص: 208.

[٣] عنوان القصيدة: هذا الكون، من بحر البسيط، قافية الراء المضمومة، الديوان، ص: 9.

[٤] عنوان القصيدة: هذا الكون، من بحر البسيط، قافية الراء المضمومة، الديوان، ص: 10.

حيث يصوّر الشاعر أن العمر سِجِلٌّ للأعمال تمامًا كما سجّل اعتذار ليلى عن حب قيس. وقد توافر في هذا التشبيه المشبه وهو الأعمال المسجّلة والمشبه به وهو اعتذار ليلى عن حب قيس. وهي رؤيةٌ صوفيةٌ يتمثلها الشاعر في تصوير حياتنا. فالصوفية تنظر إلى الحياة على أنها اختبارٌ وتصفيةٌ للنفس من الشوائب، حيث تسجّل الأفعال بوصفها مراحلَ في تزكية النفس. وإنّ كل ما يفعله الإنسان سيُحكم عليه في النهاية. وتُعتبر الأعمال مِحْطابٌ في تطور الروح، تمامًا كما يوحي البيت الشعري بأن أعمالنا ليست مجرد حوادث عابرة، بل علامات مسجّلة علينا.

وفي قوله:

في قَوْمِ نُوْحٍ وَعَادٍ كُلُّ وَاعِظَةٍ أَيْنَ الجِنَانُ كَأَنْ لَمْ تَغْنَ غَنَّاءُ[1]

حيث أن في قصص الماضين من قوم عادٍ ومن قوم نوحٍ حكاياتٍ هي كالحِكَم التي نستنتجها من الحياة ونتسائل أين هؤلاء الماضيين؟ أين قوم نوح؟ وأين قوم عاد؟. لقد انتهت وانتهى كل ما كانوا فيه من الحداثة ؟ والجفان؟؟ ونلاحظ أن التشبيه هنا يركز على المشبه والمشبه به بينما أداة التشبيه ووجه التشبيه يُفهَمان من السياق.

[1] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة، الديوان، ص: 13.

وفي قول الشاعر:

مَهَّدَتْ لِلْفَسَادِ شَتَّى دَعَاوَى كُلُّ دَعْوَى حُبْلَى بِشَرٍّ جَنِينِ[١]

حيث شبه الدعاوي الكاذبة التي كانت بسبب المذاهب الغربية والعلمانية التي تأثروا بها وأفسدت المسلمين كانت مثل الجنين الشرير التي حملت به الأمة.

وفي قوله:

إِذَا حَلَلْتَ بِشَقِّ النَّفْسِ مَنْزِلَةً سَكَنْتُ دَارًا كَأَحْلامٍ مِنَ الدُّوْرِ[٢]

حيث شبّه المراتب التي تتنقل بينها النفس بين الإيمان والعلم التجريبي كأنها دارٌ من الأحلام التي قد تتحقّق وقد لا تتحقّق. وتوافر في التشبيه هنا المشبهُ وهو منزلة النفس بين الإيمان والعلم التجريبي، ودار الأحلام هو المشبه به وبينهما كاف التشبيه.

وفي قول الشاعر:

فَيَقُوْلُ فَاصْلُحْ ثُمَّ أَصْلِحْ وَاصْطَبِرْ إِنَّ الصَّلاحَ مَطِيَّةُ الأَبْرَارِ[٣]

حيث شبه الشاعر الصلاح وهو الأعمال الطيبة الصالحة بالمطية وهي الحيوان الذي نركب. وهنا تم تركيز المشبه والمشبه به فالصلاح كمطية تحمل صاحبها وتنقله. والمطية وسيلة قطع المسافات الشاقة. والصَّلَاحُ وسيلة اجتياز

---

[١] عنوان القصيدة: طال مسرى ليل الهوى، من بحر الخفيف، قافية النون المكسورة، الديوان، ص: 14.

[٢] عنوان القصيدة: بين الإيمان والعلم التجريبي، من بحر البسيط، قافية الدال المكسورة، الديوان، ص: 27.

[٣] عنوان القصيدة: إلى خير القرون، من بحر الكامل، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 31.

مصاعب الدنيا للوصول إلى رضا الله ومكانة الأبرار. والمطية في الثقافة العربية رمزٌ للصَّبْرِ والقوة، وهذا ينسجم مع قوله: وَاصْطَبِرْ، فالصبر زاد الرحلة. والتكرار في فَاصْلُحْ ثُمَّ أَصْلِحْ يُوحِي بالاستمرارية، كاستمرار السفر على المطية.

وفي قول الشاعر:

عُودُوا إِلَيْهِ فَقَدْ رَجَعْنَ رَوَاجِعُ لِلْجَاهِلِيَّةِ وَهْيَ أَلأَمُ دَارِ[1]

حيث صوّر الشاعر رواجع الجاهلية وعصر الجاهلية، وهي ألأم دارٍ أي أشرّها. صوّر الشاعر رواجع الجاهلية وعصر الجاهلية بالدار اللئيمة التي كانت في الجاهلية. وهنا تم تركيز المشبه والمشبه به.

وفي قول ابن نوح:

حَتَّى الصِّغَارُ كَلامُهُمْ مُسْتَمْلِحٌ حُلْوٌ يَفُوْقُ أَغَانِيَ الأَطْيَارِ[2]

حيث صوّر الشاعر كلام الصغار الجميل الحلو على سجيّتهم بغناء الطيور الحلو على سجيّتهم مع حذف أداة التشبيه، وذكر وجه الشبه وهو الاستملاح والحلاوة. والصغار هنا هم الصحابة والتابعون ممن تعلّموا من مـدرسة النبي صلى الله عليه وسلم.

[1] عنوان القصيدة: إلى خير القرون، من بحر الكامل، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 32.

[2] عنوان القصيدة: إلى خير القرون، من بحر الكامل، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 32.

وفي قول الشاعر:

عُودُوا إِلَى خَيْرِ الْقُرُونِ وَمُلْتَقَى طُرُقِ الْكِرَامِ وَمَطْلَعِ الأَنْوَارِ[١]

حيث شبّه عصر الرسول والصحابة بأنهم مطلع الأنوار وهذا أيضا حُذفت الأداة وفُهِم وجه الشبه.

وفي قول الشاعر:

فمَنْ عَذِيرِيَ مِنْ قَوْمٍ قُلُوبُهُمُو قُدَّتْ مِنَ الصَّخْرِ لا إِنْسٌ وَلا نَعَمُ[٢]

حيث شبه الشاعر قلوب الكفار بالصخر ولا هي من قلوب الإنس ولا من قلوب الأنعام. وهو تشبيه توافر فيه المشبه والمشبه به ووجه الشبه.

وفي قول الشاعر:

كُلَّمَا زِدْتُ فِيْ تَأَمُّلِ حُسْنٍ زِدتَ حُسْنًا فَكَيْفَ أَسْلُوْ مَلالا[٣]

حيث شبه الشاعر القرآن الكريم أو لغة القرآن الكريم بالفتاة الجميلة حسنة المنظر. فكلما تأمّلتُ لغة القرآن وجمالها زادت حُسْنا كالفتاة الجميلة التي لا أملُّ من النظر إليها.

وفي قول الشاعر:

أَنتَ أَحْلَى مِنْ كُلِّ حُلْوٍ رُوَاءً أَنْتَ أَصْفَى مِنْ كُلِّ صَافٍ زُلالا[٤]

---

[١] عنوان القصيدة: إلى خير القرون، من بحر الكامل، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 32.

[٢] عنوان القصيدة: أَسلِمُوا تَسلِموا، من بحر البسيط، قافية الميم المضمومة، الديوان، ص: 34.

[٣] عنوان القصيدة : لغة الكتاب العزيز، من بحر الخفيف، قافية اللام المفتوحة، الديوان، ص: 35.

[٤] عنوان القصيدة : لغة الكتاب العزيز، من بحر الخفيف، قافية اللام المفتوحة، الديوان، ص: 35.

حيث شبّه القرآن الكريم في حلاوته وجماله بالماء العذب، كما قال الشاعر: الزلال، وهو ماء نقيّ جميل. وهنا تم تركيز المشبه والمشبه به.

وفي قول الشاعر:

تَتَعَالَى فِيْكَ الحِلَى وَالمَعَانِيْ وَتَعَالَيْتَ هَيْبَةً وَجَلالا[١]

حيث يشبه القرآن الكريم في هيبته ورصانته بالشخص الرصين المهاب. وهذا التشبيه يُحيط بِسرّ إعجاز القرآن الذي يجمع بين: جمال يبهر العيون، وعمقٍ يبهر العقول، وهيبةٍ تُذلِّل الجبابرة. فكأن الشاعر يقول: القرآن ليس فقط كتابًا تقرؤه، بل عظيمٌ يُخاطبك فيملأ روحك روعةً وخشوعًا.

قال الشاعر:

رُبمَا رُمْتُ فِيْ هيَامِيْ وِصَالا هُوَ أَدْنَى فَمِلْتُ عَنِّيْ دَلالا[٢]

حيث شبه لغة القرآن في جمالها بالمحبوبة التي يهمّ بها الشاعر ويحاول وصالها ولكنها تميل عنه دلالا وتستغني عليه.

وفي قول الشاعر:

قِيْلَ شِعْرٌ فَقُلْتُ كَلا وَلَكِنْ دُرَرٌ فِيْ نِظَامِ عِقْدٍ فَغَالَى[٣]

---

[١] عنوان القصيدة : لغة الكتاب العزيز، من بحر الخفيف، قافية اللام المفتوحة، الديوان، ص: 35.

[٢] عنوان القصيدة : لغة الكتاب العزيز، من بحر الخفيف، قافية اللام المفتوحة، الديوان، الديوان، ص: 35.

[٣] عنوان القصيدة : لغة الكتاب العزيز، من بحر الخفيف، قافية اللام المفتوحة، الديوان، ص: 35.

حيث صوّر الشاعر لغة القرآن في تنوّرها وسلسلتها بأنها غُررٌ من عقود اللؤلؤ والمرجان. ونلاحظ أن التشبيه هنا يركز على المشبه والمشبه به بينما أداة التشبيه ووجه التشبيه يفهمان من السياق.

وفي قوله ايضا:

قِيْلَ سِحْرٌ فَقُلْتُ كَلا وَلَكِنْ هُوَ سِحْرٌ بَلاغَةً وَمَقَالا[١]

حيث صوّر القرآن الكريم في جماله ولغته وتأثيره على قارئه مثل سحر البلاغة وجمالها على المتلقّين.

وكذلك في قوله:

قِيْلَ كَوْنٌ فَقُلْتُ كَلا وَلَكِنْ كُلُّ نجْمٍ فِيْ جَوِّهِ يَتَلالا[٢]

حيث صوّر القرآن الكريم في آياته وسُوره بالكون في نجومه وكواكبه التي تتلألأ. وهو تشبيه يغلب عليه الجانب الصوفي. إن الشاعر شبّه القرآن بالكون، وسُوره وآياته بالنجوم والكواكب. هذا التشبيه يعكس فكرة أن القرآن تجلٍّ لغويٍّ للحق كما أن الكون تجلٍّ كونيٍّ له؛ فكلاهما مرآتان تعكسان النور الإلهي، أحدهما في الصور، والآخر في الحروف. وقول الشاعر : فقلت كلا يمكن فهمه كرفضٍ لمحدودية الرؤية العقلية أو المادية في فهم الكون والقرآن. فالنظر الصوفي يتجاوز الحرف إلى المعنى، والظاهر إلى الحقيقة، والخلق إلى الخالق.

---

[١] عنوان القصيدة : لغة الكتاب العزيز، من بحر الخفيف، قافية اللام المفتوحة، الديوان، ص: 35.

[٢] عنوان القصيدة : لغة الكتاب العزيز، من بحر الخفيف، قافية اللام المفتوحة، الديوان، ص: 36.

إنَّ الوجودَ عند ابنِ عربي حقيقةٌ واحدةٌ، تتعدّد مظاهرُها في صورٍ لا تُحصى من النِّسَبِ والإضافات والعلاقات، ويُشار إلى هذه الحقيقة الجامعة بأسماءِ الله الإلهية. فإذا انكشفت هذه الأسماءُ في مرائي العالم ظهرت الموجوداتُ متكثّرة، غير أنّ وحدتَها الباطنة ترجع إلى ذاتٍ واحدة هي الذاتُ الأحدية المطلقة، كما تتعدّد النجومُ في السماء ويبقى نورها من مشكاةٍ واحدة. فالكثرةُ إذن ليست إلا اختلافَ الصور والجهات، أمّا الأصل فواحدٌ لا يتجزّأ، والحديثُ عن الكون إنما هو حديثٌ عن تجلّيات تلك الأسماء في عالم الإنسان والعالَم، كالنجوم التي يتلألأ كلٌّ منها بنور الحق الواحد.[1]

وفي قوله أيضا:

قِيْلَ أَرْضٌ فَقُلْتُ كَلا وَلَكِنْ جَنَّةٌ فِي أَرْضٍ لِرَبٍّ تَعَالَى[2]

حيث صوّر القرآن الكريم في ألفاظه بأنها مثل الجنة التي خلقها الله في أرضه.

وفي كل هذه التشبيهات يركز الشاعر على المشبه وقرينه المشبه به كعَلَمين متميّزين قد يلجأ إلى الإشارة إلى وجه الشبه وقد يذكر أو ينبئ أداة التشبيه وهو تمام صورة التشبيه المرسل في البلاغة العربية. والتشبيه يتميز بالوضوح

[1] محمد ابن الطيب، فكرة الحقّ والفناء عند المتصوفة، مجلة التفاهم، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في عُمان،العدد: 038 / عام: 2012، ص: 44.

[2] عنوان القصيدة : لغة الكتاب العزيز، من بحر الخفيف، قافية اللام المفتوحة، الديوان، ص: 36.

لوجود عناصره المشبه والمشبه به والأداة. وهو سيساهم في إيضاح الصورة التي يطرحها الشاعر في شعره.

ونلاحظ هنا أن الشاعر قد يتناول في المشبه به أمورا مادية في مسيرة حياته وفي الكون ومسائل عقائدية كالإيمان والكفر وقد تكون هذه المسائل غير واضحة للمتلقى إلا أنه لجأ لتوضيحها بالكون المرئي خاصة العناصر المادية وهو كلها عناصر تظهر فيها المعاني فيوضح المشبه به ما هو موجود في المشبه. لذلك يصلح التشبيه هنا في إبراز المعايير الفلسفية والصوفية والمنطقية والعقائدية.

وفي قوله

وَالنَّفْسُ أَمَّارَةٌ بِالسُّوْءِ مَا بَقِيَتْ بِدُوْنِ وَزْعٍ فَزَعْهَا فَهْيَ رَعْنَاءُ[1]

حيث شبه الشاعر النفس بالحيوان الأرعن الذي يستمع ولا يطيع أوامر صاحبه. فالمشبه النفس والمشبه به رعناء. وهذا التشبيه قد حذف وجه الشبه والأداة وأدرجه عبد القاهر في التشبيه البليغ لكن القزويني له رأي آخر.

فالتشبيه البليغ يحتمل ثلاث معان:

الأول: التشبيه البليغ محذوف الاداة والوجه. وهو المعنى الشائع المشهور.

الثاني : التشبيه البليغ وهو البعيد الغريب الذي ذكره القزويني.

[1] عنوان القصيدة : هي الدينا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة، الديوان، ص: 11.

الثالث : التشبيه البليغ وهو المطابق لمقتضى الحال، وقد يكون غريبا أو مبتذلا، مذكور الأداة والوجه أو محذوفهما على حسب المقام. وهذا المعنى لا يقصده البلاغيون في اصطلاحهم.[١]

وفي البيت:

فَهُوَ نَصْرٌ مِنْ بَعْدِ مُرٍّ كِفَاحٍ وَاعْتِصَامٍ بِحَبْلِ دِيْنٍ مَتِينٍ[٢]

شبه الشاعر فيه الدين بالحبل المتين. فمن تمسك بالدين فهو كمن تمسك بالحبل المتين وهو تشبيه يبيّن حب التمسّك بالدين ومقداره الكبير.

وفي البيت:

لَعَمْرُكَ مَا الْكِفَاحُ سِوَى اجْتِمَاعٍ يَرُدُّ بِهِ الْعِدَى زُرْقًا وَ حُمْرًا[٣]

شبه الشاعر الجنود المكافحين والمتمسكين بالدين الإسلامي مثل الأسُوْد الشجعان ذوي الوجوه البيضاء. وفيه تحفيظ على التمسك بالتضامن الإسلامي.

وقي قول الشاعر:

قِيْلَ سَيْفٌ فَقُلْتُ كَلا وَلَكِنْ هُوَ أَمْضَى وَمِنْهُ أَجْلَى صِقَالا[٤]

---

[١] دومي أحمد وشعيب يحيى، حجج البلاغيين في البنية التصويرية للتشبيه البليغ، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد: 04، 04 ديسمبر،2021م، ص : 24.

[٢] عنوان القصيدة: طال مسرى ليل الهوى، من بحر الخفيف، قافية النون المكسورة، الديوان، ص: 15.

[٣] عنوان القصيدة: أهلا بالتضامن في الإسلام، من بحر الوافر، قافية الراء المفتوحة، الديوان، ص: 21.

[٤] عنوان القصيدة : لغة الكتاب العزيز، من بحر الخفيف، قافية اللام المفتوحة، الديوان، ص: 36.

في هذا البيت يشبه القرآن الكريم بأنه في قوّته وفي قوّة تأثيره بالسيف الشديد بل هو أشدّ من السيف في قوّته.

وفي قوله:

قِيْلَ حَرْبٌ فَقُلْتُ كَلا وَلَكِنْ هُوَ نَصْرٌ فَلا تَكُوْنُ سِجَالا[١]

حيث صوّر لغة القرآن الكريم في دعوتها إلى الإسلام بأنها في حربٍ ولكن الشاعر يرى ليس حربا وإنما لغة القرآن الكريم هو نصرٌ دائم. فشبه الدعوة إلى الإسلام بالنصر المؤزر.

وفي قوله:

قِيْلَ حِصْنٌ فَقُلْتُ كَلا وَلَكِنْ هُوَ أَقْوَى مِنَ الجِبَالِ قِلالا[٢]

حيث شبه القرآن الكريم والتمسّك به والدعوة به كأنه القلعة الشديدة القوية التي تحمي صاحبها من العدو.

وفي قوله:

قُلْتُ اهْتِزَازٌ وَأَمْوَاجٌ أَقُوْلُ بَلَى هِيَ المَعَانِيْ لِسِرٍّ غَيْرِ مَنْظُوْرِ[٣]

حيث شبه المعاني السيئة والتي لا تناسب الإيمان بأنها اهتزاز وأمواج ، وأن المعاني الجيدة الإيمانية السليمة إنما هي استقرار للنفس.

---

[١] عنوان القصيدة : لغة الكتاب العزيز، من بحر الخفيف، قافية اللام المفتوحة، الديوان، ص: 36.

[٢] عنوان القصيدة : لغة الكتاب العزيز، من بحر الخفيف، قافية اللام المفتوحة، الديوان، ص: 36.

[٣] عنوان القصيدة: بين الإيمان والعلم التجريبي، من بحر البسيط، قافية الدال المكسورة، الديوان، ص: 27.

وفي قوله:

وَيْحَ الْغُرُوْرِ يَرَىٰ طَيْفًا أَلَمَّ بِهِ كَمَا يُرِي النَّوْمُ شَيْطَانًا بِطُرْطُوْرِ[١]

حيث شبه الأحلام والأفكار التي ينادي بها العلماء المغرورون من التجريبيين بالشيطان الذي يلبس طرطورا قبيحا.

وفي قوله:

وَأَنْ يَنْجَابَ لَيْلُ الْوَهْنِ عَنَّا وَتَطْلُعَ قوَّةُ الإِيمَانِ فَجْرًا[٢]

حيث شبه قوة الإيمان بالفجر لأنها تضيء ما حولها وفيها تجسيد للإيمان بالفجر.

وفي قول الشاعر:

رَؤُوْفٌ مُشْفِقٌ وَأَبٌ رَحِيْمٌ وَيَغْدُوْ فِي الْوَغَى لَيْثًا هِزَبْرًا[٣]

حيث شبه الحاكم العادل بالأب الرحيم والأسد في الحرب.

وفي قوله:

وَكُوْنُوْا لِلْحِفَاظِ سُيُوْفَ نَصْرٍ وَلِلْعُمْرَانِ أَمْنًا مُسْتَقِرًّا[٤]

حيث شبه الأمة في دفاعها عن إسلامها بالسيوف وفي التزامها بالعمران أمانًا مستقرًّا.

---

[١] عنوان القصيدة: بين الإيمان والعلم التجريبي، من بحر البسيط، قافية الدال المكسورة، الديوان، ص: 28.

[٢] عنوان القصيدة: أهلا بالتضامن في الإسلام، من بحر الوافر، قافية الراء المفتوحة، الديوان، ص: 18.

[٣] عنوان القصيدة: أهلا بالتضامن في الإسلام، من بحر الوافر، قافية الراء المفتوحة، الديوان، ص: 19.

[٤] عنوان القصيدة: أهلا بالتضامن في الإسلام، من بحر الوافر، قافية الراء المفتوحة، الديوان، ص: 21.

وفي قول الشاعر:

أَيَرْتَضِي الْعَقْلُ دُنْيًا كُلُّهَا عَبَثٌ لَهْوٌ وَلَعْبٌ وَفَخْرٌ فَهْيَ خَرْقَاءُ[١]

حيث شبه الدنيا بالمرأة الخرقاء المجنونة التي لا عقل لها.

وفي قوله:

مَرَّتْ عِظَاتٌ فَأُنْسِيْنَا وَأَزْمَانٌ وَلَمْ نَزَلْ نُوَمًّا وَالدَّهْرُ يَقْظَانُ[٢]

حيث شبه الدهر بإنسان يقظان ، وفيها تشخيص على طريقة التشبيه المرسل.

ولها معنى آخر يصف غفلة أبناء العصر الحاضر عن عظة سلفهم الصالح.

مَا زِلْتَ تَلْهَثُ فِيْ أَدْنَى الْفَضَاءِ وَقَدْ بَلَغْتُ سِدْرَتَهُ بَحْرٌ مِنَ النُّوْرِ[٣]

حيث شبه الشاعر سدرة المنتهى بأنها بحر من النور، كما جاء عند المفسرين.

والشاعر يصوِّر عجزَ العلمانيين التجريبيين في قوله: اللهث في أدنى الفضاء مقابل وصولِ العارفين (الغوص في بحر النور)، ليذكّرنا بأن السدرة ليست مكانًا جغرافيًّا، بل مقامٌ روحيٌّ تُغرق فيه المخلوقات بأنوار الخالق. قال تعالى في وصف مقام القرب: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (النجم: ٩)، وهذا التشبيه البحرِي يُجسِّد تلك القُرْبَ التي لا تُقاس وهو مقام اليقين.

---

[١] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة، الديوان، ص: 12.

[٢] عنوان القصيدة : لسنا على نهجهم، من بحر البسيط، قافية النون المضمومة، الديوان، ص: 25.

[٣] عنوان القصيدة : بين الإيمان والعلم التجريبي، من بحر البسيط، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 27.

وفي قوله :

مَدَارُ الْكَوْنِ مُوْسِيْقَى مَدَارِ بِأَدْوَارٍ طِوَالٍ أَوْ قِصَارِ[١]
فَيُسْمَعُ مِنْهُ إِيْقَاعٌ بِصَوْتٍ وَأَلْوَانٍ بِلَيْلٍ أَوْ نَهَارِ

حيث شبّه أصوات الكون بالموسيقى المنظمة الطويلة أو القصيرة ، وأنها موسيقى كالأدوار الموسيقية كالمقطوعات الموسيقية المعزوفة بالنظام ، فيُسمع منه إيقاعٌ بصوت في الليل والنهار.

وفي قوله :

يُصَفِّقُ بِالْقَوَادِمِ وَالخَوَافِي كَتَصْفِيقِ الأَكُفِّ بِضَرْبِ طَارِ[٢]

حيث يشبه أصوات تصفيق أجنحة الطيور بالقوادم والخوافي بأصوات الأكف وهي تضرب على الطار أو الرق ذي القطعة النحاسية ..

وفي قوله :

تهُبُّ الرِّيْحُ أَلحَانًا رُخَاء وَعَاصِفَةً تُهَدِّدُ بِالْبَوَارِ[٣]

حيث شبه صوت الريح اللطيف في الصحراء بالألحان الموسيقية ..

وفي قوله :

لِتَفْضُلَ مَرْيَمَ الْعَذْرَاءَ طُهْرًا كَحُوْرٍ فِي جِنَانِ الخُلْدِ عِينِ[٤]

---

[١] عنوان القصيدة : موسيقى، من بحر البسيط، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 74
[٢] عنوان القصيدة : موسيقى، من بحر البسيط، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 74
[٣] عنوان القصيدة : موسيقى، من بحر البسيط، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 74
[٤] عنوان القصيدة : المرأة، من بحر الوافر، قافية النون المكسورة، الديوان، ص: 76

حيث شبه المرأة التي يحبها وقد شغف بها ، ويراها في خياله ..كأنها من الحور العين في الجنة ..

وفي قوله :

وَتَنْشُرُ إِنْ سُرِرْتَ لِوَاءَ بِشْرٍ وَتَهْزِمُ عَنْكَ خَيْلَ أَسًى حَزِينِ[١]

حيث شبه البِشر باللواء ، وشبه الأسى بالخيل ..

وفي قوله :

مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الأُخْرَى فَتَبْقَى مَلِيكَةَ مُلْكِ وِلْدَانٍ وَعَينِ[٢]

حيث شبه الشاعر الزوجة بالمليكة.

وفي قوله :

لا لَيْسَ فِي الحُلْمِ مِنْ دَارٍ إِذَا دَجَا الدَّهْرُ كَانَتْ نُقْطَةَ

حيث شبه الشاعر شنجور مسقط رأسه بأنها نقطة النور، وهو تشبيه وُجدت عناصره المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ..

وفي قوله :

إِنِّيَ تَرَكْتُ فُؤَادِي وَالنَّوَى قَدَرٌ فِي جَنَّةِ الأَرْضِ بِالْوِلْدَانِ وَالحُوْرِ [٤]

حيث شبّه الشاعر أرض شنجور بالجنة في الآخرة التي فيها ولدان وحور.

---

[١] عنوان القصيدة : المرأة، من بحر الوافر، قافية النون المكسورة، الديوان، ص: 77

[٢] عنوان القصيدة : المرأة، من بحر الوافر، قافية النون المكسورة، الديوان، ص: 77

[٣] عنوان القصيدة : شنجور، من بحر البسيط، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 78

[٤] عنوان القصيدة : شنجور، شنجور، من بحر البسيط، قافية الراء المكسورة ، ص: 78

وفي قوله :

أَنَا فِيكُمْ مَلائِكُ الخَيْرِ حُبًّا وَغَرَامًا بِهَذِهِ المَكْرُمَاتِ[١]

حيث شبه الشاعر نفسه بالملائكة الخيرة ..فالشاعر يُعبّر عن انتمائه إلى جماعةٍ يحملون قيم الخير، فيرى نفسه كأنه ملاك بينهم بسبب حبه الشديد لتلك القيم السامية.

وفي قوله :

إِنْ تَكُنْ هَذِهِ الحَقَائِقُ حُلْمًا فَهُوَ مَسْرَايَ لا كَحُلْمِ الْغُفَاةِ[٢]

حيث شبه الحقائق التي ذكرها سابقا من أنه عبد الله يحيى ويموت وهو شاعر يكتب الشعر .. هي حقائق مثل الأحلام ..

وفي قوله :

وَلَعُمْرِي إِنَّ الحَيَاةَ لَنَوْمٌ يَنْتَهِي بِالمَمَاتِ أَوْ بِالْعِظَاتِ [٣]

حيث شبه الحياة الدنيا بالنوم والغفلة .. والشاعر يشبه الحياة الدنيا بالنوم لأن: كليهما زائل لا دوام له. والإنسان فيهما غافل عن الحقيقة. وقد يرى الإنسان في حياته أوهامًا كالأحلام. والاستيقاظ من النوم كالموت يظهر الحقائق. ويجسد هذا التشبيه حقيقة الحياة العابثة في صورة النوم الزائل.

---

[١] عنوان القصيدة : الحياة والممات، من بحر الخفيف، قافية التاء المكسورة، الديوان، ص: 80

[٢] عنوان القصيدة : الحياة والممات، من بحر الخفيف، قافية التاء المكسورة، الديوان، ص: 80

[٣] عنوان القصيدة : الحياة والممات، من بحر الخفيف، قافية التاء المكسورة، الديوان، ص: 80

وفي قوله :

فَاتَّخِذْهَا مَزَادَةً لَرَحِيلٍ نَحْوَ أُخْرَى عَلَى سَفِينِ نجَاةِ[١]

حيث شبه الحياة بمزادة الطعام . يدعو الشاعر إلى اعتبار الحياة الدنيا مَزَادَةً: أي زادًا مؤقتًا، لرحلةٍ نحو حياة أخرى وهي الآخرة. إن الحياة هي زاد مؤقت، والانتقال إلى المصير الجديد هو رحلة على سفينة نَجاة. الحياة الدنيا ليست غاية، بل وسيلة مؤقتة كزاد السفر للوصول إلى الهدف الأكبر الذي هو سعادة الآخرة.

وفي قوله :

أَنَا هَدَّامُ مَا بَنَتْهُ الأَمَانِيْ أَنَا هَذَّامُ لَذَّةِ الشَّهَوَاتِ
أَنَا أَمْنٌ وَقَلْبُ أُمٍّ حَنَانَا أَنَا غَوْلٌ وَسَكْرَةُ السَّكَرَاتِ
أَنَا فَتَّاحُ سِجْنِ كُلِّ بَرِيْئٍ أَنَا سُجَّان سَاجِنِيْهِ الطُّغَاةِ
أَنَا رَدَّامُ حَفْرِ كُلِّ حَفِيْرٍ أَنَا حَفَّارُ قَبْرِ كُلِّ الجُنَاةِ
أَنَا بَحْرُ الدُّمُوْعِ لُجٌّ المَآسِيْ أَنَا بُشْرَى لِلأَنْفُسِ الْبَائِسَاتِ
أَنَا خَيْرُ لَذَّاتِ خَيْرِ فِعَالِ أَنَا شَرٌّ لَذَّاتِ شَرِّ الصِّفَاتِ
أَنَا تَفْرِيْقُ جَمْعِ كُلِّ جَمِيْعٍ أَنَا تَوْحِيْدُ شَمْلِ كُلِّ شَتَاتِ[٢]

[١] عنوان القصيدة : الحياة والممات، من بحر الخفيف، قافية التاء المكسورة، الديوان، ص: 80

[٢] عنوان القصيدة : الحياة والممات، من بحر الخفيف، قافية التاء المكسورة، الديوان، ص: 81

حيث تحتوي هذه الأبيات على عدد من التشبيهات يحتل الشاعر فيها مكان المشبه ، ويتعدد المشبه به. فالشاعر يصور الموت كالهادم وكالباني وكالآمن وكقلب الحنان وكالغول وكالموت وكفاتح السجن وكالسجان وكالهادم وكالحفار وكبحر الدموع وكالبشرى وكالخير وكالشر وكالمفرق وكالمجمع.. وكلها تشبيهات محورها المشبه وهو الموت..

وفي قوله :

إنمَا هَذِهِ الحَيَاةُ خِضَمٌّ فِيهِ فُلْكٌ كَنُقْطَةٍ فِي فَلاةِ[١]

حيث شبه الشاعر الحياة بالمحيط الخضم ، وهي كالنقطة في الصحراء ..

وفي قوله :

بِقُلُوعٍ فَقِيلَ قُومِيَ اشْرِيَهَا كَجَنَاحٍ بِقُوَّةِ السَّافِيَاتِ[٢]

حيث صور قلوع السفن: أي أشرعتها، بأجنحة طائر تحركه الرياح العاتية وهي السافيات ..

وفي قوله :

ثُمَّ رُوحِيَ طَوْرًا رُخَاءً وَأُخْرَى كَسِهَامٍ عَبْرَ الْفَضَا مَارِقَاتٍ[٣]

---

[١] عنوان القصيدة : الحياة والممات، من بحر الخفيف، قافية التاء المكسورة، الديوان، ص: 81

[٢] عنوان القصيدة : الحياة والممات، من بحر الخفيف، قافية التاء المكسورة، الديوان، ص: 81

[٣] عنوان القصيدة : الحياة والممات، من بحر الخفيف، قافية التاء المكسورة، الديوان، ص: 81

حيث صور روحه في تقلّباتها بين الرخاء والشدة بالسهام التي تنطلق عبر الفضاء. فالمشبه: رُوْحِيْ في حالتيها المتقلبة بين الرُّخَاءِ : اللين والهدوء، والشِّدَّةِ : الانفعال أو السرعة. والمشبه به: سِهَامٍ عَبْرَ الْفَضَا مَارِقَاتٍ : سهام تنطلق بسرعة في الفضاء. وفُهم وجه الشبه من سياق وهو : التقلب بين الرخاء والانطلاق. وتوجد أداة التشبيه، فهذا تشبيه مرسل.

وفي قوله :

فَعَقْلُكِ رُبَّانٌ وقِلْعُكِ قُوَّةٌ وَنجْمُكِ هَادٍ فِيْ سَوَادِ الْغَيَاهِبِ[١]

حيث صوّر عقل المؤمن في حياته كقائد السفينة، وصوّر قوّته وهمّته بأنها قلاع سفينته وهي الصواري .. فيما يلمّ به من أمورٍ صعبة كالغياهب ... فالعقل يوجه صاحبه في الحياة كما يوجه الربان سفينته في البحر.

وفي قوله :

فُلُوْلُ المَعَاصِيْ لَيْتَكُنَّ تَوَائِبُ وَلِلدَّهْرِ سَيْفٌ مِنْ قَوَاضِي الْقَوَاضِبِ[٢]

حيث شبه المعاصي وقد زالت عن العبد التائب بفلول الجيش المنهزم ... كما تتبدد فلول الجيش بعد الهزيمة، تتبدد آثار الذنوب بعد التوبة الصادقة. فالمشبه: آثار الذنوب والمعاصي التي ارتكبها العبد ثم تاب عنها توبة

[١] عنوان القصيدة : سفينة أحلام ، من بحر الطويل ، قافية الباء المكسورة، الديوان، ص: 86

[٢] عنوان القصيدة : سفينة أحلام ، من بحر الطويل ، قافية الباء المكسورة، الديوان، ص: 87

نصوحًا. والمشبه به: فلول الجيش المنهزم. والفلول هم الجنود الباقون بعد الهزيمة المشتتون، الذين فقدوا نظامهم وقوتهم وفعاليتهم، ولم يعودوا يشكلون جيشًا منظّمًا قادرًا على القتال. ووجه الشبه: التبدد والضعف وانعدام الفاعلية والخطر. فكما أن فلول الجيش مشتتة تائهة في الأرض، وضعيفة فقدت سلاحها وعتادها وروحها المعنوية وغير مؤثرة، لم تعد تشكل خطرًا حقيقيًا أو قوة قتالية، وكانت جزءًا من معركة انتهت بهزيمة. كذلك آثار الذنوب بعد التوبة الصادقة متبددة، لم تعد متركزة في حياة العبد تشكل كتلة ثقيلة، وفقدت سلطانها على قلب العبد وإرادته، ولم تعد تحكم تصرفاته أو تحجب رحمة الله عنه ، إذا كانت التوبة صادقة، وأصبحت في ذمة الماضي، وليس لها وجودٌ فِعْليٌّ في حاضره إلا كذكرى أو أثر.

وفي قوله :

صَلاتُكَ إِسْرَاءٌ وَسَيْرٌ إِلَى الْعُلَى تُسَارِيْ نُفُوْسًا صَاعِدَاتٍ سَوَارِيَا[1]

حيث شبه الشاعر صلاة المؤمن بالإسراء النبوي إلى الملأ الأعلى .. وقد نبه إلى هذا المعنى الصوفي محي الدين بن عربي في مقدمة كتابه : الإسرا إلى

[1] عنوان القصيدة : الصلاة ، من بحرالطويل ، قافية الياء المفتوحة، الديوان، ص: 105

المقام الأسرا ، إذ الإسراء بعد إسراء النبي أي عند العارفين إسراء معنى لا مبنى.[١]

وفي قوله :

وَأَجْمَلُ مِنْ نُوْرِ اللَّيَالِيْ مَوَاجِدُ بِلَيْلٍ كَآمَالٍ يَلُحْنَ ضَوَاحِيَا[٢]

حيث شبه المواجد التي تطير على العبد المؤمن بالآمال التي يراها الشخص ويتطلع إليها في حال يقظته ..

وفي قوله :

قَوَافِلُ نُوْرٍ لحْنَ كَالأنجُمِ الزُّهْرِ مَدَى أُفُقٍ فِي الجَوِّ وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ [٣]

حيث شبه مقدم مكة والبيت الحرام وقد ظهرت للزائر على البعد بالأنجم المزهرة المضيئة .. إن مكة والبيت الحرام يظهران للزائر كأنوار ساطعة، مثل النجوم التي تلمع في الظلام والزهور التي تتلألأ بألوانها.

وفي قوله :

تجَرَّدْنَ مِنْ ثَوْبِ الْكَثَافَةِ وَالدُّنَى كَأَطْيَافِ رُؤْيَا أَوْ مُنَى عَالَمِ الْفِكْرِ[٤]

---

[١] محيي الدين ابن عربي، الإسرا إلى مقام الأسرى أو كتاب المعراج، تحقيق وشرح: سعاد الحكيم، بيروت، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر، 1988م، ط.1، ص: 53.

[٢] عنوان القصيدة : الصلاة ، من بحرالطويل ، قافية الياء المفتوحة، الديوان، ص: 105

[٣] عنوان القصيدة : إلى البيت العتيق ، من بحر الطويل ، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 110

[٤] عنوان القصيدة : إلى البيت العتيق ، من بحر الطويل ، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 110

حيث شبه المحرمين في مكة في ملابسهم البيضاء بأطياف الرؤيا : أي الشخوص في النوم، أو الأفكار المجردة في الذهن ..

وفي قوله :

نَفْسِيْ فِدَى فِتْيَةٍ غُرٍّ لُيُوْثِ شَرَى أَسِنَّةِ الْعِزِّ فِي اللُّدْنِ الأَمَالِيْدِ[١]

حيث شبه فتيان العرب بأسود الشرى ، وأسود الشرى: أي الأسود في أوكارها. الشرى: الغابات أو الأماكن الوعرة. هذا يوحي بأنهم:أصحاب هيبة كالأسود المختبئة التي ترهب بمجرد وجودها. وشبههم بالرماح الطويلة اللينة الناعمة ....

وفي قوله :

يَسُوْسُهُمْ قَادَةٌ صِيْدٌ مُحَنَّكَةٌ صُمْدٌ عَلَى الدَّهْرِ كَالشُّمِّ الأَطَاوِيْدِ[٢]

حيث شبه الرؤساء والقواد العرب المحبوبين الخبيرين بالسياسة والصامدين على الحق بالجبال العالية الثابتة ..

وفي قوله :

هُمُ الْفَوَارِسُ إِنْ عَضَّ الزَّمَانُ صُلْبُ الْمَعَضَّةِ كَالصُّمِّ الجَلامِيْدِ[٣]

---

[١] عنوان القصيدة : من أندونيسيا إلى أبطال العرب ، من بحر البسيط ، قافية الدال المكسورة، الديوان، ص: 126

[٢] عنوان القصيدة : من أندونيسيا إلى أبطال العرب ، من بحر البسيط ، قافية الدال المكسورة ، الديوان، ص: 126

[٣] عنوان القصيدة : من أندونيسيا إلى أبطال العرب ، من بحر البسيط ، قافية الدال المكسورة ، الديوان، ص: 126

حيث شبه الرؤساء والقوّاد العرب في تمسكهم بقضايا بلادهم باستمرار بالأحجار الضخمة القوية الشديدة ..

وفي قوله :

يُبَارِزُوْنَ صُرُوْفَ الدَّهْرِ بَارِزَةً فِيْ جَيْشِ إِنْسٍ كَأَصْحَابِ الأَخَادِيْدِ[١]

حيث شبه الزعماء العرب وهم يضحون بأنفسهم في سبيل أوطانهم بأصحاب الأخدود الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل دينهم وتمسكهم بدينهم.

وفي قوله:

مُسْتَشْهَدُ الْعِزِّ حَيٌّ فِي اعْتِقَادِهِمُو وَضَجَّةُ المَوْتِ أَنْغَامُ الأناشيدِ[٢]

حيث شبه الشاعر صدور أصوات الموت من هؤلاء الشهداء بالأنغام الموسيقية والأناشيد الرائعة..

وفي قوله:

يَا إِخْوَةَ الحَقِّ إِنَّ النَّصْرَ عَنْ كَثَبٍ لَوِ الْتَفَفْنَا جَمِيْعًا كَالْعَنَاقِيْدِ[٣]

حيث شبه التفاف العرب تحت قيادة واحدة بعناقيد العنب التي تلتف في عود واحد ..

---

[١] عنوان القصيدة : من أندونيسيا إلى أبطال العرب ، من بحر البسيط ، قافية الدال المكسورة ، الديوان، ص: 126

[٢] عنوان القصيدة : من أندونيسيا إلى أبطال العرب ، من بحر البسيط ، قافية الدال المكسورة ، الديوان، ص: 127

[٣] عنوان القصيدة : من أندونيسيا إلى أبطال العرب ، من بحر البسيط ، قافية الدال المكسورة ، الديوان، ص: 127

وفي قوله:

قُلْتُ هَاكِ الْقَرِيْضَ خِلْوًا فَهَانِيْ مِنْ مَعَانِيْكَ مِثْلَ حَبِّ الجُمَانِ[١]

حيث شبه الشاعر معاني الخمر الجميلة بحبات اللؤلؤ من الفضة ..

وفي قوله:

أَنْتِ أَسْمَى مِنْ كُلِّ بَدْرٍ وَشَمْسٍ مُسْتَضَاءً يَا تِرْبَ حُوْرِ الجِنَانِ[٢]

حيث شبه الخمرة الإلهية بأنها مثل حوريات الجنة ..

وفي قوله:

صَوْتُكِ الْعَذْبُ فِي الحَدِيْثِ نَشِيْدٌ هُوَ أَحْلَى مِنْ نَغْمِ كُلِّ الأَغَانِي[٣]

حيث شبه صوت الفتاة المشبه به الخمر بأنه نشيد وهذا من امتداد تصوير الخمرة بالفتاة ..

وفي قوله:

أَنْتِ أَوْفَى مِنَ الرِّيَاضِ جَمَالا أَنْتَ مِصْبَاحُ رَكْبِ هَذَا الزَّمَانِ[٤]

حيث شبه الفتاة التي شبهت بها الخمر بأنها في جمالها كالرياض ..وهذا امتداد في الصورة أيضا..

---

[١] عنوان القصيدة : خمرة ، من بحر الخفيف ، قافية النون المكسورة ، الديوان، ص: 194

[٢] عنوان القصيدة : خمرة ، من بحر الخفيف ، قافية النون المكسورة ، الديوان، ص: 194

[٣] عنوان القصيدة : خمرة ، من بحر الخفيف ، قافية النون المكسورة ، الديوان، ص: 194

[٤] عنوان القصيدة : خمرة ، من بحر الخفيف ، قافية النون المكسورة ، الديوان، ص: 194

وفي قوله:

فَاحْكُمِي فِي شَرِيعَةِ الْوُدِّ إِنِّيْ لَكِ عَبْدٌ فِي مِثْلِ طَوْعِ الْبَنَانِ[١]

حيث شبه الشاعر نفسه بالعبد للفتاة التي شبهت بها الخمر ..كما شبه نفسه بالبنان الطائع لصاحبه.

ويلاحظ أن : الخمرة الإلهية هي رمز من رموز الصوفية ويقصد بها المعرفة الإلهية. وليست هي الخمرة الحسية المعروفة. إنما هي الحب الإلهي في أبهى صوره وأزهى تجلياته.[٢]

وفي قوله:

وَتَرَكْتِهِ رَهْنَ الأَسَى بِمُعَسْكَرٍ سِجْنِ الأَسِيْرِ مُكَهْرَبِ الأَسْلاكِ[٣]

حيث شبه الشاعر نفسه في حب محبوبته بأسير في معسكر مكهرب الأسلاك ..

وفي قوله:

لَمْ يَكْفِ أَنِّيْ قَدْ جُرِحْتُ فَجِئْتَنِيْ فَسَلَبْتِنِي الْقَلْبَ الجَرِيْحَ الشَّاكِي[٤]

حيث شبه الشاعر نفسه بالجريح ، وقلبه بالجريح ..

---

[١] عنوان القصيدة : خمرة ، من بحر الخفيف ، قافية النون المكسورة ، الديوان، ص: 195

[٢] نور الدين الفقيه، معجم الخمرة عند المتصوفة، دراسة مصطلحية، جامعة محمد الخامس بالرباط – معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، 207، د : ط. ص: 80.

[٣] عنوان القصيدة : ياوردة الجمال ، من بحر الكامل ، قافية الكاف المكسورة ، الديوان، ص: 242

[٤] عنوان القصيدة : ياوردة الجمال ، من بحر الكامل ، قافية الكاف المكسورة ، الديوان، ص: 243

وفي قوله:

رَحْمَاكِ يَا رُوْحَ الجَمَالِ أَلَمْ يَكُنْ خُلِقَ الجَمَالُ بِرَأْفَةِ النُّسَّاكِ[١]

حيث شبه الشاعر محبوبته بالروح ..

ويلاحظ أن :هذا البيت يشهد أن الشاعر باطنيا لا يحب فتاة حقيقة، وإنما يحب روحا أو صورة من صور الجمال الرباني تتجلى في هذه المحبوبة كما يرى الصوفية ... تماما كما فعل ابن عربي في ديوان ترجمان الأشواق ..فهو لا يحب نظام المذكورة في الديوان وإنما يرى فيها مجلا للجمال الروحاني ..[٢] .. يرى ابن عربي عن المرأة جانبا إيجابيا، وذلك لسر أودعه الله فيها. يقول ابن عربي: (وليس في العالم المخلوق أعظم قوة من المرأة لسرٍ لا يعرفها إلا من عرف فيم وجد العالم وبأي حركة أجده الحق تعالى).[٣]

وفي قوله:

يَا لَيْتَ عُمْرَ الدَّهْرِ حُلْمٌ دَائِمٌ وَيَدُوْمُ كُلَّي أَعْيُنًا تَرْعَاكِ[٤]

حيث شبه العمر بالحلم .. وهنا يركز الشاعر على طرفي التشبيه وهما المشبه: العمر (عُمْرَ الدَّهْرِ). والمشبه به: الحلم (حُلْمٌ دَائِمٌ).

---

[١] عنوان القصيدة : ياوردة الجمال ، من بحر الكامل ، قافية الكاف المكسورة ، الديوان، ص: 242

[٢] محي الدين بن عربي: ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق، بيروت – المطبعة الأنسية، 1312 هـ ، ص: 5.

[٣] محيي الدين ابن عربي، الفتوحات المكية، دار صادر، بيروت، د ت، د ط، ج: 2، ص: 466.

[٤] عنوان القصيدة : ياوردة الجمال ، من بحر الكامل ، قافية الكاف المكسورة ، الديوان، ص: 242

****

وفي كل هذه الأمثلة نجد أنفسنا أمام تشبيه ذكر فيه الطرفان الأساسيان المشبه والمشبه به. ونعدّ هذا التشبيه مرسلا وإن كان يعد هذا التشبيه من التشبيه البليغ على رأي القزويني.

وهذا التشبيه تشبيه موجز حيث اقتصر على الطرفين المشبه والمشبه به وترك للقراء تأويل الأداة ووجه الشبه الذَينِ يُفهمان عادة من السياق اللغوي. ويساهم هذا التشبيه في توضيح أفكار ابن النوح حيث جاءت أفكاره موجزة حيث تستفيد من وضوح التشبيه؛ فالتشبيه واضح بذكر الطرفين ومن إيجازهما.

ثانيا : التشبيه التمثيلي :

يرى القدماء من البلاغيين أن التشبيه التمثيلي كما عرفه صاحب كتاب البرهان هو : التشبيه الذي ينتزع من أمورٍ مجموعٍ بعضُها من بعض.[١]

وعرّفه القزويني في كتاب الإيضاح بأن وجهه وصفٌ منتزعٌ من متعدد أمرين أو أمور.[٢]

هو نوعان:

---

[١] انظر كتاب "البرهان" في علوم القرآن للزركشي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث القاهرة، ج: 3، ص: 422

[٢] انظر كتاب "الإيضاح" في علوم البلاغة للقزويني، تعليق: محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتاب اللبناني – بيروت.

النوع الأول: التشبيه التمثيلي ظاهر الأداة. تُذكر فيه أداة التشبيه صراحة (ك، ومثل، وكأن)، نحو: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (سورة الجمعة: ٥). فالمشبه (صورة مركبة): صورة اليهود الذين حُمِّلوا علوم التوراة فلم يفهموها أو يعملوا بها. والمشبه به (صورة مركبة): صورة الحمار يحمل كتبًا ثقيلة على ظهره وهو لا يدرك قيمتها. ووجه الشبه (العلاقة المشتركة): التعب في حمل شيء نافع دون استفادة منه :الهيئة الحاصلة من الجهد الضائع. الأداة: كَمَثَلِ (الكاف والمثل).

النوع الثاني: التشبيه التمثيلي مُضْمَر الأداة. تُحذف فيه أداة التشبيه، ويُستدل على التشبيه من سياق الكلام. نحو قولك لمن يتردد في فعل شيء: (أَرَاكَ تُقَدِّمُ رِجْلًا وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى!)، فالمشبه (صورة مركبة): صورة شخص متردد، يتقدم خطوة ثم يتراجع. والمشبه به (صورة مركبة): صورة شخص يحرك رجليه بتقدم وتأخر كالماشي في حيرة. ووجه الشبه (العلاقة المشتركة): هيئة التردد بين الإقدام والإحجام. والأداة: محذوفة (أصل العبارة: أراك كمن يُقَدِّمُ رِجْلًا وَيُؤَخِّرُ أُخْرَى).

ومن التشبيه التمثيلي في شعر ابن النوح قوله:

كَالطِّفْلِ يَحْسَبُ أَنَّ الْكَوْنَ عَنْهُ عَمٍ إِذَا اخْتَفَى نَاظِرَاهُ خَلْفَ أَجْفَـانِ[١]

وقد شبّه الشاعر الإنسان في هذا العصر الذي يعيش في غفلة من الحياة والموت والمصير مثل الطفل الذي يغمض عينيه ويظن أن كل أحد من الناس لا يراه. وهو تشبيه ركز على حالتين:

الأولى: حالة الإنسان الجهول الذي يظن أن العالم لا يرا شيئا من معصيته إذا أخفاه. والثانية حالة الطفل الذي يظن أن العالم لا يراه إذا يغمض عينيه. فالمشبه والمشبه به حالتان كبيرتان وهو ما يميز التشبيه التمثيلي.

وكذلك في قوله:

أَوْقَفَتْنِيْ عَجَائِبٌ فِيْكَ أَمْ هَلْ أَنْتَ فِي الجُنْدِ خَاضِعٌ لأَمِيْرِكْ[٢]

حيث شبه الشاعر حالة الكون بنجومه وكواكبه وهي خاضعة لسلطان الله تعالى. كلٌ في مجرّته كحالة الجند الذي يطيع أوامر قائده في كتيبته وهما حالتان تشيران إلى أوجه من الشبه كالنظام والخضوع والطاعة.

وفي قول الشاعر:

كَمْ تَرَاأَى لِلنَّاسِ مِثْلُ سَفِينٍ فِيْ فَضَاءٍ هَلِ الْفَضَا مِنْ بُحُوْرِكْ[٣]

---

[١] عنوان القصيدة : هذه الحياة، من بحر البسيط، قافية النون المكسورة، الديوان، ص: 5.

[٢] عنوان القصيدة : وقفةٌ، من بحر الخفيف، قافية الكاف الساكنة، الديوان، ص: 7.

[٣] عنوان القصيدة : وقفةٌ، من بحر الخفيف، قافية الكاف الساكنة، الديوان، ص: 7.

حيث قال الشاعر إن الكواكب والأجرام السمائية تسبّح تماما مثلَ تسبيح السُفن في البحار وهو دليلٌ على قدرة الله تعالى.

وكذلك في قوله:

أَنْتَ بَدْرٌ أَمْ أَنْتَ شَمْسُ بُدُوْرٍ دُرَّةٌ فِيْ عَقْدِ انْتِظَامِ بُدُوْرِكْ[١]

حيث صوّر الشاعر انتظام الشمس والقمر والنجوم في نظامٍ بديعٍ في فضاء الله الواسع بانتظام عقد من العقود أنت فيه جرمٌ سماويٌّ كالجوهرة في جوهر العقد. فحالة المشبه من أجرام السماء في فضاء الله الواسع تشبه الدرة في عقد منظوم وهاتان الحالتان متماثلتان في الحياة والكون.

وفي قول الشاعر:

خَلَقْتَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ممْتَحِنًا دَارَ الْكِفَاحِ وَمِنْكَ الْعَوْنُ وَالظُّفْرُ[٢]

حيث صوّر الشاعر الحياة الدنيا بأنها نعيم يعقبها امتجان وحساب وجزاء وهو امتحان تماما تماما مثل الحياة الدراسية التي يتخللها التعليم والتدريس الذي ينتهي بالامتحان إما نجاح وإما رسوب. وهذا تقريب للحياة العامة بنموذج صغير وهو الحياة المدرسية.

وفي قول الشاعر:

---

[١] عنوان القصيدة : وقفةٌ، من بحر الخفيف، قافية الكاف الساكنة، الديوان، ص: 7.

[٢] عنوان هذه القصيدة : هذا الكون، من البسيط، قافية الراء المضمومة، الديوان، ص: 10.

لا تَأْمَنِ الذَّنْبَ مَهْمَا دَقَّ مِنْ صِغَرٍ فَرُبَّ نَكْبَةِ نَارٍ أَصْلُهَا شَرَرُ[١]

حيث صوّر الذنب الصغير الذي لا يلتفت المؤمن في حياته لكنه يتضاعف حتى يتحول إلى معاص كبيرة تؤدي بصاحبها إلى النار يوم القيامة تماما تماما كالشرر الصغير الذي لا يهتم به ولكنه يتحول إلى نار كبيرة تحرق البيت. وهذا مثال من أمثلة تقريب. فالشاعر يقرب إلينا الذنب الصغير بالنار الصغيرة للإيضاح.

وفي قول الشاعر:

يَارُبَّ مَنْ يَدَّعِيْ عِلْمًا وَفَلْسَفَةً يَقُوْلُ لِلصَّدَفِ الخَلابِ يَا دُرَرُ[٢]

والمعنى : هناك الذين يدّعون من العلماء إلى العلم والفلسفة لا يرون أن الكون من صنع الله تعالى. ويكتبون عن أشياء في الكون تافهة ويظنون أنها أشياء عظيمة. وفي البيت تشبيه تمثيلي، حيث شبه الشاعر الأشياء التافهة بالصدف الخلاب والأشياء الثمينة بالجوهر. أي أن هناك حالتين: حالة العلم النافع وحالة العلم الذي لا يفيد ويظنون أنه جوهر. وفي ذلك دلالة على جهلهم وجحودهم بنعمة الله تعالى.

وفي قوله:

---

[١] عنوان هذه القصيدة : هذا الكون، من البسيط، قافية الراء المضمومة، الديوان، ص: 10.

[٢] عنوان هذه القصيدة : هذا الكون، من البسيط، قافية الراء المضمومة، الديوان، ص: 10.

أُلْقِيْتَ فِي الْفُلْكِ وَالأَرْوَاحُ وَالْبَحْرُ مَوْجٌ وَفِي تَسْيَارِهَا غَرَرُ[١]

المعنى: أيها السائل إن سؤالك عن الغيبيات سؤال صعب لأنه يلقي بك في عالم الغيبيات التي لا يُدرَك منه شيئا وحالتك هذه كمن يلقي بنفسه أو بسفينته بين البحار وقد اشتدت الرياح وعلت الأمواج على التشبيه التمثيلي. وفيها توجيه باللوم والعجز عن درك ما يفيد وما يريد.

ويقول الشاعر:

نَادَتْكَ دُنْيَاكَ فَاحْذَرْ فَهْيَ صَهْبَاءُ وَغَادَةٌ أَقْبَلَتْ لِلْغَدْرِ حَسْنَاءُ[٢]

فقد حذّر الشاعر من الدنيا والانقياد لها وترك العبادة بأنه خمرة تلهي العقل عن إدراك ما هو فيه أو هي غادة فتاة جميلة غادرة بمن تحب. وفي هذا تشبيه تمثيلي. فمرة يشبه الدنيا بالخمرة اللاهية ومرة يشبه الدنيا بالفتاة الجميلة الناعمة اللاهية الخائنة. وفي هذا تشبيهان تمثيليان يبين أثر الدنيا وأهوالها على العباد.

قال الشاعر:

أَبَدًا لِلَّصلاحِ يَرْعَى بِنُصْحٍ وَوَفَاءٌ كَكُلِّ رَاعٍ أَمِينٍ[٣]

---

[١] عنوان هذه القصيدة : هذا الكون، من البسيط، قافية الراء المضمومة، الديوان، ص: 10.

[٢] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من البسيط، قافية الهمزة المضمومة، الديوان، ص: 11.

[٣] عنوان القصيدة: طال مسرى ليل الهوى، من الخفيف، قافية النون المكسورة، الديوان، ص: 14.

شبّه العلماء في دعوتهم إلى الحق وإرشادهم في الخير براعي الغنم الذي يرشدها إلى مواطن الماء والكلأ ويحافظ عليها من الأخطار وهو يبيّن هنا أثر العلماء في الأمة.

قال الشاعر:

هَلُمُّوْا فِتْيَةَ الإِيمَانِ هُبُّوْا قَسَاوِرَةً مَيَامِيْنًا وَغُرًّا[١]

المعنى: أيها المسلمون تنبّهوا للفتن التي تحاك لدينكم وقوموا جميعا مدافعين عن إسلامكم كالأسود متقدمة للدفاع عن دينها. وهنا شبّه العلماء المسلمين والدافعين عن إسلامهم والداعين إلى التضامن الإسلامي بالأسود المتقدمة بيضاء الوجه. وهذا نداءٌ إلى التضامن بين المسلمين.

قال الشاعر:

وَكَيْفَ تَبْلُغُ مَا تَرْجُوْهُ قَافِلَةٌ وَفِي الأَدِلاءِ ضُلالٌ وَعُمْيَانُ[٢]

المعنى: لا تستطيع أمة الإسلام أن تحقق أهدافها إلا بقادة العلماء الذين يعرفون قدورهم تماما تماما كما تنجح القافلة في سيرها إذا كان الأدلاء خبراء بالطريق لكن لا تنجح إذا كان الأدلاء عميانا أو ضلالا. فقد صوّر

[١] عنوان القصيدة : أهلا بالتضامن في الإسلام، من الوافر، قافية الراء المفتوحة، الديوان، ص: 21.

[٢] عنوان القصيدة : لسنا على نهجهم، من البسيط، قافية النون المضمومة، الديوان، ص: 26.

الشاعر القادة الذين لا يصلحون في تيسير القافلة مثل أدلاء في الطريق فيهم ضلال وعميان.

قال الشاعر:

كَمْ تَغَنَّى بِاسْمِ الْوِدَادِ كَذُوْبٌ يدَّعِيْ وَهْوَ لَمْ يَزُرْكَ وِصَالا[١]

حيث قصد الشاعر هنا أن هناك من الناس من يتحدثون بالقرآن ولكنهم كاذبون. فهم في الحقيقة لا يقرؤون ويزاورون. فالمشبه هو المدعون الذين يدعون العلم بالقرآن والمشبه به الزُّوَّار الذين يزورون الناس ولا يزورونهم. فهناك حالة للمزورين تشبه حالة الزوّار الذين لا يتواصلون.

وقال الشاعر:

فِيْكَ أَحْوَالُكَ الَّتِيْ أَنْتَحِيْهَا فِي اشْتِيَاقِيْ إِلَيْكَ حَالا فَحَالا[٢]

ويعني بها أن لك أحوالا أحبها وأحوالا لا أحبها. وأحوالك التي أحبها مثل شوقي إليك فهنا شبه أحواله مع المحبوبة بأحوال من تحبه المحبوبة.

قال الشاعر:

دَاوِنِيْ بِالْعَتِيْقِ مِنْكَ حَلالا يَا شِفَاءً حَلاوَةً وَجَمَالا[٣]

---

[١] عنوان القصيدة: لغة الكتاب العزيز، من الخفيف، قافية اللام المفتوحة، الديوان، ص: 35.

[٢] عنوان القصيدة: لغة الكتاب العزيز، من الخفيف، قافية اللام المفتوحة، الديوان، ص: 35.

[٣] عنوان القصيدة: لغة الكتاب العزيز، من الخفيف، قافية اللام المفتوحة، الديوان، ص: 35.

حيث شبّه الشاعر القرآن في حلاوته وجمال أسلوبه بالحمرة المنعتقة التي تؤثر في مشاربها من جمالها.

وفي كل هذا تتّسم شواهد التمثيل بالجمال والروعة في الجمع بين الحالتين حالة تخص المشبه وحالة تخص المشبه به. وذلك زيادة في بلاغتهما وإيضاحهما.

ويقول الشاعر:

وَرُبَّ نُوْرٍ بِلا حَدٍّ وَلا أُفُقٍ مُلْكٌ عَظِيْمٌ بِجُنْدٍ مِثْلِ نَاطُوْرِ[١]

ومعنى هذا أن المُلك في الأكوان بما فيه من أجرام وكواكب ونجوم إنما هي جنود من قِبَل الرحمن تخضع لقوته مثل الناطور الذي يسهر ويحرس طوال الأيام والليالي. وهي جميعا نور على نور أو مثل النور على النور الذي لا حدَّ له ولا أفقَ يحجبه وهذا تشبيه تمثيلي.

وفي قول الشاعر:

لا يُنْبِتُ الْيُسْرَ وَالخَيْرَاتِ حُكْمُ تُرْبٌ عَلَى حَجَرٍ وَالصَّخْرُ صَفْوَانُ[٢]

يشبّه حكم الهوى بالتراب الذي يُوضع على الحجر، أي تربة غير خصبة لا تنبت شيئًا لأنها فوق سطح صلب لا يسمح باختراق الجذور أو نمو النبات.

---

[١] عنوان القصيدة : بين الإيمان والعلم التجريبي، من البسيط، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 27.

[٢] عنوان القصيدة : لسنا على نهجهم، من البسيط، قافية النون المضمومة، الديوان، ص: 26.

هذه الصورة توضح أن القرارات المبنية على الهوى عديمة الجدوى، كمن يزرع في مكان لا يصلح للزراعة. كما أن الحكم الذي ليس أساسه الدين والعدل مثل التراب الذي على الصخرة ولا ينبت فيه الشيء. الصورة هنا تزيد من تأكيد استحالة أن ينتج الخير من حكم الهوى، فكما أن الصخر الأملس لا يصلح للزراعة، كذلك الأهواء لا تصلح أساسًا للحكم. الصورة مختزلة وقوية، حيث يجمع الشاعر بين عناصر الطبيعة (التراب، الحجر، الصخر) ليعبر عن فكرة مجردة (عقم حكم الهوى).

إن الصورة البيانية هنا تعتمد على تشبيه حكم الهوى بتربة غير خصبة فوق صخر أملس، مما يُظهر استحالة أن ينتج عنه خير أو يسر. هذه الصورة الطبيعية تعزز فكرة العقم والفساد في القرارات المبنية على الأهواء، وتجسّدها في شكل مرئي ملموس.وهنا تشبيه حالة بحالة وهو تشبيه تمثيلي.

وفي قوله:

إِنمَا هَذِهِ الحَيَاةُ خِضَمٌ فِيهِ فُلْكٌ كَنُقْطَةٍ فِي فَلاةِ[1]

[1] عنوان القصيدة : الحياة والممات، من الخفيف، قافية التاء المكسورة، الديوان، ص: 81

حيث شبه الحياة بالبحر (الخضم) وهو فيه كسفينة في فلاة ..وهو تشبيه حالة بحالة.

وفي قوله:

أَنْتَ هَذَا يَا فُلْكُ بَحْرُ حَيَاةٍ لَكَ عَقْلٌ وَهَدْيُ خَيْرِ الْهُدَاةِ[١]

حيث شبه الحياة في ظل الإسلام ودعوة النبي صلى الله عليه وسلم بسفينة تسير في البحار ولها ربان ماهر، وهوتشبيه حالة بحالة ..

وفي قوله:

فَبِاللّٰهِ طِيْرِيْ كَالمَلاكِ مُجَنَّحًا وَسَارِي يُرَاقُ النُّوْرُ فَوْقَ السَّحَائِبِ[٢]

حيث شبه الشموس والكواكب في أجواء الفضاء مسرعة في سيرها وراء السحائب بالملائكة المجنحة وهي تطير ، وهو تصوير حالة بحالة ..

وفي قوله:

وَانْظُمْ بِسِلْكِ النُّوْرِ فِي صَفِّ التُّقَى عِقْدَ السَّفَاءِ لآلِئًا وَجُمَانًا[٣]

حيث شبه حالة انتظام صفوف المصلين في الصلاة صباح مساء ، بانتظام اللآلي والجواهر في العقود التي ترتديها النساء ..

---

[١] عنوان القصيدة : الحياة والممات، من الخفيف، قافية التاء المكسورة، الديوان، ص82

[٢] عنوان القصيدة : سفينة أحلامي ، من الطويل ، قافية الباء المكسورة، الديوان، ص85

[٣] عنوان القصيدة : الآذان ، بحر الكامل ، قافية النون الممفتوحة، الديوان، ص101

وفي قوله:

وَلَكَانَتِ الدُّنَيَا مُعَادَ تَوَافُهٍ تُغْرِيْ وَتُؤْوِيْ الْبُوْمَ وَالْغِرْبَانَا[١]

حيث شبه الناس في حياتهم الدنيا وهم مشغولون بالمأكل والمشرب والملبس ...وتوافه الأمور بالبوم والغربان التي لا تعي ولا تشغل إلا بالمطعم والمشرب ..

وفي قوله:

كَمْ مِنْ مَوَاتٍ فِيْ السَّرَائِرِ مُهْمَلٌ أَحْيَيْتَ فِيْهِ الخِصْبَ وَالْعُمْرَانَا[٢]

حيث شبه الآذان والمؤذن وهو ينبّه الناس إلى الصلاة فيهم ويجدد نشاطهم ..تماما بالماء الذي على الأرض الجافة الجرداء فينبت فيها النباتات ويجدد ويحيي العمران ..

وفي قوله:

كَمْ مِنْ فُؤَادٍ تَاهَ فِيْ حَلْكِ الدُّجَى لَوْلاكَ ظَلَّ مُذَبْذَبًا حَيْرَانًا[٣]

حيث شبه الأذان وهو ينبه الناس إلى الصلاة ، وينقذهم من غفلتهم .. بالمنقذ والمرشد الذي يدل على الطريق للحائرين التائهين ...

---

[١] عنوان القصيدة : الآذان ، بحر الكامل ، قافية النون الممفتوحة، الديوان، ص102

[٢] عنوان القصيدة : الآذان ، بحر الكامل ، قافية النون الممفتوحة، الديوان، ص102

[٣] عنوان القصيدة : الآذان ، بحر الكامل ، قافية النون الممفتوحة، الديوان، ص102

وفي قوله:

وَأَرَاكَ فِي حِلْمِ الشَّبَابِ كَأَنَّنِي فِي رَوْضَةٍ رَقَّاصَةٍ بَازَاكِ
وَالطَّيْرُ يَشْدُو وَالنَّسِيْمُ مُدَاعِبُ وَالزَّهْرُ يَزْهُوْ فِي شَذَا رِيَاكِ[١]

حيث شبه الشاعر نفسه وهو يرى طيف المحبوبة في عالم اليقظة ، وأنه في حلم يرى فيه نفسه يجلس في روضة مليئة بالزهور والطيور والنسيم العليل..

وفي قوله :

بِلَيْلٍ دُوْنَ بَدْرٍ أَوْ نجُوْمٍ كَلَيْلِ الْمُدْلجِينَ الْيَائِسِيْنَا[٢]

حيث شبه حياة الذين لا يؤمنون بالإسلام بأن حياتهم لا شئ كمن يسير في الظلام بلا نور ولا نجوم ولا بدور .. فقد شبه الشاعر حياة المشركين والكفار بليل بلا بدر أو نجوم، كليل المسافرين اليائسين الذين لا يهتدون إلى الطريق..

وفي قوله:

مَرِضْتُ فَأَبْدَتِ لِيْ مِنَ الْعَطْفِ وَرْدَتِي حَنَانًا كَإِشْفَاقِ الظِّبَاءِ المَطَافِلِ[٣]

حيث شبه الشاعر حنان محبوبته بحنان الظباء الأمهات بأبنائهم من الصغار..

---

[١] عنوان القصيدة : ياوردة الجمال ، من بحر الكامل ، قافية الكاف المكسورة ، الديوان، ص 242

[٢] عنوان القصيدة : نشيد الإحياء ، من بحر الوافر ، قافية النون المفتوحة ، الديوان، ص 279

[٣] عنوان القصيدة : عطف وحنان ، من بحر الطويل ، قافية اللام المكسورة ، الديوان، ص 280

وفي قوله:

وَيَنْفُخْنَ فِيهَا رُوْحَ رُوْحٍ وَرَوْنَقٍ كَمَا نُفِخَتْ فِي دِرَسَاتٍ أَوَائِلِ[١]

حيث شبه ما تفعله الزهور الناضرة بالزهور الزابلة من إحياء ونضارة ، تماما مثل ما تفعله الأمطار والرياح بالديار التي عفت ..

وفي قوله:

تَمِيْلُ كَمَا مَالَتْ بِغَنَّاءَ رَأْفَةً نَوَاضِرُ زَهْرٍ نَحْوَ زَهْرٍ ذَوَابِلِ[٢]

حيث شبه الظباء المطفلة في غنائها وحنانها ورشاقتها بالزهور الناضرة الجميلة ، وشبه نفسه بالزهور الزابلة ..

وبهذا توافر للقصيدة عند ابن نوح عددٌ من التشبيهات التمثيلية الجليلة المتناثرة في قصائده المختلفة تدل على براعته الفائقة ...

ثالثا: التشبيه الضمني

هو تشبيهٌ لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة؛ بل يُلمحان في التركيب. ومن أمثلته قول أبي فراس الحمداني (٩٦٨م):

---

[١] عنوان القصيدة : عطف وحنان ، من بحر الطويل ، قافية اللام المكسورة ، الديوان، ص 280

[٢] عنوان القصيدة : عطف وحنان ، من بحرالطويل ، قافية اللام المكسورة ، الديوان، ص 280

سَيَذكُرُني قَوْمِيْ إِذَا جَدَّ جِدُّهُم وَفِي اللَيلَةِ الظَلمَاءِ يُفتَقَدُ البَدْرُ[١]

وفي هذا البيت لم يصرح الشاعر التشبيه مباشرة وإنما يوحي بكلامه بأنه ضمن حاله، وقد ذكره قومه وطلبوه فلم يجدوه عندما اشتدت عليهم الخطوب بحال البدر يطلبه الناس عند اشتداد الظلام.[٢]

وفي شعر ابن نوح أجد أمثلة كثيرة من هذا النوع. فمن أمثلة ذلك قوله:

شَاعِرٌ أَنْتَ بِالحَيَاةِ فَعَبِّرْ بِوُضُوْحٍ إِنْ كُنْتَهُ عَنْ شُعُوْرِكْ[٣]

حيث شبه الشاعر في الحياة كالبدر أو الشمس المنيرة. فالشاعر في تعبيره عن حياته ينير الطريق للناس بوضوح. فالشاعر هنا يلمّح إلى التشبيه دون ذكر عناصره. ويربط هذا البيت بالبيت الذي سبقه وهو قوله:

أَنْتَ بَدْرٌ أَمْ أَنْتَ شَمْسُ بُدُوْرٍ دُرَّةٌ فِيْ عِقْدِ انْتِظَامِ بُدُوْرِكْ[٤]

والتشبيه هنا مُضَمَّن يفهم من سياق البيتين اللغوي .

وفي قول الشاعر:

مُسْتَقًى مِنْ صَفَاءِ نَهْرِ قُرُوْنٍ وَاعِظَاتٍ وَعَيْتَهَا فِيْ مُرُوْرِكْ[٥]

---

[١] محمد بن أيدمر المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م، ج : 6، ص: 466.

[٢] عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985م، ص: 102.

[٣] عنوان القصيدة : وقفة، من الخفيف، قافية الكاف الساكنة، الديوان، ص: 7.

[٤] عنوان القصيدة : وقفة، من الخفيف، قافية الكاف الساكنة، الديوان، الديوان، ص: 7.

[٥] عنوان القصيدة : وقفة، من الخفيف، قافية الكاف الساكنة، الديوان، الديوان، ص: 8.

حيث لمّح الشاعر تشبيها ضمنيًّا في تشبيه القرون الماضية وخبراتها بالنهر المليء بالماء. فالقرون الماضية مليئة بالحكمة والعظات تماما مثل النهر العظيم المليء بالماء .وفي قول الشاعر:

لا يَعْمُرُ الأَرْضَ مَفْتُوْنٌ أَخُوْ طَمَعٍ إِنَّ الْهُدَى وَالنُّهَى وَالزُّهْدَ إِنمَاءُ[١]

هذا تشبيه ضمني حيث شبه الشاعر إفتاء المفتيين الصالحين بفتواهم المفيدة بالهدى والنهى والزهد، دون ذكر لعناصر التشبيه وأدواته بل فُهم هذا من سياق الكلام. فهذا تشبيه ضمني.

وفي قول الشاعر:

وَلا يُقَاسُ بِحُكْمِ الْعَدْلِ مُلْكُ هَوًى هَذَا قِفَارٌ وَذَاكَ الخَصْبُ وَالمَاءُ[٢]

حيث صوّرالشاعر حكم العدل بالأرض الخصيبة ذات الزرع والماء وشبه حكم الظلم والجور بالأرض الصحراء القفراء التي لا زرع فيها ولا ماء، وهذا تشبيه ضمني يُفهم من سياق الكلام. ولا يشير إلى أركان التشبيه المعروفة.

وفي قول الشاعر:

وَمَا اسْتَوَى الْكُفْرُ وَالإِيمَانُ إِنْ وَلِيَا فَإِنَّ هَذَا وَذَاكَ الطِّبُّ وَالدَّاءُ[٣]

---

[١] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة، الديوان، ص: 11.

[٢] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة، الديوان، ص: 11.

[٣] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة، الديوان، ص: 11.

حيث صوّر الكفر بالمرض العضال وصوّر الإيمان بالدواء الناجع وهذا تشبيه ضمني واضح.

وقال الشاعر أيضا:

أَيْنَ الأُمُوْرُ الَّتِيْ مِنْ أَجْلِهَا مُلِئَتْ مَعْنىً وَمَغْنىً وَإِلا فَهْيَ جَوْفَاءُ[١]

حيث شبه الشاعر الأمور التي يرضاها العقل ويعتقد فيها ويقبلها بأنها مملوءة بالخصب والنماء أو إناء مملوء بالماء وصوّر الأمور التي فيها لعب ولهو بالإناء الفارغ.

وقال الشاعر أيضا:

فَامْلِكْ هَوَاكَ وَكُنْ فِي الْكَدِّ ذَا جَلَدٍ اَلخَلْقُ سَفْرٌ وَ فِي الأَسْفَارِ لِوَاءُ[٢]

حيث شبه الشاعر الجد والإدراك بأنه قائد في سفرك. وأن الخُلُق الكريم قائدك في سفرك وأن الحياة سفر. وهذه التشبيهات ضمنية تفهم من سياق البيت.

وفي قول الشاعر:

أَعْظِمْ بِهِ فَلَكًا لَوْلاهُ مَا طَلَعَتْ فِيْنَا نجُوْمٌ لَهَا ضَوْءٌ وَلَألاءُ[٣]

---

[١] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة، الديوان، ص: 12.

[٢] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة، الديوان، ص: 11.

[٣] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة، الديوان، ص: 13.

حيث صور الزمان في البيت السابق بأنه فلك دوّار تظهر فيه الحوادث كالنجوم التي لها ضوء أو تظهر فيه الشخوص. حيث شبه الشاعر الزمان بالفلك الدوّار وشبه الشخوص والأحداث التي تظهر في الزمان بأنها كواكب ونجوم لها أضواء. وهذان التشبيهان ضمنيان.

قال الشاعر:

هُوَ الزَّمَانُ الَّذِيْ أَيَّامُهُ دُوَلٌ وَ فِيْ لَيَالِيْهِ بَيْضَاءُ وَ سَوْدَاءُ[١]

حيث شبه تطور الأزمان والعصور بالدول المختلفة تماما تماما كما تختلف الليالي فيما بينها بين الليالي البيضاء والليالي السوداء. وقد يَقصد بالليالي البيضاء الليالي المليئة بالأفراح والمحاسن وبالليالي السوداء الليالي المليئة بالحروب والمشكلات ومع وضوح هذا التشبيه إلا أنه ضمني يفهم من سياق البيت اللغوي.

وفي قول الشاعر:

يَكْفِيْ لِمَا شَيَّدَ الْبَانُوْنَ عَاصِفَةٌ تَدُكُّهُ وَرِيَاحُ المَوْتِ هَوْجَاءُ[٢]

حيث شبه الشاعر الأمور التي شيّدها العقل الفاسد بأنها أمور تنتهي بالعقل السليم وعاصفته تماما كما تدق الرياح الأشياء الضعيفة وتماما كما يقضي

[١] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة، الديوان، ص: 12.

[٢] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة، الديوان، ص: 13.

الموت على الحياة الضعيفة وهو تشبيه يفهم من سياق البيت اللغوي وما سبقه من بيتين في قصيدته المعنونة: هي الدنيا.

وفي قول الشاعر:

عَلَيْكُمْ بِالتَّضَامُنِ فَهْوَ أَحْرَى بِصَوْنِ مَعَاقِلِ الإِسْلامِ طُرًّا[١]

حيث شبه التضامن بين المسلمين بعضهم بعضا بالحصن الذي يحمي الإسلام من مكائد الكائدين وهو تشبيه ضمني يفهم من سياق البيت والقصيدة.

وفي قول الشاعر:

مِنَ المَاضِيْ فَكَانَ لَنَا ضِيَاءً وَلِلأَجْيَالِ تَارِيْخًا وَذِكْرًا[٢]

حيث صور الشاعر في هذا البيت أن ماضي السلف الصالح من الصحابة والتابعين إنما هو نور يرشد المسلمين المعاصرين. وهذا فهم لتطور الأجيال من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين إلى يوم القيامة.

ويقول الشاعر:

وَلَيْسَ إِلَى الْكَرَامَةِ مِنْ سَبِيْلٍ إِذَا لَمْ نَجْعَلِ التَّوْحِيْدَ جِسْرًا[٣]

---

[١] عنوان القصيدة: أهلا بالتضامن في الإسلام، من بحر الوافر، قافية الراء المفتوحة، الديوان، ص: 18.

[٢] عنوان القصيدة: أهلا بالتضامن في الإسلام، من بحر الوافر، قافية الراء المفتوحة، الديوان، ص: 20.

[٣] عنوان القصيدة: أهلا بالتضامن في الإسلام، من بحر الوافر، قافية الراء المفتوحة، الديوان، ص: . 20.

حيث شبه الشاعر التوحيد والتمسك بالشريعة الإسلامية كالجسر الذي يوصل إلى التمسك بكرامة العرب والمسلمين، ومع وضوح هذا التشبيه وقرابته للتشبيه البليغ إلا أنه تشبيه ضمني يفهم من سياق الأبيات واللغة.

وقال الشاعر:

مِنَ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ خَلَوْا فَرَاحُوْا نجُوْمًا فِيْ سَمَاءِ الخُلْدِ زُهْرًا[١]

حيث شبه الصحابة والتابعين والسابقين في الإسلام في شهرتهم وبروز جهودهم بأنهم مثل النجوم اللامعة في السماء وهذا تشبيه ضمني. والنجمة في التراث العربي: دليلٌ في الظلام، كما كان السابقون دليلًا للأمة في ظلمات الجهل. والنجمة لا تُدرك،كعظمة الصحابة التي تفوْق الوصف.

وفي قول الشاعر أيضا:

عُوْدُوا تَزِيْدُوْا لِلْعُلُوْمِ تَقَدُّمًا وَتَنْشِطُوْا عُوْدَ الزِّنَادِ الْوَارِيْ[٢]

حيث صور الشاعر التزود بالعلوم الشرعية النافعة والتفاعل معها عند الصحابة بعود الزناد المشتعل الذي يشع حرارة ونورا.

---

[١] عنوان القصيدة: أهلا بالتضامن في الإسلام، من بحر الوافر، قافية الراء المفتوحة، الديوان، ص: 20

[٢] عنوان القصيدة : إلى خير القرون، من الكامل، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 32. (الزعاد خطأ لغوي وأصلها الموافق للمعنى الزناد . المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية . طبعة المجمع الثالثة 1985م ج1 ص : 417).

قال الشاعر:

قَالَ اسْمَعُوْنِيْ فَإِنِّيْ لَسْتُ مُنْقَسِمًا فِيْ حَدِّ ذَاتِيْ وَمَا فِي الأَرْضِ مُحْتَصَمُ[١]

حيث شبه الشاعر الناس من الصحابة والتابعين المتمسكين بدينهم بالشيء القوي وشبه الضعفاء بالنبات الذي ينكسر ويدق، وهذا تشبيه ضمني أيضا.

وقال الشاعرغ_è

قِيْلَ طِبْتُ فَقُلْتُ كَلا وَلَكِنْ كُلُّ دَاءٍ لَوْ قَالَ زُلْتَ لَزَالا[٢]

حيث صور الشاعر القرآن الكريم بالدواء الشافي في كل الأمراض، وهذا يفهم أيضا من سياق الكلام.

وفي قوله:

فَخَلِّ الطَّيْرَ يَشْدُوْ وَهْوَ حُرٌّ عَلَى فَرْعٍ وَيَعْلُوْ فِي المَطَارِ[٣]

حيث يصوّر صياح الطيور على الأغصان في الصباح بالغناء والشدو عند الآدميين. وهذا تشبيه مضمن حيث يفهم من السياق ولا يوجد في الجملة أداة تشبيه تميّزه..

وفي قوله :

عَلَى المحْفُوْظِ يُسْمَعُ مَنْ يَرَاعِي صَرِيْفٌ بِالجَلالَةِ وَالْوَقَارِ

---

[١] عنوان القصيدة : أسلموا تسلموا، من البسيط، قافية الميم المضمومة، الديوان، ص: 34.

[٢] عنوان القصيدة : لغة الكتاب العزيز، من بحر الخفيف، قافية اللام المفتوحة، ، الديوان، ص: 36.

[٣] عنوان القصيدة : موسيقى، من بحر الوافر، قافية الراء المكسورة، ، الديوان، ص: 74.

أَنَاشِيْدٌ تَرِثُ مُقَدَّسَاتٍ تُقَرِّدُ بِالْهَوَالِكِ مِنْ قَرَارِ[١]

حيث شبه أصوات القلم في اللوح المحفوظ في ليلة الإسراء والمعراج بالأناشيد المقدسة التي تؤثر في سامعيها، كما سمع النبي ليلة الإسراء والمعراج صريف أقلام اللوح المحفوظ وهي تكتب أوامر الله تعالى ..

وفي قوله :

وَرِيْحُ المِسْكِ نَوْعٌ مِنْ غِنَاءٍ إِذَا لَمْ تَدْرِ فَاسْأَلْ فَهْوَ دَارِ[٢]

حيث شبه ريح المسك بالنوع من الغناء الذي لا يدريه إلا المجربون .. فيُشَبِّهُ الشاعر رائحة المسك العطرة بالغناء، معتبرًا أنها ليست مجرد رائحة عادية، بل تجربة حسية عميقة لا يدركها إلا مَن اختبرها. فالشاعر يحوِّل حاسة الشم إلى حاسة سمع عبر التشبيه، ليخلق تجربة حسية متعددة الأبعاد: كأنه يقول: المسك لا يُشم فقط.. بل يُسمَع كأعذب الألحان! هذا البيت نموذجٌ رائع للانزياح عن المألوف في الشعر العربي، حيث يدمج الشاعر الظواهر الحسية بطريقة غير تقليدية.

وفي قوله :

هُنَاكَ مَلائِكٌ تَأْتِيْ وَتَعْلُوْ لَهُمْ زَجَلٌ لِتَنْفِيْذِ الْقَرَارِ[٣]

---

[١] عنوان القصيدة : موسيقى، من بحر الوافر، قافية الراء المكسورة، ، الديوان، ص: 75.

[٢] عنوان القصيدة : موسيقى، من بحر الوافر، قافية الراء المكسورة، ، الديوان، ص: 75.

[٣] عنوان القصيدة : موسيقى، من بحر الوافر، قافية الراء المكسورة، ، الديوان، ص: 75.

حيث شبه أصوات الملائكة في صعودها ونزولها بين السماء والأرض بصوت الريح وهو الزجل...

وفي قوله :

وَأَفْلاكُ النُّجُوْمِ مَعَ التَّغَنِّي يَدُرْنَ وَمَا بِهَا أَدْنَى دُوَارِ[١]

حيث شبه أصوات النجوم بالغناء .. ففي هذا البيت، يُصور الشاعر حركة النجوم في السماء وكأنها تتغنى أثناء دورانها، مما يخلق تشبيهًا جميلًا بين الأجرام الفلكية والأصوات الموسيقية. وجملة: يَدُرْنَ وَمَا بِهَا أَدْنَى دُوَارِ (أي تدور ولا تشعر بأدنى دوار). هذه الجملة تُكمل التشبيه، فبالرغم من سرعة دوران النجوم، فهي لا تُصاب بالدوار، مما يعزز فكرة الانسجام المطلق، كالمغني الذي يُتم أغنيته بسلاسة دون تعب. وهذا تشبيه ضمني.

وفي قوله :

وَتَسْبِيْحُ الخَلائِقِ كَانَ أَحْلَى مِنَ الصَّوْتِ المُرَنمِ في الدِّيَارِ[٢]

حيث شبه تسبيح الناس في صلواتهم بالغناء الأجمل المترنم به ..

وفي قوله :

وَإِنَّ دُمُوْعَ مَنْ يَبْكِيْ شَهِيْدًا لأَوْقَعُ فِيْكَ مِنْ لحْنِ اغْتِرَارِ[٣]

---

[١] عنوان القصيدة : موسيقى، من بحر الوافر، قافية الراء المكسورة، ، الديوان، ص: 75.

[٢] عنوان القصيدة : موسيقى، من بحر الوافر، قافية الراء المكسورة، ، الديوان، ص: 75.

[٣] عنوان القصيدة : موسيقى، من بحر الوافر، قافية الراء المكسورة، ، الديوان، ص: 75.

حيث شبه صوت الدموع على الشهيد باللحن والأغنية التي تحلو على الموسيقى العادية ...

وفي قوله:

فَكُلُّ الْكَوْنِ مُوسِيْقَى نِظَامًا بَدِيْعٌ فِي المحَاسِنِ وَالتِّجَارِ[١]

حيث شبه أصوات الكون بالموسيقى المنظمة .. التشبيه يوحي بأن الكون له نغمٌ خفيٌّ يُشبه الصوفية في تفسيرهم لأسرار الوجود.. ويُلمح أيضا إلى أن مسارات الكواكب والنجوم كمقامات موسيقية مختلفة، لكنها متكاملة. الكون سيمفونية صامتة، لكن الشعراء يسمعونها.

وفي قوله:

جُنِنْتُ بِهَا وَلَمْ تَكُ غَيْرَ حُلْمٍ يُحَقَّقُ بَعْدَ آلافِ الْقُرُوْنِ[٢]

حيث شبه الشاعر المرأة التي شغف بها بحلم يراه في نومه ، وقد يتحقق هذا الحلم، وهو أن يرى مثل هذه المرأة بعد آلاف القرون ..

إن مثل هذا التشبيه يعكس رؤية صوفية طرحها ابن عربي في شرحه له في (ترجمان الأشواق)؛ حيث شغف ابن عربي بالمرأة كصورة تعكس عنده أسرار إلهية ومعان ربانية وروحية .. وكان ابن عربي يشرح هذه الأشعار في

---

[١] عنوان القصيدة : موسيقى، من بحر الوافر، قافية الراء المكسورة، ، الديوان، ص: 75.

[٢] عنوان القصيدة : المرأة، من بحر الوافر، قافية النون المكسورة، ، الديوان، ص: 76.

ديوان (ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق)، ردا على من اتهمه بالتستّر بالزهد، وأنه ليس زاهدا بل خليعا وهو ما اتهمه به خطيب المسجد في دمشق .

ويعني هذا أن ابن نوح هو الآخر الذي يريد أن يقلد طريقة الصوفية في الغزل المضمنة بأسرار إلهية كما فعل ابن عربي في ديوانه ترجمان الأشواق، وكما في شرحه في كتابه (ذخائر الأعلاق)[١].

وفي قوله :

لِتَفْضُلَ مَرْيَمَ الْعَذْرَاءَ طُهْرًا كَحُوْرٍ فِي جِنَانِ الخُلْدِ عِينِ[٢]

حيث شبه المرأة التي يراها في خياله بأنها طاهرة كمريم العذراء بل إنها أكثر طهرا ..

وفي قوله :

فَتُجْعَلُ مِنْ حَشَاهَا فِيْ قَرَارٍ وَحِيْدًا لا شَرِيْكَ لَهُ مَكِينُ[٣]

حيث شبه الشاعر هذه المرأة التي في خياله محفوظة في مكان أمين لا يصل إليه أحدٌ وكأنها صورة أو خيال ...

---

[١] انظر : كتاب ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق، مرجع سابق، ص5

[٢] عنوان القصيدة : المرأة، من بحر الوافر، قافية النون المكسورة، ، الديوان، ص: 76.

[٣] عنوان القصيدة : المرأة، من بحر الوافر، قافية النون المكسورة، ، الديوان، ص: 76.

وفي قوله :

وَتُخْفِيْ حُزْنَهَا فِي قَصرِ بَحْرٍ وَتُبْدِي الْبِشْرَ فِي ظَهْرِ السَّفِينِ[١]

حيث شبه الشاعر حزن المرأة بالبحر وبشرها بالسفينة المنجية ... يُقدّم الشاعر صورةً إنسانيةً عميقةً تُجسّد التناقض بين الحزن الدفين والبهجة الظاهرة، من خلال تشبيهاتٍ طبيعيةٍ مؤثرة. البحر هنا رمزٌ للعمق والغموض والاتساع، فالحزن مخفيٌّ في أعماق نفس المرأة كاللآلي في قصر البحر. فكلمة: قَصْر توحي بأن الحزن مُخزَّن في مكان فخمٍ لكنه معزول، كأنه سجنٌ أو عالمٌ خاص. والمرأة تُظهر ابتسامتها كسفينةٍ منتصبةٍ فوق الأمواج، بينما في داخله بحرٌ من الأحزان. فهناك تناظرٌ بين الصورتين: الحزن في البحر مقابل البهجة في السفينة، والأعماق (أي: الخفاء) مقابل السطح (أي: الظهور).

وفي قوله :

يَا دَارَ أُنْسِيَ كَمْ يَخْلُوْ هَوَاكِ فَهَلْ أَعُوْدُ لِلرَّبْعِ قَبْلَ النَّفْخِ فِي الصُّوْرِ[٢]

حيث شبه الشاعر بلاده بالمحبوبة .. ففي هذا البيت، يُجسِّد الشاعر حنينه إلى الوطن عبر تشبيهه بالمحبوبة، مُستخدِمًا لغة العشق والغرام لوصف

---

[١] عنوان القصيدة : المرأة، من بحر الوافر، قافية النون المكسورة، ، الديوان، ص: 77.

[٢] عنوان القصيدة : شنجور، من بحرالبسيط ، قافية الراء المكسورة، ، الديوان، ص: 78

العلاقة بين الإنسان وموطنه. الوطن عشقٌ لا يُدرَك إلَّا حين يُفقد، وذكراه تُنبض كذكر محبوبَةٍ غائبة.

وفي قوله :

أَنَا حُرٌّ لَكِنْ هُنَاكَ حُدُودٌ أَنَا رَاعٍ سِوَايَ بَينَ الرُّعَاةِ[١]

حيث شبه الشاعر ظروف الجسم والحياة والمكان والزمان بالقيود والحدود التي تحد من حريته ..

ملاحظة : يشير الشاعر تلميحا إلى أحد مقامات الصوفية ، وهو مقام خلع النعلين، وهو ما يعني تحرر الصوفي من الخضوع لظروف جسمه وإحساسه ودمه وأعصابه في **تجربته الصوفية ...**

عرف السراج الطوسي (٣٧٨هـ) الحرية بأنها إشارة إلى نهاية التحقق بالعبودية لله تعالى بأن لا يملك الإنسان شيءٌ من المكونات وغيرها، فتكون حرا إذا كنت عبدا.[٢]

وفي قوله :

لَسْتُ أَدْرِيْ لَكِنَّهُ قَدْ تجَلَّتْ ذُوْ غَرَامٍ لا مِنْ قَبِيْلِ النَّبَاتِ[٣]

---

[١] عنوان القصيدة : الحياة والممات، من بحر الخفيف، قافية التاء المكسورة ، ، الديوان، ص: 79

[٢] عواد محمود عواد سالم، الحرية عند الصوفية – دراسة تحليلية، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر، القاهرة – مصر، المجلد 40، العدد 40 – الرقم المسلسل للعدد 40، ديسمبر، 2021، ص: 641.

[٣] عنوان القصيدة : الحياة والممات، من بحر الخفيف، قافية التاء المكسورة ، الديوان، ص: 80

حيث شبه الشاعر نفسه بالنبات، ويلاحظ استخدامه لفعل: تجلّت، وهو ذو مغزى صوفي .. التجلي في اللغة: الظهور والوضوح، وفي الاصطلاح الصوفي: كشف الحقيقة الإلهية للقلب. واستخدام :تجلت هنا يوحي بأن هذا الغرام نورٌ إلهيٌّ تجلّى في كيانه، فلم يعد حبًا بشريًا عاديًا..

فالتجلي في التصوف هو عمليةٌ يعبُرُ فيها الخيالُ الصوفي إلى الصور الغيبية، مُبرِزًا العلاقةَ بين الذات الإلهية والعالم المشتقّ منها. وهو ما يُعرف بـ'الوسائط'، التي تتحول عند ابن عربي إلى مفهومٍ قرآنيٍ جوهريٍ يُدعى: البرزخ، في مقابل مفهوم : اللوغوس عند الفلاسفة اليونان.[1]

وعبارة: لَسْتُ أَدْرِيْ تُضفي طابعًا من الدهشة الصوفية، كأن الشاعر نفسه لا يفهم سرّ هذا الحب، فهو خارجٌ عن المألوف.

وفي قوله :

سَفِيْنَةَ أَحْلامِي جَرَيْتِ فَهَاجَنِي مَغَانٍ وَذِكْرَاهَا وَمَرْآى مَوَاكِبِ[2]

في هذا البيت الشعري، يشبِّه الشاعر عمره الضائع وأحلامه بسفينة، وهذا تشبيه بليغ يحمل دلالات عميقة، حيث شبه الشاعر عمره وأمانيه وعمره الضائع بالسفينة .. والسفينة تسير في البحر، كما أن العمر يسير في بحر

[1] شعوفي قويدر، تجربة التجلي عند محيي الدين ابن عربي، مجلة دراسات، ،2017، الجزائر، 6(1) ، ص: 193.
[2] عنوان القصيدة : سفينة أحلامي ، من بحر الطويل ، قافية الباء المكسورة ، ، الديوان، ص: 85

الزمن. والأحلام مثل ركاب السفينة، تحملها عبر الأيام، وقد تصل إلى بر الأمان أو تغرق في بحر النسيان.

وفي قوله :

لَعَمْرُكِ مَا الأَحْلامُ أَحْلامَ نَائِمٍ وَلَكِنَّهَا عَزْمُ الْقَنَا وَالمخَالِبِ[١]

حيث يقول الشاعر : إن الأحلام والأماني التي حققها ليست أحلام النائمين؛ ولكنها أحلام اليقظة. وحققها بالجد والاجتهاد وكأن جو الاجتهاد مخالب الذئاب أو القنا في الحرب .. يختار الشاعر أدوات الموت، وهي: رمح، ومخالب ليعكس جدية المعركة. وهو لم يُشبّه أحلامه فحسب، بل أعلن تأسيس جيشٍ من الرماح والمخالب لتحقيقها، مُحوّلاً الشعر من غناءٍ إلى هدير معركة. هذا البيت ليس مجرد كلام، بل دستورُ المُجدّين.

وفي قوله :

قُمْ يَا بِلالُ أَرِحْ جِيَادًا ضُمِّرَتْ لَوْلا الإِرَاحَةُ مَا سَبَقْنَ رِهَانَا[٢]

حيث شبه الشاعر المسلمين وقد تعبوا بالجياد الضامرة من كثرة السير، والصلاة راحةٌ لهم ..

---

[١] عنوان القصيدة : سفينة أحلامي ، من بحر الطويل ، قافية الباء المكسورة ، ، الديوان، ص: 85

[٢] عنوان القصيدة : الآذان ، بحر الكامل ، قافية النون الممفتوحة، الديوان ، ، الديوان، ص: 101

وفي قوله :

يَا رَاعِيَ الأَجْيَالِ كَمْ تحْدُوْ وَكَمْ تَسْتَوْقِفُ الْوُحْدَانا وَالْقُطْعَانَا[١]

حيث شبه الشاعر المؤذن، وهو يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم بالحادي الذي يقود القافلة ويمسك بالجمل الأول ويعرف المكان ..

وفي قوله :

فَفِيْهَا وِصَالٌ لِلْحَبِيْبِ وَقُرْبَةٌ وَفِيْهَا عِبَارَاتٌ لِقَلْبِكَ جَاثِيًا[٢]

حيث شبه لقاء المصلي بالله تعالى بلقاء المحب إلى حبيبه ... فالصلاة عند اين نوح ليس مجرد لقاء، بل اتحادٌ روحي يُذيب الحدود. ووصف القلب بأنه جاثٍ: أي واضعٌ ركبتيه كالخاضع، هو إبداعٌ تصوير، لأن القلب لا يجثو جسديًا، لكنه يجثو روحانيًا خاشعًا.[٣] والجثوّ علامة الاستسلام، كما يستسلم العاشق أمام معشوقه. والجثوّ هنا ليس انكسار ضعف، بل انحناءة تقديسٍ لحضورٍ يُبهر الروح.

---

[١] عنوان القصيدة : الآذان ، بحر الكامل ، قافية النون الممفتوحة، الديوان ، ، الديوان، ص: 102

[٢] عنوان القصيدة : الصلاة ، من الطويل ، قافية الياء الممفتوحة، الديوان ، ، الديوان، ص: 104

[٣] انظر : ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج: 3، ص: 77 مادة : جثا.

تعليق : هذه الصورة التشبيهية تدخلنا في الحب الإلهي، وهي دليل على تأثير ابن نوح بالحب الإلهي.. حتى أنه يرى أن الصلاة صلة بين المحب وحبيبه الله سبحانه وتعالى[١] .

وفي قوله :

تَمُوْجُ سُجُوْدًا رَاكِعِينَ وَطُوَّافًا وَنُوْدُكَ عِنْدَ الْبَيْتِ فَالْبِرُّ كَالْبَحْرِ[٢]

حيث شبه كثرة الساجدين والراكعين والطائفين في حركتهم بالأمواج المتحركة ...ويؤيد هذا التفسير التشبيه المرسل في قوله البر كالبحر..

وفي قوله :

مَنْ مُبْلِغٌ نَادِي الْعُرْبِ وَالصَّنَادِيْدِ مَقَالَةَ الْوُدِّ فِيْ لحْنِ الأَغَارِيْدِ[٣]

حيث شبه الشاعر كلمة الود بأغنية جميلة الألحان ..

وفي قوله :

جَاسُوا خِلالَ الحِمَى ظَنًّا بَعْدَ التَّشَرُّدِ فِيْ أَرْضِ المَآسِيْدِ[٤]

---

[١] انظر : عبد الرحمن بدوي : شهيدة العشق الإلهي . رابعة العدوية . القاهرة مكتبة النهضة المصرية 1962م ، ط 2، ص320.

[٢] عنوان القصيدة : إلى البيت العتيق ، من الطويل ، قافية الراء المفتوحة، الديوان ، ص: 110

[٣] عنوان القصيدة : من أندونيسيا إلى أبطال العرب ، من االبسيط ، قافية الدال المكسورة، الديوان ، ص: 126

[٤] عنوان القصيدة : من أندونيسيا إلى أبطال العرب ، من االبسيط ، قافية الدال المكسورة، الديوان ، ص: 126

الشاعر يصور قوة العرب من خلال تشبيههم بالأسود، ويحذر الأعداء من أن دخول أراضيهم ظنًّا منهم أنها آمنة هو خطأ قاتل، لأن العرب سيُظهرون شراستهم حينها.

وفي قوله :

مَهْلاً بَنِي الْعَمِّ إِنَّ الرَّبْعَ مَأْسَدَةٌ فَلا تُشِيْرُوا بِهِ لَيْتَ المَآسِيْدِ[١]

شبه الشاعر الرَّبْعَ: وهي أرض العرب أو الديار بمَأْسَدَة أي: أنثى الأسد، مما يوحي بأنها: قوية لا يُستهان بها. وخطيرة مثل اللبوة التي تحمي أراضيها.

وفي قوله :

لَمَّا طَلَعْتِ أَفَلْنَ كُلُّ مُنِيْرَةٍ لَمْ يَبْقَ فَلَكُ الْهَوَى إِلاكِ[٢]

حيث شبه الشاعر الفتاة التي هام بها في تفوقها على كل الفتيات بالنجم الذي إذا طلع اختفت كل النجوم الأخرى ..

وفي قوله :

يَا رَبَّةَ الحُسْنَيْنِ بَدرِكِ وَالْقَنَا لَمْ يَسْبِ غَيْرُكِ مَا سَبَى حُسْنَاكِ[٣]

---

[١] عنوان القصيدة : من أندونيسيا إلى أبطال العرب ، من البسيط ، قافية الدال المكسورة، الديوان ، ص: 126

[٢] عنوان القصيدة : ياوردة الجمال ، من الكامل ، قافية الكاف المكسورة، ، الديوان، ص: 242

[٣] عنوان القصيدة : ياوردة الجمال ، من الكامل ، قافية الكاف المكسورة، ، الديوان، ص: 242

حيث شبه جمال محبوبته بجمال البدر وعودها باعتدال القناة .. فجمع الشاعر بين جمال الوجه في كلمة: البدر، وجمال القامة في كلمة:القنا، ليُبرز اكتمال جمال محبوبته في كلّ شيء، حتى غدا حُسْنها لا يُقارَن.

وفي قوله :

أَرْسَلْتِ عَنْ قَوْسِ الْعُيُوْنِ رَوَاشِقًا مِنْ مُقْلَتَيْكِ بِسَهْمِهَا الْفَتَّاكِ[1]

حيث شبه نظرات المحبوبة الجميلة بالسهام التي تفتك بالمقتولين في الحرب .. فهذا التشبيه يُحوِّل العينَ إلى ساحة معركة، والنظرةَ إلى إعلان حرب، والعاشقَ إلى أسيرٍ يطلب الإعدام! فهو يصوّر أعظم مفارقات الوجود: أن نُقتَلَ بمن نحيا لأجله، ونُحيَا بمن يَقتلنا!، ما أقسى الجمال حين يكون سلاحًا.. وما أضعف القلب حين يكون هدفًا!.

واستخدم الشاعر تشبيهًا حربيًا (قوس، سهام، إرسال، فتك) لوصف نظرات عيني المحبوبة، مما يعطي انطباعًا بأن جمال المحبوبة خطير وساحر، كأن عينيها سلاح يُصيب القلب في مقتل. التعبير يوحي بأن النظرات لا تُقاوم، فهي سريعة كالرَّواشق، ومميتة كالسهم الفتاك.

[1] عنوان القصيدة : ياوردة الجمال ، من الكامل ، قافية الكاف المكسورة، ، الديوان، ص: 242

وفي قوله :

إِنِّيْ إِذَا جَنَّ الظَّلامُ أَتَيْتَنِيْ طَيْفًا يَشُقُّ لَهُ الظَّلامُ سَنَاك[١]

في هذا البيت الشعريّ، يُصوِّر الشاعرُ لقاءَه بمحبوبته في الظلام كأنها **طيفٌ نورانيّ** يخترقُ الظلمةَ بجماله، مما يُضفي على المشهد رومانسيّةً خياليّةً مكثَّفة. حيث شبه الشاعر محبوبته بالطيف ... ويختلط الواقع بالخيال، ويصبح اللقاءُ حلماً يذوبُ فيه الشاعرُ بين اليقظة والمنام.

وفي قوله :

وَإِذَنْ لأُلْفِي النَّاسَ أَعْجَبَ حَادِثٍ عَبْدٌ يَجُوْزُ مَلِيْكَةَ المَلاكِ[٢]

في هذا البيت، يشبِّه الشاعر لقاءه بمحبوبته بلقاء العبد بمليكه، وهو تشبيه عميق يعكس مشاعر الخضوع والتعظيم والدهشة.، حيث شبه لقاءه بالمحبوبة بلقاء العبد لمليكه ..

وفي قوله :

وَالْعَرْشُ عَرْشٌ وَالمَلِيْكَةُ فَوْقَهُ وَالْعَبْدُ عَبْدٌ فِي مَدَى إِمْلاكِ[٣]

حيث شبه المحبوبة بالملكة والشاعر بالعبد، ووجه الشبه: السلطة والسيطرة، فالملكة تملك العرش وتتحكم في العبد، بينما العبد خاضع تمامًا

---

[١] عنوان القصيدة : ياوردة الجمال ، من الكامل ، قافية الكاف المكسورة، ، الديوان، ص: 243

[٢] عنوان القصيدة : ياوردة الجمال ، من الكامل ، قافية الكاف المكسورة، ، الديوان، ص: 243

[٣] عنوان القصيدة : ياوردة الجمال ، من الكامل ، قافية الكاف المكسورة، ، الديوان، ص: 243

لإرادتها. وحُذفت أداة التشبيه لكن المعنى واضح من خلال السياق. والفضيلة المشتركة في التشبيه الضمني: التفاوت في المكانة، حيث الملكة في أعلى المراتب : فوق العرش، والعبد في أدنى الدرجات: خاضع في ملكها.

وفي قوله :

فَقُوْمُوْا وَامْلَئُوْا الدُّنْيَا ضِيَاءً بِسُنَّةِ هَدْيِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَا[١]

حيث شبه الشاعر سنة النبي صلى الله عليه وسلم وارتباطها بالحياة بالنور الذي يهدي الناس. وهو تشبيه مضمن يفهم من البيت ..

وفي قوله :

وَدَدْتُ لَوَانِي الدَّهْرِ لَوْلا تَأَثُّمِيْ بِحَالٍ عَلِيْلٍ بِالحَنَانِ مُعَلَّلِ[٢]

حيث شبه الشاعر حالة الذي لا يعرف الإيمان ولا الزهد بالمريض. فنجد أركان التشبيه: المشبه: حالة الذي لا إيمان له ولا زهد (غير مذكور صراحة، لكنه مستفاد من السياق). والمشبه به: المريض (مذكور في كلمة "عَلِيلٍ"). وتُفهم أداة التشبيه من السياق. ووجه الشبه: الضعف والاحتياج والعجز، فكما أن المريض ضعيف الجسد، يحتاج إلى علاج، فكذا الذي بلا إيمان ولا زهد ضعيف الروح، يحتاج إلى حنان وتهذيب.

---

[١] عنوان القصيدة : نشيد الإحياء ، من الوافر ، قافية النون المفتوحة، ، الديوان، ص: 279

[٢] عنوان القصيدة : عطف وحنان ، من الطويل ، قافية اللام المكسورة ، الديوان، ص: 280

هذا التشبيه يعكس حالة الضعف الروحي بصورة المرض الجسدي، حيث يوازي الشاعر بين: المريض الذي يحتاج إلى حنان وعلاج والنفس الضالة التي تحتاج إلى إيمان وزهد. وهو تشبيهٌ مؤثرٌ يُجسِّد المعنى الأخلاقي في صورة حسية ملموسة.

وفي قوله :

فَوَاعَجَبِيْ كَانَتْ جِمَاعَ بَلِيَّتِيْ ودَائِيْ فَأَمْسَتْ وَهْيَ طِبِّيْ وَمَوْئَلِيْ[١]

حيث شبه الشاعر زهده وتصوفه بأنه يجمع ضدين الداء والدواء في آن واحد ..

وبناء على هذا ففي هذه الأمثلة ألحظ أن الشاعر يأتي بكلام فلسفي على طريقة التشبيه الضمني الذي لا تُرتَّب عناصره في المشبه والمشبه به وأدوات الشبه ووجه الشبه على طريقة التشبيه الضمني، بل تأتي من سياق البيت اللغوي ويلمّح الشاعر لها تلميحا من غير تصريح ويختلف هذا من بيت إلى بيت ما بين الوضوح والإلغاز.

وفي هذا ما يشير إلى براعة ابن نوح في هذا النوع من التشبيه واتخاذه حِكَمًا فلسفية يعرض فيها آراءه المتعددة.

***

[١] عنوان القصيدة : عطف وحنان ، من الطويل ، قافية اللام المكسورة ، الديوان، ص: 280

ج. الأنساق الثقافية المفسرة للتشبيه في شعر ابن نوح :

تبين لي من خلال أمثلة التشبيه السابقة على مستويات التشبيه المرسل والتشبيه التمثيلي والتشبيه الضمني أن هناك بنيات ثقافية فكرية ينطلق منها الشاعر ويتناص معها ، فيما يعرض من المشبهات والمشبهات به ، وهي تعود إلى ثقافة واسعة إسلامية في اتساعها ومحلية في بعض الأحيان. وهي تستقي من علوم كثيرة من التفسير والحديث الشريف والثقافة الإسلامية الواسعة.

ومن هذه الأنساق:

القرآن الكريم :

ومن المصادر التي يتأثر بها الشاعر والتي ينقل عنها القرآن الكريم في تشبيهاته. ففي قول ابن نوح:

في قَوْمِ نُوْحٍ وَعَادٍ كُلُّ وَاعِظَةٍ أَيْنَ الجِنَانُ كَأَنْ لَمْ تَغْنَ غَنَّاءُ[1]

وكأن الشاعر يستوحي بهذا البيت قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا

[1] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة، الديوان، ص: 13.

أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (يونس: ٢٤ – ٢٥).

وفي هاتين الآيتين دليل على قدرة الله تعالى على الخلق وإنهاء الخلق مما يدل على أن الشاعر يعود في ثقافته إلى القرآن الكريم.

وفي موضع آخر يتحدث الشاعر عن النفس الإنسانية ومرتبتها بين الإيمان والكفر، وكأنها تتنقل من دار إلى دار على سبيل التشبيه، وهو ينطلق في قول الشاعر:

إِذَا حَلَلْتَ بِشَقِّ النَّفْسِ مَنْزِلَةً سَكَنْتُ دَارًا كَأَحْلامٍ مِنَ الدُّوْرِ[1]

وهو يتحدث عن مراتب النفس أو ما يعرف بأمشاج النفس التي ذكرها الله تعالى في سورة الإنسان وتنقل هذه النفس بين الإيمان والكفر وبين الجنة وبين النار. قال الله تعالى:

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣) إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (٤) إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا

[1] عنوان القصيدة: بين الإيمان والعلم التجريبي، من بحر البسيط، قافية الدال المكسورة، الديوان، ص: 27.

تَفْجِيرًا (٦) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (٧) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ (الإنسان: ٢ - ١١)

ومما يمثل تأثره بالقرآن تصويره للأعمال الصالحة بأنها مطايا إلى الجنة في قوله:

فَيَقُوْلُ فَاصْلُحْ ثُمَّ أَصْلِحْ وَاصْطَبِرْ إِنَّ الصَّلاحَ مَطِيَّةُ الأَبْرَارِ[١]

إن الشاعر يتكلم عن العمل الصالح من عبادات ومن غير العبادات والصلاح مطية الأبرار. ويرى أنه يوصل الإنسان المسلم إلى الجنة.، كأنه يتأثر في هذا بالنص القرآني في قوله تعالى:

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (الكهف: ٤٦). فالعمل الصالح مطية يعني وسيلة تنتهي بالعبد إلى الجنة.

وكذلك في قول الشاعر:

تَتَعَالَى فِيْكَ الحِلَى وَالمَعَانِيْ وَتَعَالَيْتَ هَيْبَةً وَجَلالا[٢]

---

[١] عنوان القصيدة: إلى خير القرون، من بحر الكامل، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 31.

[٢] عنوان القصيدة : لغة الكتاب العزيز، من بحر الخفيف، قافية اللام المفتوحة، الديوان، ص: 35.

حيث يشبه الشاعر القرآن الكريم في هيبته ورصانته بالشخص الرصين الهمام. كأنه يستوحي هذا المعنى إلى قول الله تعالى في وصف القرآن في سورة المائدة : ﴿ .... قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (المائدة: ١٥- ١٦) ، وكذلك في قوله تعالى في سورة المائدة الآية: ٤٨ : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾، وسورة الإسراء : ١٠٥ – ١٠٩: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (١٠٥) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا (١٠٦) قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ (١٠٩).

وفي قول الشاعر:

وَمَا اسْتَوَى الْكُفْرُ وَالإِيمَانُ إِنْ وَلِيَا فَإِنَّ هَذَا وَذَاكَ الطِّبُّ وَالدَّاءُ[١]

في تصويره للإيمان بالدواء وتصويره للكفر بالمرض وإقراره أنه ليس هناك مساواة بينهما.

كأنه في هذا يستند إلى قوله تعالى في سورة هود من الآية: ١٨ إلى الآية:٢٤:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ(١٩) أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ۘ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (٢٠) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢١) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ (٢٢) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٣) ۞ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾(٢٤)

وكل هذا يؤكد استشهاده بالثقافة المُضَمِّنة في القرآن الكريم.

---

[١] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة، الديوان، ص: 11.

وقد استقى عبد الله بن نوح من الآية الكريمة رؤيةً كونيةً عميقةً عن سنن التاريخ وتقلبات الزمن. وذلك في قوله :

هُوَ الزَّمَانُ الَّذِيْ أَيَّامُهُ دُوَلٌ وَ فِيْ لَيَالِيْهِ بَيْضَاءُ وَ سَوْدَاءُ[١]

وفي هذا البيت كأن الشاعر يطرح لنا ثقافة قرآنية تتجلى في قوله تعالى في تصوير الأيام بالدول في سورة آل عمران: ١٤٠: ﴿**إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ (١٤٠)

فالشاعر يُجسِّد ثقافة المؤمن الواعي الذي يقرأ سنن الله في الكون، فيرى: تقلبات الزمن: دروسًا لا مصائب. فهو استلهامٌ يجعل من الآية القرآنية نافذةً تطلّ على أبدية الحكمة الإلهية.

ولعل الشاعر استلهم أيضا من القرآن الكريم رؤيةً نفسيةً عميقةً، حين يصف طبيعة النفس في قوله:

وَالنَّفْسُ أَمَّارَةٌ بِالسُّوْءِ مَا بَقِيَتْ بِدُوْنِ وَزْعٍ فَزَعْهَا فَهْيَ رَعْنَاءُ[٢]

حيث شبه النفس بالحيوان الأرعن، وحوَّل الحقيقة القرآنية إلى منهج عملي للتربية الذاتية وتأثر بقوله تعالى: ﴿**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**

---

[١] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة، الديوان، ص: 12.

[٢] عنوان القصيدة : هي الدينا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة، الديوان، ص: 11.

﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيَ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (سورة يوسف: ٥٣) حيث تناص الشاعر مع الآية الكريمة في لفظ: أمارة بالسوء، مما يدل على شدة تأثيره بالآية القرآنية. وكذلك في سورة الشمس: ٧-٨ في قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) ﴾ ، وهو ما يدل دلالة قاطعة على أن الثقافة المضمرة في نصه الشعري هي ثقافة قرآنية.

ومما يمثل تأثره بالقرآن تصويره للقرآن الكريم بـ(القلعة) استلهامًا ثقافيًا عميقًا من الآية القرآنية، وهذا في قوله:

قِيْلَ حِصْنٌ فَقُلْتُ كَلا وَلَكِنْ هُوَ أَقْوَى مِنَ الجِبَالِ قِلالا[1]

حيث شبه القرآن بأنه قلعة شديدة قوية ويبدو أن هذا المعنى يعود إلى قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ (الإسراء: ٤٥). حوّل ابن نوح :الحجاب المجرد إلى صورة مادية ملموسة (القلعة)، ليجسّد فكرة الحماية الشاملة. وهو سترٌ إلهي يقي المؤمن من شرور الكافرين وأذاهم المادي والمعنوي. فالشاعر يرى في كتاب الله ملاذًا وجوديًا من فتن الزمان.

[1] عنوان القصيدة : لغة الكتاب العزيز، من بحر الخفيف، قافية اللام المفتوحة، الديوان، ص: 36.

وفي موضع آخر، صاغ ابن نوح رؤيةً مأساوية للحياة الدنيا مستندًا إلى الآية الكريمة، وذلك في قوله:

أَيَرْتَضِي الْعَقْلُ دُنْيًا كُلُّهَا عَبَثٌ لَهْوٌ وَلَعْبٌ وَفَخْرٌ فَهْيَ خَرْقَاءُ[١]

ولعل الشاعر قد عاد إلى الثقافة القرآنية في سورة العنكبوت:

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت: ٦٤)، بل كأن الشاعر ليضمِّن شعره نص القرآن الكريم في: لعب ولهو، إمعانا في التناص كزيادة التأكيد على التأثر بالقرآن الكريم. فهي صياغة تجعل من الآية القرآنية سيفًا يُقطَع به أوهامُ الحضارة المادية. ومما يمثل تأثره بالقرآن تصويره انتظام الشمس والقمر والنجوم في نظامٍ بديعٍ في فضاء الله الواسع بانتظام عقد من العقود، وهو في قوله:

أَنْتَ بَدْرٌ أَمْ أَنْتَ شَمْسُ بُدُورٍ دُرَّةٌ فِي عِقْدِ انْتِظَامِ بُدُورِكْ[٢]

كأنه يتأثر في هذا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران:١٩٠). وهو ما يؤكد أن النص المُضَمَّن له هو القرآن الكريم.

---

[١] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة، الديوان، ص: 12.

[٢] عنوان القصيدة : وقفة، من الخفيف، قافية الكاف الساكنة، الديوان، الديوان، ص: 7.

وفي قول الشاعر:

عَلَيْكُمْ بِالتَّضَامُنِ فَهْوَ أَحْرَى بِصَوْنِ مَعَاقِلِ الإِسْلامِ طُرًّا[١]

وفيه يشبه التضامن بالحصن وهو يعود إلى معنى مُضَمَّن في القرآن الكريم في سورة المائدة: ٢:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

وفي موضع آخر، تأثّر ابن نوح بالآية القرآنية تأثرًا إبداعيًا عميقًا، حوّل فيه الزخارف المادية المذكورة في القرآن إلى صور مجازية حية تكشف زيف الدنيا في قوله:

نَادَتْكَ دُنْيَاكَ فَاحْذَرْ فَهْيَ صَهْبَاءُ وَغَادَةٌ أَقْبَلَتْ لِلْغَدْرِ حَسْنَاءُ[٢]

حيث صور الشاعر الدنيا بالخمر أو بالفتاة الغنية الغادرة. لعل تأثر ابن نوح كان تحويلاً فنياً لروح الآية. فهو لم يكتفِ بوصف الدنيا كزينة كما في القرآن، بل شخَّصها، حيث جعلها كائنًا ناطقًا، ثم حذَّر منها : فَاحْذَر، صرخة إنقاذ، وكشف مصيره: الغدر حتمي، وجسَّد خطرها عبر أمثولة مزدوجة :خمر/امرأة. فهو لم يُضمّن الآية بل أحياها في صورةٍ شعريةٍ تبقى في الذاكرة كنداء: احذر فخار الدنيا.. فهو كخمرٍ تُسكر، وقُبلة تقتل!

---

[١] عنوان القصيدة: أهلا بالتضامن في الإسلام، من بحر الوافر، قافية الراء المفتوحة، الديوان، ص: 18.

[٢] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من البسيط، قافية الهمزة المضمومة، الديوان، ص: 11.

لعله قد تأثر بقوله تعالى في سورة آل عمران: ١٤: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾.

ولعل ابن نوح تأثر أيضا بالقرآن الكريم وضمَّن آياته في شعره في قوله:

أُلْقِيتَ فِي الْفُلْكِ وَالْأَرْوَاحُ عَاصِفَةٌ وَالْبَحْرُ مَوْجٌ وَفِي تَسْيَارِهَا غَرَرُ[١]

لعله في حديثه عن البحر واعتلاء موجه متأثر بقوله تعالى في سورة هود : ٤٢: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾.

ومن بين أبيات قصيدته "لغة الكتاب العزيز" يقول الشاعر عن القرآن الكريم هذه الأبيات:

قِيلَ حِصْنٌ فَقُلْتُ كَلا وَلَكِنْ هُوَ أَقْوَى مِنَ الجِبَالِ قِلالا
قِيلَ سَيْفٌ فَقُلْتُ كَلا وَلَكِنْ هُوَ أَمْضَى وَمِنْهُ أَجْلَى صِقَالا
قِيلَ حَرْبٌ فَقُلْتُ كَلا وَلَكِنْ هُوَ نَصْرٌ فَلا تَكُونُ سِجَالا[٢]

أيضا:

قِيلَ سِلْمٌ فَقُلْتُ كَلا وَلَكِنْ هُوَ أَجْدَى لِكُلِّ سِلْمٍ مَجَالا

---

[١] عنوان هذه القصيدة : هذا الكون، من البسيط، قافية الراء المضمومة، الديوان، ص: 10.

[٢] عنوان القصيدة : لغة الكتاب العزيز، من بحر الخفيف، قافية اللام المفتوحة، الديوان، ص: 36.

قِيلَ يُسْرٌ فَقُلْتُ كَلا وَلَكِنْ هُوَ عُسْرٌ لِكُلِّ بَاخٍ ضَلالا
قِيلَ عُسْرٌ فَقُلْتُ كَلا وَلَكِنْ هُوَ عُسْرٌ لِكُلِّ بَاغٍ ضَلالا[١]

ثم قال:

ثُمَّ مَاذَا فَقُلْتُ فَتْحٌ مُبِينٌ لَيْسَ فَتْحٌ أَعَزُّ مِنْهُ مَنَالا
رَبَّنَا إِنْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابٍ فَهْوَ بَدْرٌ لَمَا تجَلَّى هِلالا
بِلِسَانٍ لا كَاللِّسَانِ بَيَانًا لِكِفَاحٍ لا كَالْكِفَاحِ رِجَالا[٢]

في هذه الأبيات وصف الشاعر القرآن بعددٍ من الأبيات، فهو حصنٌ قوي، وهو سيفٌ شديد وهو حربٌ على الأعداء وهو سلمٌ للمسلمين وهو يسرٌ لمن يسّر الله عليه وهو عسرقذٌ لمن عسّر الله عليه وهو كتابٌ بلسان عربي مبين. وهذه الأوصاف تتماهى مع نسق القرآن الكريم في كثير من آياته. وقد امتاح وأخذ منه ابن نوح فكان نسقا طيبا عنده.

وقد وردت هذه الأوصاف في آيات القرآن الكريم المتعددة، منها:

١. ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: ٢).
٢. ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ (طه: ١١٣).
٣. ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (الزمر: ٢٨).

---

[١] عنوان القصيدة : لغة الكتاب العزيز، من بحر الخفيف، قافية اللام المفتوحة، الديوان، ص: 36.
[٢] عنوان القصيدة : لغة الكتاب العزيز، من بحر الخفيف، قافية اللام المفتوحة، الديوان، ص: 36.

٤. ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الزخرف: ٣).

٥. ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (فصلت: ٣).

٦. ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (الشورى: ٧).

٧. ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (النحل: ١٠٣).

٨. ﴿ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ (الأحقاف: ١٢).

٩. ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ (الشعراء: ١٩٥).

١٠. ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (فصلت: ٤٤).

١١. ﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ (الرعد: ٣٧).

وفي قول الشاعر:

رَؤُوفٌ مُشْفِقٌ وَأَبٌ رَحِيمٌ وَيَغْدُوْ فِي الْوَغَى لَيْثًا هِزَبْرًا[١]

حيث شبه الحاكم العادل بالأب الرحيم والأسد في الحرب وهو وصف القرآن للرسول صلى الله عليه وسلم في سورة التوبة : ١٢٨: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾.

وفي قول الشاعر:

لِتَفْضُلَ مَرْيَمَ الْعَذْرَاءَ طُهْرًا كَحُوْرٍ فِي جِنَانِ الخُلْدِ عِينِ[٢]

في هذا البيت تمثلَ ابن نوح صورة المرأة المثالية في نظره وأنها في ظهرها وعفافها تفضل مريم العذراء، وقد استقى مثال الطهارة في المرأة من قصة مريم في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى:

١. ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء : ٩١).

٢. ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ (التحريم: ١٢).

---

[١] عنوان القصيدة: أهلا بالتضامن في الإسلام، من بحر الوافر، قافية الراء المفتوحة، الديوان، ص: 19.

[٢] عنوان القصيدة : المرأة، من بحر الوافر، قافية النون المكسورة، ، الديوان، ص: 76.

وهو استقراءٌ من هاتين الآيتين الكريمتين موضحا أنها مثالٌ للطهارة وأن محبوبته مثالٌ أيضا للطهارة كمريم ابن عمران بل هي أكثر في نظره.

وفي قول الشاعر:

لا يُنْبِتُ الْيُسْرَ وَالخَيْرَاتِ حُكْمُ تُرْبٌ عَلَى حَجَرٍ وَالصَّخْرُ صَفْوَانُ[١]

وكذلك قوله:

وَلا يُقَاسُ بِحُكْمِ الْعَدْلِ مُلْكُ هَوًى هَذَا قِفَارٌ وَذَاكَ الخَصْبُ وَالمَاءُ[٢]

يُظهر ابن نوح في البيتين تأثرًا واضحًا بالقرآن الكريم، سواء في الصور البيانية أو في المضامين الأخلاقية والروحية. ففي البيت الأول: شبه ابن نوح القلب القاسي بالحجر: وهذا يعود إلى الآية القرآنية، سورة البقرة: ٧٤: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾. وفكرة: التُّرب على حجر التي لا تُنبت خيرًا تعكس الصورة القرآنية للقلب القاسي الذي لا يستجيب للحق، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦).

ثم يربط ابن نوح بين حكم الهوى وعقم الأرض الصخرية، تمامًا كما يربط القرآن بين اتباع الهوى وقسوة القلب. فكلمة: صَفْوَانُ، أي: الصخر الأملس

---

[١] عنوان القصيدة : لسنا على نهجهم، من البسيط، قافية النون المضمومة، الديوان، ص: 26.

[٢] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة، الديوان، ص: 11.

تعزيزٌ للصورة القرآنية، حيث يُستخدم الصخر كرمز للجمود الروحي. قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة : ٢٦٤)

والبيت الثاني: في قوله:

وَلا يُقَاسُ بِحُكْمِ الْعَدْلِ مُلْكُ هَوًى هَذَا قِفَارٌ وَذَاكَ الخَصْبُ وَالمَاءُ[١]

قد انتقد ابن نوح حكم الهوى في البيتين، تمامًا كما تحذر الآية من اتباع الهوى وإغفال القلب عن الذكر، فقال تعالى :

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ (الكهف: ٢٨). فهناك تباينٌ بين حكم العدل وحكم الهوى: منهج أهل الذكر والعدل يعَبَّر بالخصب والماء، ومنهج أهل الهوى يالقفار والصخر.

ومما يمثل تأثره بالقرآن تصويره القرآن الكريم بالدواء الشافي، في قوله :

قِيْلَ طِبْتُ فَقُلْتُ كَلا وَلَكِنْ كُلُّ دَاءٍ لَوْ قَالَ زُلْتَ لَزَالا[٢]

---

[١] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة، الديوان، ص: 11.

[٢] عنوان القصيدة : لغة الكتاب العزيز، من بحر الخفيف، قافية اللام المفتوحة، ، الديوان، ص: 36.

حيث صور الشاعر القرآن الكريم بالدواء الشافي في كل الأمراض. ولعل هذا يعود إلى الآية القرآنية، سورة: يونس :٥٧ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، وسورة : الإسراء : ٨٢ : ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾. وسورة : فصلت : ٤٤ : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾.

وكذلك يعود ذلك المعنى إلى الحديث النبوي الشريف في قوله صلى الله عليه وسلم : (خير الدواء القرآن)[1].

و مما يمثل تأثره بالقرآن تصويره الدين بالحبل، في قوله:

فَهُوَ نَصْرٌ مِنْ بَعْدِ مُرِّ كِفَاحٍ وَاعْتِصَامٍ بِحَبْلِ دِيْنٍ مَتِينٍ[2]

شبه الشاعر فيه الدين بالحبل المتين تماما كما صور القرآن الدين بالحبل، وهذا يعود إلى قوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ

[1] أخرجه ابن ماجه، عن علي بن أبي طالب، رُقم الحديث: 3501.

[2] عنوان القصيدة: طال مسرى ليل الهوى، من بحر الخفيف، قافية النون المكسورة، الديوان، ص: 15.

عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (سورة آل عمران، ١٠٣)

وفي موضع آخر، استقى ابن نوح من الآية الكريمة رؤيته عن النفس، فقال:

وَالنَّفْسُ أَمَّارَةٌ بِالسُّوْءِ مَا بَقِيَتْ بِدُوْنِ وَزْعٍ فَزَعْهَا فَهْيَ رَعْنَاءُ[١]

حيث شبه الشاعر النفس بالحيوان الأرعن الذي يستمع ولا يطيع أوامر صاحبه. ولعل هذا يعود إلى قوله تعالى : **﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** (سورة يوسف: ٥٣).

وفي قوله :

فَهُوَ نَصْرٌ مِنْ بَعْدِ مُرِّ كِفَاحٍ وَاعْتِصَامٍ بِحَبْلِ دِيْنٍ مَتِينٍ[٢]

استقى ابن نوح من الآية القرآنية، حيث صور فيه الدين بالحبل المتين. فمن تمسك بالدين كمن تمسك بالحبل المتين وهو تشبيه يبين حب التمسك بالدين ومقداره الكبير. وهذا يعود إلى قوله تعالى: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾** (آل عمران: ١٠٣).

---

[١] عنوان القصيدة : هي الدينا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة، الديوان، ص: 11.

[٢] عنوان القصيدة: طال مسرى ليل الهوى، من بحر الخفيف، قافية النون المكسورة، الديوان، ص: 15.

الحديث الشريف :

ومن التشبيهات التي ترجع إلى الحديث الشريف تشبيه الصحابة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم بالنور، كما في قول ابن نوح :

عُودُوا إِلَى خَيْرِ الْقُرُونِ وَمُلْتَقَى طُرُقِ الْكِرَامِ وَمَطْلَعِ الأَنْوَارِ[١]

إن تشبيه عصر الصحابة بالنور يعود بنا إلي قوله صلى الله عليه وسلم: (أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم) ، وهذا الحديث رواه ابن عبد البر في كتابه: جامع بيان العلم وفضل، وابن حزم في كتابه: إحكام، من طريق سلام بن سليم. قال: حدثنا الحارث بن حصين عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم[٢]).

وقد روى هذا الحديث أيضا ابن عساكر في تاريخه والديلمي في مسنده من طريق نعيم بن حماد.. حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد ابن المسيب عن عمر بن الخطاب مرفوعا: (سألت ربي عز وجل فيما اختلف فيه أصحابي من بعدي فأوحى الله إليّ : يا محمد إن أصحابك عندي بمنزلة

---

[١] عنوان القصيدة: إلى خير القرون، من بحر الكامل، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 32.

[٢] ذكره ابن عبد البر في كتابه "جامع بيان العلم"، ج: 2، ص: 925.

النجوم في السماء بعضها أضوء من بعض؛ فمن أخذ شيئا مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى).

وقد يرد حول هاتين الروايتين تضعيفٌ يعود إلى السند لكننا نأخذ بهذا النسق على ما فيه من علل.

وكذلك يشير ابن نوح إلى حديث آخر وهو ما رواه ابن رجب من حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (خيرُ القرونِ قرْني، ثمَّ الَّذين يلونَهم، ثمَّ الَّذين يلونَهم، ثمَّ يأتي قومٌ يشهدونَ ولا يُستشهدونَ، وينذُرونَ ولا يوفونَ، ويظهرُ فيهم السِّمَنُ).[١]

وكذلك يتأثر الشاعر بالحديث الشريف في قوله:

اَلْعَيْشُ عُمْرٌ وَأَعْمَالٌ مُسَجَّلَةٌ فَمَا اعْتِذَارُكُمَا لَيْلَى وَ يَاغُدَرُ[٢]

حيث صور الشاعر العمر بالسجل الذي يحوي الأعمال تماما كما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : عن ابن عمر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع؛ عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وعن علمه ماذا عمل فيه). وهو ما يعني أن العمر سجلّ يوضع يوم القيامة

---

[١] ذكره ابن رجب في كتابه "جامع العلوم والحكم"، مجلد: 2، ص: 477.

[٢] عنوان القصيدة: هذا الكون، من بحر البسيط، قافية الراء المضمومة، الديوان، ص: 10.

وهذا يدل على أن الشاعر ينطلق من حديث النبي صلى الله عليه وسلم في شعره ...

ومن التشبيهات التي ترجع إلى الحديث الشريف تشبيه العلماء بالرعاة المرشدين، وذلك في قول الشاعر:

أَبَدًا لِلَّصلاحِ يَرْعَى بِنُصْحٍ وَوَفَاءٌ كَكُلِّ رَاعٍ أَمِينٍ[١]

حيث شبه العلماء بالرعاة الذين يرشدون الغنم إلى مواطن الكلأ. وأن العلماء يهدون الناس بعلمهم. وقد يعيد إلى الأذهان دور العلماء ومكانتهم كما جاء في الحديث النبوي الشريف:

(منْ سَلَكَ طَريقًا يَبْتَغِي فِيهِ علْمًا سهَّل اللَّه لَه طَريقًا إِلَى الجنةِ، وَإِنَّ الملائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطالب الْعِلْمِ رِضًا بِما يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعالِم لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ منْ في السَّمَواتِ ومنْ فِي الأَرْضِ حتَّى الحِيتانُ في الماءِ، وفَضْلُ الْعَالِم عَلَى الْعابِدِ كَفَضْلِ الْقَمر عَلى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وإِنَّ الْعُلَماءَ وَرَثَةُ الأَنْبِياءِ وإِنَّ الأَنْبِياءَ لَمْ يُورِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا وإِنَّما ورَّثُوا الْعِلْمَ، فَمنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحظٍّ وَافِرٍ) رواه أبو الدرداء في صحيح أبي داوود والترمذي وابن ماجه وأحمد[٢].

---

[١] عنوان القصيدة: طال مسرى ليل الهوى، من الخفيف، قافية النون المكسورة، الديوان، ص: 14.

[٢] المصدر: صحيح أبي داوود، الرقم: 3641.

ومن التشبيهات التي ترجع إلى الحديث الشريف تشبيه المسلمين بالجياد الضامرة، وذلك في قول ابن نوح:

قُمْ يَا بِلالُ أَرِحْ جِيَادًا ضُمِّرَتْ لَوْلا الإِرَاحَةُ مَا سَبَقْنَ رِهَانَا[١]

حيث شبه المسلمين بالجياد الضامرة من كثرة السير وأن الصلاة راحة لهم.

ويبدو أن ابن نوح قد تأثر بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي نص على أن الصلاة راحةٌ كما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ قَالَ مِسْعَرٌ: أُرَاهُ مِنْ خُزَاعَةَ لَيْتَنِي صَلَّيْتُ فَاسْتَرَحْتُ، فَكَأَنَّهُمْ عَابُوا ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: يا بلالُ أقمِ الصلاةَ، أرِحْنا بها).[٢]

ومن التشبيهات التي ترجع إلى الحديث الشريف تشبيه الحياة بمزادة الطعام ، وذلك في قول ابن نوح:

فَاتَّخِذْهَا مَزَادَةً لِرَحِيلٍ نَحْوَ أُخْرَى عَلَى سَفِينِ نجَاةِ[٣]

كان ابن نوح استقى الفكرة الإسلامية من الحديث النبوي حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو كعابرِ سبيلٍ)[٤]. لكنه

---

[١] عنوان القصيدة : الآذان ، بحر الكامل ، قافية النون الممفتوحة، الديوان ، ص: 101

[٢] المصدر: صحيح أبي داوود، الرقم: 4985.

[٣] عنوان القصيدة: الحياة والممات ، من بحر الخفيف ، قافية التاء المكسورة ،الديوان، ص: 80

[٤] أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر، الحديث رقم : 6416.

طورها فنيا بدمج صورتين: المزادة و السفينة، وأضاف بُعدا جديدا لربط الزهد بالخلاص أو النجاة وحافظ على الجوهر الديني مع التجديد الشعوري. ومن التشبيهات التي ترجع إلى الحديث الشريف تشبيه الدنيا بالبحر الهائج، وذلك في قوله:

إنمَا هَذِهِ الحَيَاةُ خِضَمٌ فِيهِ فُلْكٌ كَنُقْطَةٍ فِي فَلاةِ[١]

صور ابن نوح الدنيا بالبحر الهائج (الخضم) حيث الفُلك (السفينة) كنقطة في الصحراء. وقد استقى ابن نوح من الحديث النبوي الذي شبه الدنيا بالنسبة للآخرة بأصبع يغمس في البحر، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (واللهِ ما الدنيا في الآخرةِ إلا مثلُ ما يجعلُ أحدُكم إصبعَه في اليمِّ ، فلينظر بم يرجعُ)[٢]. والسؤال: ما الذي يبقى منه بعد إخراجه.

السيرة النبوية :

وقد ينطلق ابن نوح من السيرة النبوية كما في قوله:

قِيلَ سِحْرٌ فَقُلْتُ كَلا وَلَكِنْ هُوَ سِحْرٌ بَلاغَةً وَمَقَالا[٣]

---

[١] عنوان القصيدة : الحياة والممات، من بحر الخفيف، قافية التاء المكسورة، الديوان، ص: 81

[٢] رواه مسلم عن المستورد بن سداد، صحيح مسلم، رقم الحديث : 2858.

[٣] عنوان القصيدة : لغة الكتاب العزيز، من بحر الخفيف، قافية اللام المفتوحة، الديوان، ص: 35.

وهو يشير بذلك على اعتراض المشركين بلغة القرآن مع أنهم يحسون بجمالها وبلاغتها. وقد ذكر القرآن الكريم هذا الجزء من السيرة في قوله تعالى في سورة الأنعام: ٧:

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾، وأيضا قوله تعالى في سورة السبأ : ٤٣:

﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾،

وقوله تعالى في سورة الصافات : ١٥:

﴿وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾،

وقوله تعالى في سورة الأحقاف: ٧: ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾

وقد ورد في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم اعتراض المشركين ووصفهم بأن القرآن الكريم سحر. ويعود بها إلى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في

اختلاف قريش في تعريف القرآن الكريم ؛ حيث رأوا أنه سحر يفرق بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته.[١]

الشعر العربي أو الحكمة :

ويلاحظ أن هناك تضمينا في شعر ابن نوح للشعر العربي قد يصل في بعض الأحيان إلى التناص معه.

من ذلك قول الشاعر:

لا تَأْمَنِ الذَّنْبَ مَهْمَا دَقّ مِنْ صِغَرٍ فَرُبّ نَكْبَةِ نَارٍ أَصْلُهَا شَرَرُ[٢]

حيث يصور الشرر من النار الصغيرة التي تتحول إلى النار الكبيرة من الشرارة الصغيرة. وهو في هذا البيت يضمن تأثره بقول ابن القيم الجوزية في بداية قصيدته:

كلُّ الحَوَادِثِ مَبْدَأُها مِنَ النَّظَرِ وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرَرِ[٣]

الذي يحمل نفس المعنى ونفس المفردات .

هذه الملاحظة تُثير نقطةً مهمةً في دراسة الشعر العربي، وهي ظاهرة التضمين والتناص، حيث يتفاعل الشعراء مع نصوص سابقة لهم، إما

---

[١] انظر : عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية،تحقيق: مصطفى السقا الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: 2، 1375هـ – 1955م، ج: 1، ص: 270.

[٢] عنوان هذه القصيدة : هذا الكون، من البسيط، قافية الراء المضمومة، الديوان، ص: 10.

[٣] انظر: كتاب: روضة المحبين نزهة المشتاقين، ابن قيم الجوزية (ت: سنة 751)، تحقيق: محمد عزيز شمس، السعودية، دار عالم الفوائد، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي – جدة، ص: 154، د. ت.

باقتباس مباشر وهو تضمين، أو بتوظيف الفكرة نفسها بأسلوب جديد وهو تناص. والبيتان المذكوران (لابن نوح وابن القيم) مثال جيد على ذلك.

وهذا المعنى مأخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنِ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ حَتَّى أَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ)[١].

وفي قول ابن نوح أيضا في تشبيه الحاكم العادل بالأسد يضمن تأثره بقول كعب بن زهير، حيث قال:

رَؤُوفٌ مُشْفِقٌ وَأَبٌ رَحِيمٌ وَيَغْدُوْ فِي الْوَغَى لَيْثًا هِزَبْرًا[٢]

يعود هذا القول إلى نسق قول لكعب بن زهير[٣] في مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

حَتّى وَضَعتُ يميني لا أُنازِعُهُ فِي كَفِّ ذي نَقِماتٍ قيلُهُ القيلُ[٤]

---

[١] مسند الإمام أحمد، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: 1، 2001م، (37/ 466 – 467).

[٢] عنوان القصيدة: أهلا بالتضامن في الإسلام، من بحر الوافر، قافية الراء المفتوحة، الديوان، ص: 19.

[٣] كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني، أبو المضرّب (٢٦ هـ= ٦٤٥ م)، شاعر عالي الطبقة، من أهل نجد، ان ممن اشتهر في الجاهلية. ولما ظهر الإسلام هجا النبي صلى الله عليه وسلّم وأقام يشبّب بنساء المسلمين، فهدر النبيّ دمه، فجاءه " كعب " مستأمنا، وقد أسلم، وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها: " بانت سعاد فقلبي اليوم متبول " فعفا عنه النبي صلّى الله عليه وآله وخلع عليه بردته. وهو عن أعرق الناس في الشعر: أبوه زهير بن أبي سلمى، وأخوه بجير، وابنه عقبة وحفيده العوّام، كلهم شعراء، انظر: الأعلام للزركلي، ج:5، ص: 226.

[٤] انظر كعب بن زهير، الديوان، تحقيق علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م، ص: 66.

لَذاكَ أَهَيبُ عِندي إِذ أُكَلِّمُهُ وَقيلَ إِنَّكَ مَسبورٌ وَمَسؤولُ
مِن ضَيغَمٍ مِن ضِراءَ الأُسدِ مُخدِرَةً بِبَطنِ عَثَّرَ غيلٌ دونَهُ غيلُ
يَغدو فَيَلحَمُ ضِرغامَين عَيشُهُما لحمٌ مِنَ القَومِ مَعفورٌ خَراذيلُ

نجد تشابهاً في استخدام صورة الأسد لوصف القوة والهيبة، لكن مع اختلاف في السياق والغرض. وهذا وجه المقارنة بين الشاعرين:

جدول رقم : ٤ (المقارنة بين التشبيهين)

النقطة	ابن نوح (الحاكم العادل)	كعب بن زهير (النبي صلى الله عليه وسلم)
السياق	مدح حاكم دنيوي.	مدح النبي (ص) في قصيدة "بانت سعاد".
صفات الأسد	القوة في الحرب (الوَغَى).	الهيبة والغلبة على الأعداء.
الغرض	إظهار التوازن بين الرحمة والشدّة.	إبراز تفوق النبي (ص) على أعدائه.
الأسلوب	تضاد (رحمة و قوة).	تصوير بطولي (الأسد ضد الضِرغامان).

كأن ابن نوح استلهم فكرة: الأسد الرهيب من التراث الشعري مثل كعب بن زهير وغيره، لكنه أعاد صياغتها لتناسب مدح الحاكم العادل. وهذا يُظهر كيف يُوظّف الشعراء الرموز المتوارثة مثل الأسد بطرق جديدة تخدم

أغراضهم. فالاستقاء هنا ليس نقلًا حرفيًا، بل إحياءٌ لصورة قديمة وإعادة تشكيلها.

ومن الأبيات التي استقى ابن نوح فيها من البيت الشعري القديم قوله :

فَلَمَّا توَافَى الجَمْعُ سَالَتْ أَبَاطِحٌ كَأَنَّ نَفِيرًا عَمَّ لِلنَّشْرِ وَالحَشْرِ[١]

حيث شبه كثرة وسرعة سير الإبل في كل مكان تلهفا على الحج بالأمطار الغزيرة التي نزلت بالسيول التي تنزل الوادي .. وحذف المشبه وأبقى المشبه به ..

وهذه الاستعارة لعلها مضمنة من قول الشاعر :

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ منىً كُلَّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ

أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الأَحَادِيثِ وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ المَطِيِّ الأَبَاطِحُ[٢]

وقد شرح عبد القاهر الجرجاني هذه الاستعارة في كتابه : (دلائل الإعجاز) في تفاوت الكناية والاستعارة والتمثيل[٣]، وهذا يدل على ثقافة ابن نوح الواسعة في البلاغة.

---

[١] عنوان القصيدة: إلى البيت العتيق ، من بحرالطويل ، قافية الراء المكسورة ،الديوان، ص: 110

[٢] عبد الرحيم بن محمد القعود، أبيات "" ولما قضينا من منى كل حاجة..." بين النقد العربي القديم والحديث، كلية الملك عبد العزيز الحربية – الرياض، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثالث عشر، ذور القعدة، 1425هـ، ص:344.

[٣] انظر كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني،تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ت د ط، ص: 75 – 76.

وفي قول ابن نوح:

لَمَّا طَلَعْتِ أَفَلْنَ كُلُّ مُنِيْرَةٍ لَمْ يَبْقَ فَلَكُ الْهَوَى إِلاكِ[١]

حيث شبه الشاعر الفتاة التي هام بها في تفوقها على كل الفتيات بالنجم الذي إذا طلع اختفت كل النجوم الأخرى. لعل هذا يعود إلى نسق الشعر العربي متأثرا ببيت النابغة الذبياني[٢] في مدح النعمان ابن المنذر[٣]:

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوْكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ[٤]

وقد استقى ابن نوح الفكرة الفلكية من النابغة الذبياني، لكنه حوّرها من مدح ملك إلى غزل المحبوبة.

وفي قول ابن نوح:

إِنِّيْ إِذَا جَنَّ الظَّلامُ أَتَيْتَنِيْ طَيْفَا يَشُقُّ لَهُ الظَّلامُ سَنَاكِ[٥]

---

[١] عنوان القصيدة : ياوردة الجمال ، من الكامل ، قافية الكاف المكسورة، ، الديوان، ص: 242

[٢] النَّابِغَة الذُّبْيَاني، زياد بن معاوية بن ضباب الذبيانيّ الغطفانيّ المضري(... - نحو ١٨ ق هـ= ... – نحو ٦٠٤ م)، أبو أمامة :شاعر جاهلي، من الطبقة الأولى، وهو أحد الأشراف في الجاهلية. وكان حظيا عند النعمان بن المنذر، انظر: الأعلام للزركلي، ج: 3، ص: 54 –55.

[٣] النعمان بن المنذر بن الحارث بن جبلة الغساني(نحو ٢٨ ق هـ= نحو ٥٩٥ م): أمير بادية الشام، قبيل الإسلام.انظر: الأعلام للزكلي، ج: 8، ص: 43.

[٤] ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط: 2، د ت، ص: 74.

[٥] عنوان القصيدة : ياوردة الجمال ، من الكامل ، قافية الكاف المكسورة، ، الديوان، ص: 243.

حيث يشبه المحبوبة كطيف الخيال ويبدو أنه قد تأثر بما قاله البوصيري[١] متحدثا عن طيف محبوبته التي تؤرقه في نومه.

قال البوصيري في البردة:

نَعَمْ سَرَى طَيْفُ مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَنِيْ وَالحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَّاتِ بِالأَلَمِ[٢]

كلا البيتين يعتمدان على صورة طيف المحبوبة الذي يزور الشاعر في الظلام، لكن البوصيري يركز على الألم والأرق الناتج عن زيارة الطيف. وأما ابن نوح فيركز على النور الذي يجلبه الطيف، كأنه مصدر أمل في الظلمة. فكلاهما يستخدمان الفعل: أتى وسرى لوصف حركة الطيف، لكن البوصيري يعبر بـ (سرى طيف) أي: حركة خفية. وابن نوح يعبر بـ (أتيْتَني طيفًا) أي: زيارة مفاجئة.

وفي قول ابن نوح :

بِلَيْلٍ دُوْنَ بَدْرٍ أَوْ نجُوْمٍ كَلَيْلِ المُدْلجِينَ الْيَائِسِينَ[٣]

---

[١] أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد محسن بن عبد الله بن صنهاج، بن هلال الصنهاجي (696 هـ/ 1296م)، درس البوصيري التصوف على شيخه الإمام أبي العباس المرسي، تلميذ الإمام الشاذلي وتلقى عنه هو وابن عطاء الله صاحب الحكم، انظر: الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط:5، 2002، ج:6، ص: 139.

[٢] البوصيري، ديوان البوصيري، تحقيق: محمد سيد كيلاني، مكتبة ومبطعة مصطفى البابي الحلبي، 1955م، ط:1، ص: 19.

[٣] عنوان القصيدة: نشيد الإحياء ، من بحرالوافر ، قافية النون المفتوحة ،الديوان ، ص: 279

حيث شبه الشاعر حياة المشركين والكفار بليل بلا بدر أو نجوم. ولعله قد استقى معنى هذا البيت من قول الحماني العلوي في قوله :

كَأَنَّ نجوم اللَيل سارَت نَهارَها وَوافقت عَشاءاً وَهِيَ أَنضاء أَسفار
فخيمنَ حَتّى تَستَريح ركابها فَلا فلك جارٍ وَلا كَوكَب سار[١]

صور ابن نوح الظلمة واليأس وغياب الهداية كليل بلا بدر أو نجوم، ولعله قد استقى من بيت الحماني المذكور حيث يتخيل أن نجوم الليل سارت نهارًا، ثم حطت رحالها لترتاح، فلم يعد هناك فلك يدور ولا كوكب يسير أي: انعدام الحركة والنور.

فيكون ابن نوح قد استلهم فكرة الظلمة الكونية من الأول، لكن كلًا منهما صاغها بأسلوب مختلف.

وفي قول ابن نوح:

أَنْتَ هَذَا يَا فُلْكُ بَحْرُ حَيَاةٍ لَكَ عَقْلٌ وَهَدْيُ خَيْرِ الْهُدَاةِ[٢]

نجد تشبيهًا قويًّا للحياة في ظل الإسلام بسفينةٍ تبحر في بحر الحياة، يقودها ربانٌ حكيم وهو النبي ﷺ أو الشريعة الإسلامية. وهذا التشبيه ليس جديدًا في الأدب الإسلامي، بل له جذورٌ صوفيةٌ عميقة.

---

[١] محمد حسين الأعرجي، ديوان علي بن محمد الحماني العلوي الكوفي، وزارة الأوقاف والإعلام – دائرة الشئون الثقافية، 1974، ص: 208.

[٢] عنوان القصيدة : شنجور، من البسيط، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص82

وذلك استقاء من بيت زين الدين بن علي المعبري[١] (ت ٩٢٨هـ)، الذي قال:

فَشَرِيْعَةٌ كَسَفِيْنَةٍ وَطَرِيقَةٌ كَالْبَحْرِ ثُمَّ حَقِيْقَةٌ دُرٌّ غَلا[٢]

فعند المعبري: الشريعة كالسفينة، والطريقة كالبحر، والحقيقة كاللؤلؤة الغالية. وعند ابن نوح: الحياة الإسلامية كسفينة، والبحر كالحياة، والهادي أي النبي ﷺ كالربان.

وفي قوله :

فَاحْكُمِي فِي شَرِيْعَةِ الْوُدِّ إِنِّيْ لَكِ عَبْدٌ فِي مِثْلِ طَوْعِ الْبَنَانِ[٣]

يخاطب الشاعر محبوبته التي ترمز إلى الحب الإلهي طالبًا منها أن تحكمه وفق شريعة الود، أي قوانين المحبة، هنا صور الشاعر نفسه بـ(البنان) أي الأصابع التي تتحرك طاعة لصاحبها دون تردد. وهذا التشبيه يُبرز الخضوع التام، حيث أن الأصابع لا تعصي من يحركها. وفي التصوف، هذه الإشارة

---

[١] زين الدين بن علي بن أحمد، أبو يحيى المعبري المليباري: فقيه شافعيّ متصوف ولد في كوش، من مليبار، وتوفي في فنان. له (الجواهر في عقوبة أهل الكبائر – ط) رسالة، و (مختصر – ط) في الوعظ، و (هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء – ط) منظومة في التصوف. انظر: الأعلام للزركلي، ج: 3، ص: 64.

[٢] بكري المكي ابن محمد شطا الدمياطي، كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء على المنظومة المسماة بهداية الأذكياء إلى طريق الأولياء لزين الدين ابن علي ابن أحمد المعبري، المطبعة الخيرية، مصر، 1303هـ، د :ط، ص: 8.

[٣] عنوان القصيدة : خمرة ، من بحر الخفيف ، قافية النون المكسورة ، ديوان ابن نوح ، ص: 195

تعبّر عن الوصول إلى مرحلة الفناء، حيث يصبح العبد خاضعا لإرادة الله، لا يتحرك إلا بإرادته.[١]

الشاعر في بيته يتبع هذا المعنى من كلام ابن عطاء الله السكندري:(مَا أَحْبَبْتَ شَيْئاً إلا كُنْتَ لَهُ عَبْداً ، وَهُوَ لا يحِبُّ أَنْ تَكُونَ لِغَيْرِهِ عَبْداً).[٢]

تمامًا، حيث يعبر عن نفسه كعبد للمحبوب أي: الله بتواضع ورضا، مشيرًا إلى أن حبه هو الذي يحكمه ويجعل منه عبدًا له. وهذه حقيقة العبودية. في الخضوع والطاعة، وليس للقلب إلا وجهة واحدة وليس للإنسان إلا قلب واحد.

قال تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ (الأحزاب : ٤)[٣]

الأمثال الإندونيسية

يُعدُّ الشعرُ العربيُ في إندونيسيا نموذجًا فريدًا للتفاعل الثقافي بين التراث العربي الإسلامي والبيئة المحلية الإندونيسية، حيث امتزجت الصورُ البلاغيةُ العربيةُ برموزِ الطبيعةِ المحلية وعاداتِها وتقاليدِها. وفي هذا،

---

[١] فضيلة بن عيسى، شعرية الخطاب الصوفي "ترجمان الأشواق" لان عربي نموذجا، رسالة الدكتوراه في الأدب العربي، جامعة أحمد بن بلة – وهران 10، كلية الآداب والفنون قسم اللغة العربية وآدابها،الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ص:72.

[٢] ابن عجيبة الحسني، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، دار المعارف، مراجعة: محمد احمد حسب الله، د ط، د ت، ص: 448.

[٣] نفس المرجع : ص: 449.

نكشف عن الأنساق الثقافية الإندونيسية التي أثرت في شعر ابن نوح الإندونيسي، وكيف استطاع أن ينسجَ قصيدته بأسلوبٍ يجمع بين الأصالة العربية والخصوصية المحلية.

لقد عاش ابن نوح في بيئةٍ إندونيسيةٍ غنيةٍ بالأساطير والطقوس والفنون المحلية، كما تأثر بالتصوف والمفاهيم الإسلامية التي مارسها المسلمون في إندونيسيا. هذه العناصر انعكست في شعره، حيث نجد تشبيهاتٍ مستوحاةً من الأمثال الإندونيسية.

ففي قول ابن نوح:

فمَنْ عَذِيْرِيَ مِنْ قَوْمٍ قُلُوْبُهُمُوْ قُدَّتْ مِنَ الصَّخْرِ لا إِنْسٌ وَلا نَعَمُ[١]

شبه الشاعر قلوب الكفار بالصخر، وهو تشبيهٌ ليس غريبًا عن التراث العربي (كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ [البقرة: ٧٤]، لكنَّ توظيفه في السياق الإندونيسي يُحيلنا إلى أمثال إندونيسية شعبية تعكس نفس الفكرة، مثل:

"Menanam biji di atas batu"

(زرع البذور على الصخر)

[١] عنوان القصيدة: أَسلِمُوا تَسلِموا، من بحر البسيط، قافية الميم المضمومة، الديوان، ص: 34.

وهو مثلٌ يُضرب للحديث مع من لا يستجيب للنصح، كالصخر الذي لا ينبت زرعًا.[١] وهذا التشابه يُظهر كيف استلهم ابن نوح الثقافة المحلية لتغذية صورته الشعرية، مع الحفاظ على الإطار الإسلامي. بل ابن نوح لم يكتفِ بالصخر كرمز، بل أضاف "لَا إِنْسٌ وَلَا نَعَمُ"، مما يُظهر تأثره بالثنائية بين البشر والحيوانات في الفكر المحلي، حيث تُستخدم الحيوانات في الأمثال للإشارة إلى الغباء أو العناد. وهذا يثبت أنه لم يكن ناقلًا للتراث العربي فحسب، بل مُبدعًا يغترف من ثقافته المحلية ليُثرِيَ شعره بِمَذَاقٍ إندونيسي فريد.

وكذلك قول الشاعر:

آيَةٌ أَنْتَ فِي السَّمَاءِ تجَلَّتْ بَينَ آيٍ مِنَ كُلِّ نجْمٍ نَظِيْرِكْ[٢]

نجد تشبيها لتجليات الجمال الإلهي أو المحبوب بظاهرة فلكية، حيث يتجلَّى المحبوب بين النجوم كأنه نجمٌ ساطعٌ محاط بأقرانه. وهذا التشبيه ليس بعيدًا عن الرمزية الفلكية في التراث الإندونيسي، وخاصةً في الأمثال الشعبية مثل:

"Bagai Bulan di pagar bintang"

---

١ Aman, ٥٠٠ Pepatah untuk pelajar, Departemen Pendidikan dan Kebudayaan, Jakarta, ١٩٧٨, p.٤٣.

٢ عنوان القصيدة: وقفة، من بحر الخفيف، قافية الكاف الساكنة، الديوان، ص: 8.

(كالقمر محاط بالنجوم)[١]

وهو مثل يُستعمل لوصف شخصية سامية كالأميرة أو العروس، محاطة بحاشيتها أو وصيفاتها.

وفي قول ابن نوح:

هُوَ الزَّمَانُ الَّذِيْ أَيَّامُهُ دُوَلٌ وَفِيْ لَيَالِيْهِ بَيْضَاءُ وَسَوْدَاءُ[٢]

استقى فكرة تقلّب الأيام ليس فقط من القرآن الكريم ، بل أيضاً من التراث الشعبي الإندونيسي، الذي يعكس رؤيةً مشتركةً لطبيعة الحياة المتقلبة.

نجد تشابهاً لافتاً مع المثل الإندونيسي الشهير:

"Hidup bagai roda pedati: sekali ke atas, sekali ke bawah"

(الحياة كعجلة العربة: مرة إلى الأعلى، ومرة إلى الأسفل)[٣]

لكن الصورة الضوئية من صفة بيضاء وسوداء لعبد الله بن نوج أكثر شاعريةً من صورة العجلة المادية.

وفي قول ابن نوح:

وَتُخْفِيْ حُزْنَهَا فِيْ قَصرِ بَحْرٍ وَتُبْدِي الْبِشْرَ فِي الظَّهْرِ السَّفِينِ[٤]

---

١ Aman, ٥٠٠ Pepatah untuk pelajar, p.٤٩.

٢ عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة، الديوان، ص: 12.

٣ Aman, ٥٠٠ Pepatah untuk pelajar, p.١١٣.

٤ عنوان القصيدة : المرأة، من بحر الوافر، قافية النون المكسورة، ، الديوان، ص: 77.

شبه الشاعر حزن المرأة بالبحر والبشر والأمل بالسفين المنجي . البحر هنا رمز للعمق والغموض والاتساع، فالحزن مخفيٌّ في أعماق نفس المرأة كاللآلي في قصر البحر. هنا يقدم ابن نوح صورةً إبداعيةً تعكس الازدواجية في المشاعر الإنسانية، حيث يجمع بين الحزن المختبئ في الأعماق والبشر الظاهر على السطح، مستخدماً رموزاً بحريةً تتوافق مع الثقافة الإندونيسية وأمثالها الشعبية:

"Dalam Laut boleh diduga, dalam hati siapa tau"

(قياس عمق البحر ممكن، لكن من يعرف عمق القلب)[1]

فابن نوح يربط بشكلٍ مباشر بين غموض البحر وغموض مشاعر المرأة.

[1] Aman, ٥٠٠ Pepatah untuk pelajar, p.95.

الفصل الثاني

الاستعارة في الديوان

- أ. الاستعارة في البلاغة العربية
- ب. عناصر الاستعارة عند ابن نوح
- ج. الأنساق الثقافية المفسرة للاستعارة في شعر ابن نوح

الفصل الثاني: الاستعارة في الديوان

أ. الاستعارة في البلاغة العربية

الاستعارة هي إحدى فنون البيان. وهي بإيجاز تشبيهٌ حُذف أحد طرفيه. وقد كان التعريف اللغوي له علاقة بالتعريف الاصطلاحي، فيُتَّخذ المفهوم اللغوي للكلمة الأساس للوصول إلى مفهومها الاصطلاحي، لكن اختُلف في أصل كلمة الاستعارة لكونها مأخوذة من ثلاثة أصول[١]، هي:

١. مأخوذة من كلمة: عور. قال ابن منظور (ت ٧١١هـ): واسْتَعار: طَلَبَ العارِيّة. واسْتَعارَه الشيءَ واسْتَعارَه مِنْهُ: طَلَبَ مِنْهُ أَن يُعِيرَه إِيّاه، والعارةُ: مَا تداوَلُوه بَيْنَهُمْ؛ وَقَدْ أَعارَه الشيءَ وأَعارَه مِنْهُ وعاوَرَه إِيَّاه. والمُعاوَرة والتَّعاوُر: شِبْهُ المُدَاوَلة والتّداوُل فِي الشَّيْءِ يَكُونُ بَيْنَ اثْنَيْنِ[٢]. وهي في محيط المحيط مشتقة من العرية وهي العطية، وقيل: سُميت لتعريتها عن العوض. وقيل: أخذها من العار أو العري خطأ، وهي شرعا: تمليك منفعة بلا بدل.[٣]

---

[١] د. حنان محمد خلف مقدادي، الاستعارة عند الجرجاني من منظور الدراسات الأسلوبية الحديثة، مقالة في البلاغة بين النقد والأدب واللغة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط: 1، 2017م – 1438م، ج:1، ص: 244.

[٢] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، مادة (عَوَر).

[٣] بطرس، البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1977م، مادة (عَوَر).

٢. مأخوذة من كلمة عار: قال الأزهري (ت ٣٧٠هـ) : الْعَارِية منسوبة إِلَى العارة، وَهِي اسْم من الْإِعَارَة. يُقَال: أعرته الشَّيْء أُعيره إِعَارَة وعارة، كَمَا قَالُوا: أطعته إطاعة وَطَاعَة.[١]

٣. مأخوذة من كلمة عير: قال الخليل (ت ١٧٠هـ): ويقال: العارِيَّة من المعاوَرَة والمناوَلَة. يتعاورون: يأخُذونَ ويُعطُون.[٢]

قال حنان محمد خلف مقدادي: نجد أن هذا التناوب بين حروف العلة في عين أصل كلمة استعارة لم يؤدِّ إلى اختلافٍ في المعنى؛ إذ إن جميع المعاني اللغوية تقع في بابٍ واحد: التداول، والمناوبة، والأخذ، والعطاء، والطلب. لذلك فالاستعارة تعني: طلب الشيء من أصله، وأخذه إلى موضع يلائمه فتسد فيه حاجة، وإن في ذلك أخذا من المستعير، وعطاء من المعير، وهذا يتطلب المناوبة والتداول بينهما للشيء.[٣]

---

[١] الأزهري، أبو منصور بن محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: 1، 2001، مادة (عار).

[٢] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال، مادة (عير).

[٣] د. حنان محمد خلف مقدادي، الاستعارة عند الجرجاني من منظور الدراسات الأسلوبية الحديثة، مقالة في البلاغة بين النقد والأدب واللغة، ج: 1، ص: 244.

أما الاستعارة اصطلاحا: فيحددها عبد القاهر الجرجاني[١]بقوله: "فالاستعارة: أن تُريدَ تشبيةَ الشيءِ بالشيء، فَتَدعَ أنْ تُفْصحَ بالتشبيهِ وتُظْهرَه، وتجيءَ إلى اسم المشبَّه بهِ"[٢].

وعرّف عبد القاهر الجرجاني أيضا: " اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للَّفظ أصلٌ في الوضع اللغوي معروفٌ تدلُّ الشواهد على أنه اخْتُصَّ به حين وُضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غيرَ لازمٍ، فيكون هناك كالعارِيَّة[٣]"

وقد عدّها عبد القاهر الجرجاني من المجاز وذلك في كتابه : "دلائل الإعجاز".

وأقرّ السَّكَّاكي أن الاستعارة من المجاز اللغوي.[٤]

وأقرّ أبو هلال العسكري (١٠٠٥م) أن الاستعارة تقوم على النقل، فقال: (أنها نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة لغرض).[٥]

---

[١] عَبْد القَاهِر الجُرْجَاني (000 – 471 هـ= 000 – 1078 م) عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر: واضع أصول البلاغة. كان من أئمة اللغمة. من أهل جرجان (بين طبرسات وخراسان) له شعر، انظر: الاعلام للزركلي، ج: 4، ص: 48.

[٢] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط:3، دار المدني، جدة، 1992م، ص: 67.

[٣] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق : ريتر، مكتبة المتنبي، د ط، د ت، القاهرة، ص: 29.

[٤] انظر : أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت –لبنان، 2007، ط: 2، ص: 83.

[٥] انظر : أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مرجع سابق، ص: 84، نقلا عن كتاب الصناعتين.

وقد عرّفها السكّاكي بأنها: تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل أي مخالفة الاستعمال القاموسي Lexican using. وذلك في قوله : (وإذ قد عرفت ما ذكرتُ فلا بأس أن أحكي لك ما عند السلف في تعريف الاستعارة حدها عند بعضهم تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإنابة، وعند الأكثر جعل الشيء الشيء لأجل المبالغة في التشبيه كقولك: رأيت أسدا في الحمام وجعل الشيء للشيء لأجل المبالغة في التشبيه كقولك لسان الحال وزمام الحكم ولا أزيد على الحكاية).[١]

والاستعارة هنا تشبيهٌ حُذف أحد طرفيه : المشبه والمشبه به. وقد استقر تحديدها على يد القزويني في تعريفه، ولخّص تعريف السكاكي واقتصره في قوله: (الاستعارة : ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له)[٢]. وقد تقيّد بالتحقيقية لتحقق معناها حسّا وعقلا أيْ التي تتناول أمرًا معلومًا يمكن أن ينصّ عليه و أشار إليه إشارة حسية أو عقلية فيقال إن اللفظ نُقل من معناه الأصلي فجُعل اسما له على سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه. [٣]

---

[١] السكاكي، مفتاح العلوم، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 2، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، ص: 384.

[٢] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: 1، 2003م، ص: 213.

[٣] انظر أيضا: كتاب معجم المصطلحات البلاغية وتطورها لأحمد مطلوب، مرجع سابق، ص: 85.

واستقر هذا التعريف وهو يشير إلى أن الاستعارة ذات أركان، هي:

١. المستعار وهو اللفظ المنقول.

٢. المستعار منه وهو المشبه به.

٣. المستعار له وهو المشبه.

ولا يوجد في الاستعارة أداة التشبيه ولا وجه الشبه. وتوجد في الاستعارة قرينة وعلاقة. والقرينة:هي لفظة أو فهم يرد إلى المعنى الأصلي ويمنع من المعنى الظاهر.

وأوّل من قسم الاستعارة هو عبد القاهر الجرجاني (١٠٧٨م) الذي قسمها إلى مفيدة وغير مفيدة ثم قسمها الرازي (١١٥٠) في ضوء ما تحدث به عبد القادر إلى أصلية وتبعية وتصريحية ومكنية وترشيحية وتجريدية.[١]

وقد قسّم القزويني (١٢٨٣م) الاستعارة باعتبار الطرفين وباعتبار الجامع وباعتبار الثلاثة وباعتبار أمرٍ خارج عن ذلك كله.

فقد قسّمها القزويني باعتبار الطرفين المستعار منه والمستعار له إلى قسمين: وفاقية وعنادية، ومنها التهكمية أو التلميحية. وقسمها باعتبار الجامع إلى قسمين أحدهما : ما يكون الجامع فيه داخلا في مفهوم الطرفين وثانيهما ما يكون الجامع غير داخل في مفهوم الطرفين.

---

[١] نفس المرجع، ص: 86.

وقد قسمها باعتبار الجامع إلى العامية والخاصية. وقسمها باعتبار الثلاثة أي الطرفين والجامع إلى ستة أقسام:

١. استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي.

٢. استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي.

٣. استعارة ما بعضه حسي وبعضه عقلي.

٤. استعارة معقول لمعقول.

٥. استعارة محسوس لمعقول.

٦. استعارة معقول لمحسوس.

وقد قسمها باعتبار اللفظ على قسمين:

١. استعارة أصلية.

٢. استعارة تبعية.

وقد قسمها باعتبار الخارج على ثلاثة أقسام:

١. استعارة مطلقة.

٢. استعارة مجردة.

٣. استعارة مكنية.[1]

[1] نفس المرجع، ص: 86.

وسنركّز على ثلاثةٍ من الاستعارة وهي : استعارة تصريحية، ومكنية، وتمثيلية في شعر ابن نوح.

وتُعرف الاستعارة التصريحية بأنها ما صُرّح فيها بلفظ المشبه به دون المشبه كما في قوله تعالى:

﴿الر ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (إبراهيم : ١). فالظلمات استعارة للكفر والنور استعارةٌ للإيمان.[١]

والاستعارة المكنية هي الاستعارة التي ذكر فيها لفظ المشبه ويذكر فيها شيء من لوازم المشبه به. كقول أبي ذئيب:

وَإِذَا المَنيّةُ أنشَبَتْ أظفارَهَا ألفيتَ كلّ تميمةٍ لا تَنفعُ[٢]

في تصوير المنية بالسبع وحذف السبع وأبقى شيئا من لوازمه وهي الأظفار التي تغتال الفارسية.[٣]

وتُعرّف الاستعارة التمثيلية بأنها: (المجاز المركب وهو اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للتشبيه) أي تشبيه إحدى صورتين

---

[١] نفس المرجع، ص: 93.

[٢] أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ت، د ط، ص: 536.

[٣] انظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها لأحمد مطلوب، ص: 88.

منتزعتين من أمرين أو أمور أخرى أو أمور بالأخرى من غير تعبير بوجه من الوجوه وذلك في قول المتنبي:

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدْ مُرًّا بِهِ المَاءَ الزُّلالا[1]

حيث كان التشبيه في هذا البيت قائما على تشابه العلاقة بين طرفين: هما : المرض في إفساد طعم الماء، والجهل في إفساد قبول الحق. إن مرض الفم يشوّه طعم الماء الزلال، تماما مثل جهل النفس يشوّه إدراك الحقِّ الواضح. فهي استعارة مركبة تختزل فكرة عميقة في صورة حسية واحدة، مما يجعلها من أبلغ صور المجاز في البلاغة العربية.

[1] نفس المرجع، ص: 93.

ب. عناصر الاستعارة عند ابن نوح:

أولا: الاستعارة التصريحية :

وفي تأملي في شعر ابن نوح وجدت هذه الاستعارة التصريحية التي حذف فيه المشبه وبقي المشبه به.

فمن أمثلة ذلك : قوله:

إِذَا تَوَالَتْ فَلَمْ تَأْبَهْ لَهَا نُذُرٌ فَلَيْسَ غَيْرُكَ فَاعْلَمْ مَنْ هُوَ

حيث شبه الشاعر الشخص الذي يعيش في غفلته عن ذكر الله بأنه جنى على نفسه فليستحق العقاب. وهي استعارة تصريحية حيث حذف المشبه وأبقي المشبه به.

وفي قوله:

يَا وَيْحَ مَنْ ضَيَّعَ الأَعْمَارَ فَلْسَفَةً وَصَفْتَ دَارًا وَلَمْ تَعْرِفْ مَنِ الْبَانِيْ[٢]

حيث قصد الشاعر في لفظة الدار تصوير الدنيا بدار مزينة. وحذف المشبه وأبقى المشبه به وهو الدار والاستعارة هنا تصريحية . وهي تدل على زوال الدار كما بُنيت.

---

[١] عنوان القصيدة: هذه الحياة، من بحر البسيط، قافية النون المكسورة، الديوان، ص: 6.

[٢] عنوان القصيدة: هذه الحياة، من بحر البسيط، قافية النون المكسورة، الديوان، ص: 6.

وفي قوله:

فَاقْنَعْ هُدِيْتَ وَزِدْ يَارَبِّ مِنْكَ هُدًى لابُدَّ مِنْ مَرْجِعِ مَهْمَا نَأَى السَّفّــرُ[١]

حيث قصد الشاعر تأمّلك في الكون لأبعد مدى كالسفر من بلادك إلى بلاد أخرى وحذف المشبه وهو التأمل والنظر في الكون وأبقى المشبه به. وهي أيضا استعارة تصريحية تبين مهمة النظر في الكون. فالسفر: استعارة لـ (رحلة العقل والفكر في تأمل عظمة الخلق). مَهْمَا نَأَى السَّفَرُ: أي مهما بلغت مسافة التأمل في الكون. ولَابُدَّ مِنْ مَرْجِعِ: أي الإشارة إلى أن هذه الرحلة العقلية ستعود في النهاية إلى الله. فكل سفر في الكون مهما بَعُد سينتهي إلى مرجعه، كما ينتهي التأمل إلى الإقرار بوحدانية الله.

وفي قول الشاعر:

وَكَمْ عِظَاتٍ تُذِيْبُ الْقَلْبَ مِنْ أَسَفٍ فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَا أَقْسَاكَ يَا حَجَرُ[٢]

هنا شبه الشاعر قلوب الكفار والعلمانيين الذين لا يؤمنون بكتاب الله تعالى بالحجر الصلب الذي لا يلين وحذف المشبه وأبقى المشبه به وهي استعارة تصريحية تبين قسوة العلمانيين وصدهم عن سبيل الله.

---

[١] عنوان القصيدة: فى ذكرى أبي المرتضى، من بحر البسيط، قافية الراء المضمومة، الديوان، ص: 9.

[٢] عنوان القصيدة: هذا الكون، من بحر البسيط، قافية النون المكسورة، الديوان، ص: 10.

وفي قول الشاعر:

خَلِّصِينِيْ مِنَ الْوِثَاقِ ذَرِينِيْ أَنْطَلِقْ فِيْ غُمَارِ نُوْرِ الْيَقِينِ[١]

حيث شبه الشاعر ما يربطه من الدنيا من المشاغل والآثام والذنوب بأنها وثاق أي قيد يقيده عن العبادة والتأمل والذكر. ويذكرنا هذا عند الصوفية بمقام :خلع النعلين حيث يستأنس الصوفي كل ما يصله بالعالم ويتذكر أنه أمام الله وحده يتأمله في مخلوقاته وكأن كل ما يصله بالعالم هما النعلان يتخفف من لبسهما. والغرض إخلاص العلم والتأمل في حقيقة الوجود كمخلوقات الله تعالى.[٢]

وفي قول الشاعر :

إِنْ بَدَا الْفَجْرُ وَاسْتَطَارَ ضِيَاءً وَتَرَاءَتْ أَعْلامُ فَتْحٍ مُبِينٍ[٣]

حيث شبه الشاعر وقت كشف زيف أفكار الغرب بأنها فجر جديد وانتشار النور. وقد حذف المشبه وهو كشف زيف أفكار الغرب وأبقى المشبه به وهو الفجر ونور الفجر أي كشف الحقيقة كأنه فجر وحذف المشبه وأبقى المشبه به وهي استعارة تصريحية تؤكد كشف الحقائق بعد ضلال العلمانيين والأوربيين.

---

[١] عنوان القصيدة: طال مسرى ليل الهوى، من بحر الخفيف ، قافية النون المكسورة، الديوان، ص: 14.

[٢] أحمد بن قسي، كتاب خلع النعلين واقتباس النور من موقع القدمين، تحقيق محمد الأمراني، مطبعة IMBH ، ط : 1، 1997م، ص: 208.

[٣] عنوان القصيدة: طال مسرى ليل الهوى، من بحر الخفيف ، قافية النون المكسورة،الديوان، ص: 15.

وقال الشاعر أيضا:

طَالَ مَسْرَى لَيْلُ الْهَوَى فَاسْتَبَانُوْا وَاللَّيَالِي لابُدَّ مِنْ مُسْتَبِينِ[١]

حيث صور الشاعر زمان الضلال في أفكار الغرب بالليل الذي يضل السالكين وحذف المشبه وأبقى المشبه به. وهو يدل على ما يستعيره العلمانيون والماديون من ضلالة وأفكار.

وقال الشاعر أيضا :

أَلا قُوْمُوْا بِصِدْقِ الْعَزْمِ وَامْضُوْا عَلَى الْمِنْهَاجِ مَهْمَا كانَ وَعْرًا[٢]

قد شبه الشاعر الطريق الإسلامي السليم الذي يجب أن تسير عليه الأمة بطريق الجبل الوعر وهو المنهاج وحذف الشاعر الطريق الإسلامي الواضح وهو المشبه وأبقى المشبه به وهي استعارة تصريحية.

وفي قول الشاعر:

لا تَقْنَطُوْا أَنَّ أَرْضَ اللهِ صَالحَةٌ رَبٌّ غَفُوْرٌ قَدِيْرٌ وَهْوَ رَحْمَنُ[٣]

حيث شبه الشاعر الأمة الإسلامية بالأرض الطيبة المعطاة التي تحمل الخير دائما وحذف المشبه وهو الأمة الإسلامية وأبقى الأرض وهو المشبه به.

---

[١] عنوان القصيدة: طال مسرى ليل الهوى، من بحرالخفيف، قافية النون المكسورة، الديوان، ص: 15.

[٢] عنوان القصيدة: أهلا بالتضامن فى الاسلام ، من بحر الوافر، قافية الراء المفتوحة، الديوان، ص: 20.

[٣] عنوان القصيدة: لسنا على نهجهم، من بحر البسيط، قافية النون المضمومة، الديوان، ص: 26.

والغرض الإيحاء بالخير الكثير. قيل عن النبي صلى الله عليه وسلم : (الْخَيْرُ فِيَّ وَفِيْ أمتي إلى أن تقوم الساعة)[١]. وهو إشادة بخيرية الأمة الإسلامية.

وقال الشاعر أيضا:

حَرِّرْ عُلُوْمَكَ قَيْدَ الْعَمَى أَبَدًا اَلْعِلْمُ يَهْدِيْ وَيُجْدِيْ بَعْدَ تحْرِيْرِ[٢]

حيث شبه الشاعر الجهل بالعمى وحذف المشبه وأبقى المشبه به وهي استعارة تصريحية تدل على الدعوة إلى العلم بشقّيه الروحي والمادي.

وقال الشاعر أيضا:

وَقَدْ سَرَى الدَّاءُ وَاسْتَشْرَى عَلَى فِيْ كُلِّ شَعْبٍ أَشِقَّاءُ قَدِ اخْتَصَمُوْا[٣]

حيث شبه الشاعر انقسام المسلمين على أنفسهم بين شرق وغرب بأنه مرض عصابية الأمم وحذف المشبه وهو الانقسام وأبقى المشبه به وهو المرض وهي استعارة تصريحية تدعو إلى التماسك والتضامن وترك الاختلاف.

وفي قوله :

وَتُنْجِبُ مِنْكَ وِلْدَانًا وَحُوْرًا خِيَارًا مُنْذُ نَفْخٍ فِي الجَنِينِ[٤]

---

[١] جملَةُ: الخَيرُ فيَّ وفي أُمَّتي إلى يَومِ القيامَةِ لَيسَت حَديثاً شَريفاً عن سَيِّدِنا رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعلى آله وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، ولكنَّ مَعناها صَحيحٌ، فالخَيرُ كُلُّ الخَيرِ في سَيِّدِنا رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وهذا الخَيرُ باقٍ في الأُمَّةِ إلى قِيامِ السَّاعَةِ، وأرجو اللهَ تعالى أن نَكونَ من حَمَلَةِ هذا الخَيرِ العَظيمِ. هذا، واللهُ تعالى أعلم .انظر:
https://www.naasan.net/index.php?page=YWR٢aXNvcnk=&op=ZGlzcGxheV٩hZHZ=pc٢٩yeV٩kZXRhaWxzX٣U=&advisory_id=NjA١Ng==&lan

[٢] عنوان القصيدة: بين الايمان و العلم التجريبي، من بحر البسيط، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 28.

[٣] عنوان القصيدة: اسلموا تسلموا ، من بحر البسيط، قافية الميم المضمومة، الديوان، ص: 33.

[٤] عنوان القصيدة: المرآة ، من بحر الوافر، قافية النون المكسورة ،الديوان، ص: 76.

شبه الصور الكثيرة التي تخرج من المرأة بالولدان والحور العين ، وحذف المشبه وأبقى المشبه به ، وهي استعارة تصريحية ...

وفي قوله :

أَلا فَاسْمَعْ وَأَبْشِرْ يَا مُعَنَّى ظَفِرْتَ بِهَا فَكُفَّ عَنِ الحَنِينِ[١]

حيث شبه المحب بالمرض المُعنَّى وحذف المشبه وأبقى المشبه به .. وهي استعارة تصريحية.

وفي قوله :

فَاتَّخِذْهَا مَزَادَةً لِرَحِيْلٍ نَحْوَ أُخْرَى عَلَى سَفِينِ نجَاةِ[٢]

حيث شبه الأعمال الصالحة في الدار الدنيا بسفينة النجاة للآخرة .. وحذف المشبه وأبقى المشبه به .. وهي استعارة تصريحية.

وفي قوله :

وَتَقِيْ بِالرُّبَّانِ يَنْهَى وَيَفْضِي بِعُلُوْمٍ وَخِبْرَةٍ وَنَوَاتِيْ[٣]

حيث شبه المعلم وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بربان السفينة ، وحذف المشبه وأبقى المشبه به... وهي استعارة تصريحية.

---

[١] عنوان القصيدة: المرآة ، من بحر الوافر، قافية النون المكسورة ،الديوان، ص: 77.

[٢] عنوان القصيدة: الحياة والممات ، من بحر الخفيف ، قافية التاء المكسورة ،الديوان، ص: 80

[٣] عنوان القصيدة: الحياة والممات ، من بحر الخفيف ، قافية التاء المكسورة ،الديوان، ص: 82

وفي قوله :

سَفِينَةَ أَحْلامِيْ جَرَيْتِ فَهَاجَنِيْ مَغَانٍ وَذِكْرَاهَا وَمَرْآى مَوَاكِبُ[١]

حيث شبه الأيام والأحداث التي مر بها بالمعاني والحقائق ، وحذف المشبه وأبقى المشبه به ....

وفي قوله :

أُطَلُّبِيْ كُلَّ سِلاحٍ لِلْعُلَى أُطْلُبِي الخُلْدَ وَعِزَّ الْعَاجِلِ[٢]

حيث صور علوم الصوفية أو السعي الروحي بسلاح يحارب به في معركة. حُذف المشبه: علوم الصوفية) تمامًا، وبقي المشبه به: سِلَاحٌ لِلْعُلَى. فهذه استعارة تصريحية.

وفي قوله :

فَدَيْتُكِ شُقِّي وَالشِّرَاعُ مُنَشَّرٌ بِحَارَ خُطُوْبٍ فَوْقَ لُجِّ الْمَعَاطِبِ[٣]

حيث شبه الأيام التي عاشها مضطربا حائرا كأنها بحار مليئة بالأخطار ومن الماء المتموج ، حذف المشبه وأبقى المشبه به .. فالصورة لا تروي معاناةً عابرة، بل تُجسد مصيرًا إنسانيًا: الإنسان كسفينةٍ في محيط لا شاطئ له.

---

[١] عنوان القصيدة: سفينة أحلامي ، من بحرالطويل ، قافية الباء المكسورة ،الديوان، ص: 85

[٢] عنوان القصيدة: في سبيل العلم، من بحر الخفيف، قافية اللام المكسورة، الديوان، ص: 207.

[٣] عنوان القصيدة: سفينة أحلامي ، من بحرالطويل ، قافية الباء المكسورة ،الديوان، ص: 85

وفي قوله :

وَكَمْ مِنْ نجُوْمٍ رُوَّحًا وَغَوَادِيًا رَعَيْنَا وَلَكِنْ هَلْ قَضَيْتُ مَآرِبِيْ[١]

حيث شبه الأيام بالنجوم ، وحذف المشبه وأبقى المشبه به.. إن المشبه محذوف: أي الأيام والليالي المتعاقبة. والمشبه به : النجوم التي تظهر غاديةً ورائحةً. والاستعارة: تصريحية حُذف المشبه وبقي المشبه به.

وفي قوله :

وَفِي الْكَوْنِ إِنْذَارٌ وَفِيْهِ بَشَائِرُ رَوَاقِصُ مِنْ شَمْسِ الْعُلَى وَالْكَوَاكِبِ[٢]

حيث شبه الأيام السعيدة في حياته بالشموس والكواكب في السماء وهي تتراقص ..وحذف المشبه وأبقى المشبه به ..فهي استعارة تصريحية.

وفي قوله :

فَعَقْلُكِ رُبَّانٌ وَقَلْعُكِ قُوَّةٌ وَنَجْمُكِ هَادٍ فِي سَوَادِ الْغَيَاهِبِ[٣]

حيث شبه آماله وأهدافه بالنجم، وشبه ما يحيط به من ظروف صعبة بالغياهب .. وحذف المشبه وأبقى المشبه به .. فهي استعارة تصريحية. كأنما حياة الشاعر رحلةٌ في محيطٍ مظلم، والعقل قبطانها، والآمال نجمها الوحيد. والاستعارة لا تعيش بمعزلٍ عن السياق: حيث عَقْلُكِ رُبَّانٌ: أي لإن العقل هو المنطق الذي

---

[١] عنوان القصيدة: سفينة أحلامي ، من بحرالطويل ، قافية الباء المكسورة ،الديوان، ص: 85

[٢] عنوان القصيدة: سفينة أحلامي ، من بحرالطويل ، قافية الباء المكسورة ،الديوان، ص: 85

[٣] عنوان القصيدة: سفينة أحلامي ، من بحرالطويل ، قافية الباء المكسورة ،الديوان، ص: 86

يُجنّب السفينة الغرق. وقِلْعُكِ قُوَّةٌ: أي الإرادة هي المحرّك الذي يدفع بها للأمام. والنجم والغياهب: يكمّلان الصورة كثنائية الضوء والظلام التي تُحدد مصير الرحلة. فالعقل يُخطط، والإرادة تنفذ، لكن بدون نجم الأمل، تصبح الخطة والتنفيذ ضياعًا في الظلام.

وفي قوله :

وَحَسْبُكِ مِنْ زَادِ الحَيَاةِ كَفَافُهَا وَعَنْ قَوْسِهَا تَرْمِينَ أَقْصَى المَطَالِبِ[١]

حيث شبه ما يطلبه ويتمناه من حياته، بما يستحيل بأقصى ما تصل إليه السهام عندما تنطلق من قوسها ..وحذف المشبه وأبقى المشبه به .. فهي استعارة تصريحية.

وفي قوله :

وَتَذْلِيلُ عَاصِي الدَّهْرِ مِنْ أَصْعَبِ المُنَى وَلَكِنَّ رَوْضَ النَّفْسِ أَعْصَى المصاعب[٢]

حيث شبه تعويد النفس على الصعاب بترويض الحيوانات المفترسة .. وحذف المشبه وأبقى المشبه به .. حوّل الشاعر مقاومة النفس إلى وحشٍ متوحش (عَاصِي الدَّهْرِ)، والسعي لتهذيبها إلى مغامرة صيدٍ خطيرة (تَذْلِيلُ). كأنما الإنسان "أميرٌ في مملكة الوحوش"، حيث أشرس أعدائه هو نفسه. والنفس التي يُفترض أن تكون روضةً أي: جنّةً هادئة تتحول إلى غابةٍ مليئةٍ بالكائنات

[١] عنوان القصيدة: سفينة أحلامي ، من بحرالطويل ، قافية الباء المكسورة ،الديوان، ص: 86

[٢] عنوان القصيدة: سفينة أحلامي ، من بحرالطويل ، قافية الباء المكسورة ،الديوان، ص: 86

المتمردة. فـ(الرَّوْض) في العربية: الأرض المخضرّة المليئة بالزهور، لكن يحوله إلى ميدان معركة مع النفس فيُحدث صدمةً شعريةً تُجسّد انقلاب الجمال إلى تحدٍّ.

وفي قوله :

كُفِيْتِ لِدَاءٍ طِبُّهُ ظَلَّ حَاضِرًا فَمَا سَعْيُنَا خَلْفَ الْقَوَاسِي الْغَوَائِبِ[١]

حيث شبه الأمور العارضة من الحياة بالأمراض العارضة .. وحذف المشبه وأبقى المشبه به ..

وفي قوله :

إِذَا لَمْ تُعِرْ سَمْعًا فَضَلَّتْ سَفِيْنَةٌ أَتَتْهَا الدَّوَاهِي بِالنَّوَاعِي النَّوَاعِبِ[٢]

حيث شبه الشاعر من لم يهتم بالدعوة والنداء السليم بمن يضل في حياته بالسفينة التي تضل طريقها في البحار وتحيط بها الأمواج ... وحذف المشبه وأبقى المشبه به .. فهي استعارة تصريحية.

وفي قوله :

وَمَنْ يَكُ فِيْ غِيْلٍ وَظَلٍّ مُنَوَّمًا أَتَتْهُ المَنَايَا بِالصَّوَارِيِ الضَّوَارِبِ[٣]

---

[١] عنوان القصيدة: سفينة أحلامي ، من بحرالطويل ، قافية الباء المكسورة ،الديوان، ص: 86

[٢] عنوان القصيدة: سفينة أحلامي ، من بحرالطويل ، قافية الباء المكسورة ،الديوان، ص: 87

[٣] عنوان القصيدة: سفينة أحلامي ، من بحرالطويل ، قافية الباء المكسورة ،الديوان، ص: 87

شبه الشاعر من كان مخلدا في المعاصي الذي لم ينته منها كان كمن دخل شَجَرا كثيرا مُلْتَفّا، وهاجمته الوحوش الضارية من كل جانب .. وحذف المشبه وأبقى المشبه به ..

وفي قوله :

إِنِ اسْلَعْتَ فَاجْعَلْهَا تَعَمُّوَ خَاشِعٍ يَدُوْمُ وَيُنْهِيْ الشَّاغِلاتِ الْفَوَانِيَا[١]

شبه الشاعر من أقام الصلاة وحافظ عليها بالذي امتلكها سلعة تشغله عن كل شئ فانٍ .. وحذف المشبه وأبقى المشبه به ..

وفي قوله :

فَلَمَّا توَافَى الجَمْعُ سَالَتْ أَبَاطِحٌ كَأَنَّ نَفِيْرًا عَمَّ لِلنَّشْرِ وَالحَشْرِ[٢]

حيث شبه كثرة وسرعة سير الإبل في كل مكان تلهفا على الحج بالأمطار الغزيرة التي نزلت بالسيول التي تنزل الوادي .. وحذف المشبه وأبقى المشبه به ..

وفي قوله :

أَنْتُمْ بَنُوْهَا وَلَوْ لا الدَّهْرُ مَا جَرُؤَتْ عَلَى النِزَاعِ زُرَافَاتُ المَطَارِيْدِ[٣]

---

[١] عنوان القصيدة: الصلاة ، من بحرالطويل ، قافية الياء المفتوحة ،الديوان، ص: 105

[٢] عنوان القصيدة: إلى البيت العتيق ، من بحرالطويل ، قافية الراء المكسورة ،الديوان، ص: 110

[٣] عنوان القصيدة: من أندونيسيا إلى أبطال العرب ، من بحر البسيط ، قافية الدال المكسورة ،الديوان، ص: 126

حيث شبه الشاعر اليهود المشتتين في بقاع العالم والجبناء بالزرافات الشاردة المطرودة التي تدفن رؤوسها في الرمل ... وحذف المشبه وأبقى المشبه به ..

وفي قوله :

فِيْ جَحْفَلٍ مِنْ لَيُوْثِ المجْدِ يُسْعِدُهُمْ بَنُو الْهِدَايَةِ لَيْسُوْا بِالْمَنَاكِيْدِ[١]

حيث شبه الجيوش العربية بالأسود .. وحذف المشبه وأبقى المشبه به ..

وفي قوله :

إِسْقِيَانِيْ يَا صَاحِبَيَّ إِسْقِيَانِيْ خَمْرَةَ الْوُدِّ ذَاتَ أَلْفِ الْمَعَانِيْ[٢]

حيث شبه الشاعر الحديث عن المحبوبة بالخمرة .. وحذف المشبه وأبقى المشبه به .. .. وهي استعارة تصريحية. والخمرة هنا ليست خمرًا ماديًا، بل خمرة الود، أي خمرة المحبة الروحية التي تحمل ألف معنى، مما يوحي بأنها تجربة عميقة تتجاوز المادية. ويشير إلى ذلك قوله : (خمرة الود ذات ألف المعاني).[٣]

وفي قوله :

أَسْعِدَانِي بِطَيْفِ ذَاتِ غُنْجٍ أَسْمِعَانِيْ مِنْ لحْنِ سِرِّ الأَمَانِيْ[٤]

---

[١] عنوان القصيدة: من أندونيسيا إل أبطال العرب ، من بحرالبسيط ، قافية الدال المكسورة ،الديوان، ص: 126

[٢] عنوان القصيدة: خمرة ، من بحرالخفيف ، قافية النون المكسورة ،الديوان، ص: 194

[٣] علي جميل مهنا، الشعر الصوفي عند ابن الفارض وابن عربي، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة ص: 251.

[٤] عنوان القصيدة: خمرة ، من بحرالخفيف ، قافية النون المكسورة ،الديوان ، ص: 194

حيث شبه الشاعر الحديث عن المحبوبة باللحن المجمل .. وحذف المشبه وأبقى المشبه به .. وهي استعارة تصريحية. واللحن هنا ليس موسيقى عادية، بل هو لحنٌ يحمل أسرارًا تحمل الأماني التي تُشير إلى أحلام العاشق أو أشواقه الإلهية.

وفي قوله :

أَيْنَ حُوْرَ الجِنَانِ مِنْ وَصْفِكِ طُهْرًا وَالدَّارُ دَارُ هَوَانِ[1]

حيث شبه الشاعر محبوبته بحوريات الجنة في طهرها .. وحذف المشبه وأبقى المشبه به .. هنا يسأل الشاعر سؤالًا بلاغيًا يتمثل استفهاما إنكاريا يُفيد التعجُّب والتفضيل، أي: أين حور الجنة من جمالك وطهرك؟ يؤكد الشاعر أن الفتاة تتمتع بـ (طُهر) يفوق طهر الحوريات.

وفي قوله :

وَمَنْ لَمْ يُحْيِ ظُلْمَتَهُ بِنُوْرٍ أَقَامَ حَيَاتَهُ جَسَدًا وَطِيْناً[2]

حيث شبه الإسلام والإيمان بالنور في الحياة .. وحذف المشبه وأبقى المشبه به ..

[1] عنوان القصيدة: خمرة ، من بحرالخفيف ، قافية النون المكسورة ،الديوان ، ص: 195

[2] عنوان القصيدة: نشيد الإحياء ، من بحرالوافر ، قافية النون المفتوحة ،الديوان ، ص: 279

وفي قوله :

مَرِضْتُ فَأَبْدَتْ لِيْ مِنَ الْعَطْفِ حَنَانًا كَإِشْفَاقِ الظِّبَاءِ الْمَطَافِلِ[١]

حيث شَبه الشاعر المرأة المحبوبة بالوردة .. وحذف المشبه وأبقى المشبه به ..

وفي قوله :

فَأَتَتْ رَيْحَانَتِيْ يَوْمَ النّوَى ثُمَّ قَالَتْ لا أُطِيْقُ الافْتِرَاقْ[٢]

حيث صور في قوله : أتت ريحانتي، أي قواي الحسية حيث شبه القوى الحسية بالريحانة وحذف القوى الحسية وهو المشبه وهذه استعارة تصريحية.

ملحوظة:

وهذا عند الصوفية يُعرف بمقام "خلع النعلين" .

وفي قوله :

قُلْتُ مَهْلا وَرْدَتِيْ نَفْسِيْ فِدَاكْ إِنَّ فِي الْغُرْبَةِ أَمْرًا لا يَهُونْ[٣]

حيث شبه في كلمة : وردتي : القوى الحسية بالوردة وحذف المشبه وأبقى المشبه به وهذه استعارة تصريحيية.

وفي قوله :

قُلْتُ يَا مُهْجَةَ نَفْسِيْ لَيْتَنِيْ لَمْ أُوَدِّعْكِ وَيَلْقَنِي الحِمَام[٤]

---

[١] عنوان القصيدة: عطف وحنان ، من بحرالطويل ، قافية اللام المكسورة ،الديوان ، ص: 280

[٢] عنوان القصيدة: في سبيل العلم، من بحر الخفيف، قافية اللام المكسورة، الديوان، ص: 207.

[٣] عنوان القصيدة: في سبيل العلم، من بحر الخفيف، قافية اللام المكسورة، الديوان، ص: 207.

[٤] عنوان القصيدة: في سبيل العلم، من بحر الخفيف، قافية اللام المكسورة، الديوان، ص: 207.

في قوله: يلقني الحمام، تصوير للفناء عند الصوفية وبمفهوم الصوفية بالحمام وهو الموت، وحذف الفناء ولم يصرح به وصرح بالحمام وهو الموت وهي استعارة تصريحية. والفناء اصطلاحا: هو التجرد من الحظوظ والبعد عن كل ما ليس له علاقة بالقرب من الله تعالى إجلالا وتعظيما لله.[١]

وفي قوله:

يَا كَوْكَبًا يَبْدُوْ لِنَاظُوْرِ الْهَوَى لَمْ يَبْدُ مِثْلُكِ نجْمَةَ الأَفْلاكِ[٢]

صور الشاعر في هذا البيت جمال الفتاة بطريقة فنية مبتكرة، وحذف المشبه وصرّح بالمشبه به فهي استعارة تصريحية.

والعلاقة بين التصوف والمرأة تمتد جذورها إلى أصل الخليقة نفسها، لتتحول إلى لوحة من الحب والشوق والحنين. فها هو ابن عربي يصور ذلك بقوله: «وعمر الله الموضع من آدم الذي خرجت منه حواء باللهو إليها، فلا يبقى في الوجود فراغ. فلما سكنتها حواء، اشتاق إليها كما يشتاق إلى ذاته». وهكذا يصبح الحنين عهدًا مقدسًا يربط الرجل بالمرأة في الرؤية الصوفية، لا بوصفها كيانًا منفصلًا، بل بكونها الجزء الضائع من «الإنسان الكامل». فتتجلى المرأة في

---

[١] الكلابذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ص: 144 – 145.

[٢] عنوان القصيدة: يا وردة الجمال، من بحر الكامل، قافية الكاف المكسورة، الديوان، ص: 242.

التجربة الصوفية مرآةً للحب الإلهي، وجسرًا يعبر من خلاله التجلي المطلق إلى الصورة المحسوسة.[1]

ملحوظة:

الحذف يُضفي غموضًا شعريًّا يدفع القارئ لتخيّل الفتاة، كما يُعطي الكوكب حضورًا أقوى، فكأنها تختفي خلف جماله، أو أن جمالها يفوق الوصف فلا يُذكر إلا رمزه وهو : الكوكب. والكوكب هنا ليس أي جرم سماوي، بل هو أجمل نجوم الأفلاك، كما ورد في الشطر الثاني. والكوكب أيضا رمز للإشراق، والبُعد، والسمو، والجمال الذي يخطف الأنظار. وهذا يعكس سموّ مكانة الفتاة وبهاءها الذي يُبهر العاشق (ناظور الهوى).

****

وفي كل ذلك تشير تحليلات الاستعارة التصريحية إلى أن ابن نوح كان متمكنا من الاستعارة في شعره بلاغيا ، وقد ضمنها رؤاه الفكرية والتثقافية الإسلامية و الصوفية..

[1] محمد أرزازي، صورة المراة في الخطاب الصوفي : ابن عربي نموذجا، مجلة عبد الحميد بن باديس – كلية العلوم الاجتماعية – مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي وفلسلفة السلم،2016، مجلد : 5، عدد: 2، ص : 217.

ثانيا : الاستعارة المكنية :

الاستعارة المكنية هي الاستعارة التي يُحذف فيها المشبه به ويُكنى عنه بشيء من لوازمه. وذلك مثل قول أبي ذؤيب الذؤلي (٦٥٤م):

وَإِذَا المَنيّةُ أنشَبَت أظفارَهَا ألـفـيـتَ كلّ تَـمـيـمـةٍ لا تَـنـفـعُ[١]

فقد حاول الشاعر استعارة السبع للمنية أي شبه المنية بالسبع أو الأسد وحذف الأسد وأبقى من لوازمه وهي الأظفار.[٢] هذه الاستعارة من أبي ذؤيب تُعدّ من أبدع الصور في الشعر العربي القديم. فقد شبه المنيّة: أي الموت بالأسد، وذلك يخلق صورة ذهنية مروعة. فالأظفار المنشبة توحي بالهجوم السريع والافتراس الذي لا مهرب منه. ولم يحدد الشاعر الحيوان (حذف المشبه به) مما يوسع الدلالة؛ فالموت كالوحش الكاسر بغض النظر عن نوعه. والاكتفاء بذكر أظفارها بدلاً من وصف الأسد كاملاً يُظهر براعة في الإيجاز. فالأظفار كافية لإثارة صورة كاملة للوحش في ذهن المتلقي.

وقد وجدتُ أن ابن نوح يستخدم هذه الاستعارة في شعره.

وذلك في قوله :

فَلَيْسَ أَعْدَى عَلَيْهِ مِنْ تَغَافُلِهِ عَنِ المَصِيْرِ وَلِلأَيَّامِ عَيْنَانِ[٣]

---

[١] أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ت، د ط، ص: 536.

[٢] حسني عبد الجليل، البلاغة العربية، المعاني والبيان والبديع ـ دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، د ت، ص: 268.

[٣] عنوان القصيدة: هذه الحياة، من بحر الخفيف، قافية النون المكسورة، الديوان، ص: 5.

حيث شبه الأيام بإنسان وحذف الإنسان وأبقى بعض صفاته وهي العينان. والغرض تشخيص الأيام حتى تحس بها. وهذه استعارة مكنية. وجمالها يتجلّى في هذه النقاط التالية:

أولا: الابتكار في التشخيص : حيث أن الأيام مفهوم مجرّد (زمن)، لكن الشاعر منحها جسداً (عَيْنَانِ) يجعلها ككائنٍ يراقب ويحاسب، مما يُضفي على الزمن إحساساً بالحضور الفاعل المُخيف. والعينان ليستا مجرد عضو، بل رمز للرصد ، فالأيام ترى غفلة الإنسان وتُسجّلها.

والثاني: التناقض بين التغافل والرؤية: أي إن الإنسان يُغمض عينيه عن الموت (تَغَافُلِهِ عَنِ المَصِيرِ)، بينما الأيام تُبصر حقيقته بعينين مفتوحتين. هذه المفارقة تُظهر غباء التهرب من الحقيقة أمام قوة الزمن الشاهد. والعينان توحيان بأن الأيام شاهدٌ لا يُغادر صغيرة ولا كبيرة، مما يُذكّر بحساب الآخرة (كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ (الأحزاب : ٩).

والثالث: العمق الفلسفي حيث أن تغافله عن الموت هو أعدى أعدائه يُقدّم وجود فكرةِ الهروب من الموت يُسرّع الهزيمة أمامه. فيحوّل الأيام إلى كيانٍ مُبصرٍ يُمثل سيطرة الزمن على مصير الإنسان، وكأنما هي قوةٌ قضائيةٌ تُدير دفة القضاء.

والرابع :القوة الإيحائية للّفظ: حيث كلمة عينانِ (بصيغة التثنية): تُوحي بالرؤية الشاملة (كقولهم: له عينان كعيني الذئب: أي لا يفوته شيء). وتخلق صورةً مخيفةً لعيونٍ لا ترمش، تُراقب الإنسان في كل لحظة. وكلمة "أَعْدَى" (من العَدَاوة): حيث تشبيه التغافل بـ "العدو" يُضاعف خطورته، وكأنه خصمٌ خفيٌّ يُجهز على الإنسان.

وقال ابن نوح أيضا:

أَوْقَفَتْنِيْ عَجَائِبُ فِيْكَ أَمْ هَلْ أَنْتَ فِي الجُنْدِ خَاضِعٌ لأَمِيْرِكْ[١]

حيث صور الشاعر العجائب بإنسان وقف وحذف الإنسان وأبقى بعض صفاته وهي الوقوف والاستعارة مكنية. الغرض منها التشخيص (the personification).

قال ابن نوح أيضا :

أَيُّهَا الْكَوْكَبُ المُضِيْئُ سُؤَالُ مُتْعِبٌ أَنْتَ فِيْ طَوِيْلِ مَسِيْرِكْ[٢]

حيث شبه الإنسان المسلم العالِم بالكوكب المنير في سيره وحذف الإنسان وأبقى بعض صفاته وهي السير. والاستعارة مكنية الغرض منها تشخيص الكوكب وإبراز معاناة العالِم المسلم. وهي تتناغم مع تصوير الصوفية للإنسان الكامل بالكوكب المضيء أو بالجرم السماوي.

---

[١] عنوان القصيدة: وفقة، من بحر الخفيف، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 7.

[٢] عنوان القصيدة: وفقة، من بحر الخفيف، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 7.

في قول الصوفية :

وَتحْسَبُ أَنَّكَ جِرْمٌ صَغِيْرٌ وَفِيْكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الأَكْبَرُ[١]

هذا البيت الشعري يُجسِّد جوهرَ نظرية "الإنسان الكامل" في التصوف الإسلامي (خاصةً عند ابن عربي ومدرسته). يُعبِّر البيت عن نظرية الإنسان الكامل عبر استعارة كونية تُحيل الجسدَ :جِرمٌ صغير إلى فلكٍ دلاليٍّ. فالفعل انطوى: بمعنى الطي الإلهي، يُحوِّل التناقضَ بين صِغَر الإنسان وعظمة الكون إلى وحدةٍ وجوديةٍ، حيث يصير العالمُ الأكبرُ شاهدًا على أن الإنسانَ مرآةُ الأسماء الإلهية. هذا يتوافق مع رؤية ابن عربي: الإنسان خلاصة العالمين' (الروح والمادة)، ويُبطِل الوهمَ الإنسانيّ تحسب بأن المحدودَ ينفصل عن المطلق.

قال ابن عربي في بيان معنى الكمال:

(اعلم أن العالم كله لولا الإنسان الكامل ما وُجد، وأنه بوجوده صح المقصود من العلم الحادث بالله. والوجود الحادث الذي هو على صورة الوجود القديم، فإن العلم بالله –المُحَدّث- الذي هو على صورة العالم بالله –القديم- لا يتمكن أن

[١] منسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب، من بحر المتقارب قافية الباء المضمومة، انظر: ديوان الإمام علي، ديوان شعر إمام البلغاء، الإمام علي بن أبي طاب، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار ابن زيدون، مكتبة الكليات الأزهرية، د ت، د ط، ص: 71 .

يكون إلا لمن هو في خلقه على الصورة، وليس غير الإنسان الكامل، ولهذا سمي كاملا، وأنه روح العالم، والعالم مسخّر له علوه وسفله).[١]

ويقول الشاعر أيضا:

بَائِسٌ أَنْتَ فِي الْقَضَاءِ حَزِينٌ أَمْ سَعِيدٌ فَمَا مَعِينُ سُرُورِكْ[٢]

حيث شبه الكوكب بإنسان يتقلب بين الحزن والسعادة وحذف الإنسان وأبقى بعض صفاته وهي الحزن والسعادة. وهذه استعارة مكنية والغرض فيها تشخيص الكوكب.

ويقول أيضا :

مُسْتَجِيرٌ فِي الْكَوْنِ أَمْ أَنْتَ جَارٍ كُلُّنَا صَاحِ فِي جِوَارِ مَجِيرِكْ[٣]

حيث يقول الشاعر أتجري بغيرك أم تجري بنفسك أيها الكوكب!. كلنا يا أخي مثلك نجري بخالقنا. وقد شبه الشاعر الكوكب بإنسان وحذف المشبه به وأبقى بعضا من صفاته، وهو الجري. وهذه استعارة مكنية. والغرض تشخيص الكوكب.

---

[١] محيي الدين ابن عربي، الإنسان الكامل القطب الغوث الفرد – من كلام الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي : محمود محمود الغراب، دمشق، 1990م، ط: 2، ص: 8.

[٢] عنوان القصيدة: وفقة، من بحر الخفيف، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 8.

[٣] عنوان القصيدة: وفقة، من بحر الخفيف، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 8.

ويقول أيضا:

اَلْفِكْرُ وَالسَّمْعُ وَالأَبْصَارُ تَأْلَفُهُ يَتْلُوْ وَيُنْبِئُ وَهْوَ السِّفْرُ وَالخَبَرُ[١]

في هذا البيت شبه الشاعر الكون بإنسان يُخبر ويشرح ما فيه. وحذف الشاعر المشبه به وأبقى بعضا من صفاته وهي : (يتلو وينبئ)، وهذه استعارة مكنية والغرض منها تشخيص الكون.

ويقول أيضا:

وَسِرْ وَحَاذِرْ فَإِنَّ المُسْتَوَى زَلَقٌ وَاصْبِرْ وَكَافِحْ فَإِنَّ المُرْتَقَى وَعِرُ[٢]

وفي هذا البيت يوجه الشاعر أمره إلى الإنسان، وهو في تفكيره أن يلتزم بالإيمان ، وهو ينظر إلى الكون فإن البعد عن الإيمان يشبه الطريق التي وقعت عليه الأمطار ، ويصبح وَحلاً وتنزلق فيه الإنسان ويقع. وفي هذا استعارة مكنية حيث صور الانحراف عن الإيمان بطريق زلق فيه أو حال بسبب المطر وحذف الشاعر الطريق وأبقى بعض صفاته وهي الانزلاق، وهذه استعارة مكنية. كذلك هناك استعارة في قوله: المرتقى وعر حيث شبه البعد عن الإيمان بالطريق الصخري: أي الوعر، وحذف المشبه به وأبقى بعض صفاته وهي الوعور. وهذه استعارة مكنية أيضا.

---

[١] عنوان القصيدة: هذا الكون، من بحر البسيط، قافية الراء المضمومة، الديوان، ص: 9.

[٢] عنوان القصيدة: هذا الكون، من بحر البسيط، قافية الراء المضمومة، الديوان، ص: 9.

ويقول أيضا:

وَقَفْتَ جَهْلا أَمَامَ الْبَابِ تَقْرَعُـهُ فَاسْتَغْفِرِ اللّهَ عَلَّ الذّنْبُ يُغْتَفَرُ[١]

حيث شبه الشاعر البحث عن الأمور الغيبية بطرق الأبواب المغلقة وكنّى عن الأمور الغيبية بالأبواب المغلقة، فهذه استعارة مكنية. حوّل الشاعر الاستعارةَ المكنية إلى مشهدٍ تعليميّ: فـ(الوقوف جهلًا أمام الباب) صورةٌ للإنسان المحاصر بأسئلة الوجود، و قرع الباب ترمز لمحاولاته العقيمة في كشف الغيب بقواه المحدودة. لكن الذروة تكمن في المفارقة بين العناد البشري (القرع) و الحل الإلهي (الاستغفار)، حيث يُلمح بأن المعرفة الحقيقية تُكتسب بالتوبة لا بالجبروت الفكري. فالباب هنا ليس حاجزًا ماديًا، بل رمزًا لحكمة الله التي لا تُنقب إلا بامتثال العبد: الاستسلام عين المعرفة.

ويقول أيضا:

وَلَيْسَ إِلا بِتَقْوَى اللّهِ مِنْ ظَفَرٍ إِنَّ التُّقَى لَمَوْتِ الدَّهْرِ إِحْيَاءُ[٢]

شبه التقوى بسلاح لمحاربة النفس والشيطان وحذف المشبه به وهو السلاح وأبقى بعضا من صفاته وهي الظفر. وهذه استعارة مكنية. يبتكر ابن نوح استعارةً مكنيةً تُعيد تشكيل مفهوم التقوى. فحُذف: السلاح (المشبه به) والاكتفاءُ بلازمه: الظَّفَر يحوّلها من فضيلة سلبية إلى أداة هجومية في مواجهة

[١] عنوان القصيدة: هذا الكون، من بحر البسيط، قافية الراء المضمومة، الديوان، ص: 10.

[٢] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة ، الديوان، ص: 11.

موت الدهر. والمفارقة بين الموت والإحياء تمنح الاستعارة بُعداً وجودياً: فالتقوى هنا فعل مقاومةٍ يحيي الإنسانَ من سلبية القدر. هذا التحويل يُمثل نقلةً نوعيةً في الخطاب الصوفي من الانعزالية إلى الفاعلية.

ويقول أيضا:

نَادَتْكَ دُنْيَاكَ فَاحْذَرْ فَهْيَ صَهْبَاءُ وَغَادَةٌ أَقْبَلَتْ لِلْغَدْرِ حَسْنَاءُ[1]

حيث شبه الشاعر الدنيا في قوله : (نادتك دنياك) بامرأة تنادي وحذف الشاعر المشبه به وأبقى بعضا من صفاته وهي النداء. والغرض تشخيص الدنيا. والتشخيص مركب من نواح هي: أن الدنيا ليست مجرد امرأة، بل امرأة ساقية للخمر (صَهْبَاءُ) وهي فتاة متلفتة: (غَادَةٌ). وهذا التركيب يخلق نموذجًا أنثويًا يجمع بين: الإغراء (نداء الخمر) والخيانة (إقبالها للغدر).

ونجد هنا مفارقة بين الظاهر والباطن: حيث بين الجمال (حسناء) وضده (الشر) :للغدر، وبين الدعوة (نادتك) وضده (المكر) في كلمة :احذر. وكلمة: صَهْبَاءُ: (خمرة حمراء) تُثير شهوةَ العين والذوق، بينما غَادَةٌ (فتاة مبكرة في الزينة) تُشعل شهوةَ الجسد . فصوّر الدنيا كإغراء كلي يشمل الحواس كلها. ونجد أيضا الصوت الدرامي: حيث فعل: نَادَتْكَ يخلع على الدنيا صوتًا ناعمًا كالنداء الغرامي، لكنه في الحقيقة صوت نذير خطرفَاحْذَرْ.

[1] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة ، الديوان، ص: 11 .

ويقول أيضا:

وَالنَّفْسُ أَمَّارَةٌ بِالسُّوْءِ مَا بَقِيَتْ بِدُوْنِ وَزْعٍ فَزَعْهَا فَهْيَ رَعْنَاءُ[1]

حيث شبه الشاعر النفس بإنسان يأمر بالسوء وييسّر له وحذف المشبه: (الإنسان) وأبقى بعضا من صفاته وهي الأمر والرعونة، والاستعارة مكنية والغرض تشخيص النفس. وهذه الفكرة تعود إلى المرجع القرآني في قوله تعالى : ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف: ٥٣)، لكن الشاعر أضاف سِمَة الرعونة لتأكيد حماقة شرّها. ويظهر من هنا تأثر الشاعر بالتصوف العملي حيث نجد فكرة: مجاهدة النفس عند أبي القاسم الجنيد البغدادي حيث يقول: (النفس الأمارة بالسوء : هي الداعية إلى المهالك، المُعينة للأعداء، المتّبعة للهوى، المتّهمة بأوصاف الأسواء).[2]

جدول رقم : ٥ : التحليل البلاغي للاستعارة:

العنصر الشعري	التقنية البلاغية	الدلالة الرمزية
النَّفْسُ أَمَّارَةٌ	استعارة مكنية	حذف المشبه به (الإنسان الأرعن)
بِالسُّوْءِ	صفة كاشفة	كشف جوهر النفس الشرير
رَعْنَاءُ	إبقاء لازمة المشبه به	رمز الحماقة والطيش
بِدُوْنِ وَزْعٍ	شرطٌ منطقيٌّ	بيان سبب انفلات النفس
فَزْعَهَا	حلٌّ جذريٌّ	وصف العلاج بالترهيب لا الإقناع

[1] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة ، الديوان، ص: 11.

[2] سعاد حكيم، تاج العارفين الجنيد البغدادي، دار الشروق، مصر، 2005، ط: 1، ص: 202.

فالحلُّ ليس بالإصلاح الهادئ، بل بالصدمة (كالصيحة في وجه الحمقى). ومصدر الترهيب عند الصوفية الخوف من الله، والمجاعة البدنية، والرياضات، والهدف منها: تحويل النفس من أمّارة إلى لوّامة (توبيخ الذات) ثم مطمئنة (السكينة).

ويقول أيضا:

هُمُ الْهُتُوْفُ إِذَا زُجَّتْ أَسِنَّتُهُمْ وَهُمْ إِذَا مَسَّتِ الضَّرَّاءُ سَرَّاءُ[١]

في قوله : وهو إذا مست الضراء سراء حيث شبه الضراء وهي شيء معنوي بشيء حسي له مسٌّ، وهو بعض صفات المشبه به المحذوف.. وهو يتناص مع قوله تعالى : (**وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا**) (الإسراء: ٨٣). حيث إشعاره كلمة المس من القرآن الكريم.

ويقول أيضا:

هُمُ الأَئِمَّةُ مَنْ طَابَ الزَّمَانُ بِهِمْ فِي ذَاكَ فَلْيَتْبَعِ الآبَاءَ أَبْنَاءُ [٢]

حيث شبه الزمان بنبات يطيب أو شجرة تطيب ويحصل ثمرها وحذف النبات وهو المشبه به وأبقى بعضا من صفاته في كلمة : (طاب) وهي استعارة مكنية. الغرض منها بيان التطور والتحول من وقت إلى وقت.

---

[١] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة ، الديوان، ص: 13.

[٢] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة ، الديوان، ص: 11.

ويقول أيضا:

خَدَعُوْهُمْ بِزُخْرُفِ الْقَوْلِ جَهْرًا فَعَمُوْا عَنْ خَفِيٍّ مَينٍ دَفِينٍ[١]

حيث شبه القول الزائف والكتب الغربية المنحوسة بالزخارف، وحذف المشبه به وأبقى بعضا من لوازمه وهو زخرف. وهي استعارة مكنية تجسد الكلام الكاذب.

ويقول أيضا:

وَاتْرُكِي اللَّوْمَ جَانِبًا لا تَقُوْلِيْ رُبَّ غُنْمٍ يَأْتِيْكَ عَفْوًا بِلِينِ[٢]

يخاطاب الشاعر النفس الأمارة التي تأمره بترك العبادة والتهجد والبحث عن لقمة العيش وصور الشاعر النفس اللوامة بإنسان وحذف الإنسان وأبقى بعض صفاته في كلمة (اتركي ولا تقولي) وهذه استعارة مكنية الغرض منها تشخيص النفس. يحول الشاعر المجاهدة إلى مشهدٍ حيٍّ، وكأن الشاعر يُخرج عدوّه الباطني على المسرح. فحوّل ابن نوح النفس اللوامة إلى خصمٍ خطيرٍ عبر استعارة مكنية: فحُذف الإنسان وبقي بعض من لوازمه وهو مفعول من فعل: اتركي، وفعل: لا تقولي، فكان الشاعر يُحدثُ تشخيصًا دراميًا يَكشِفُ حِيَلَها.

---

[١] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة ، الديوان، ص: 11.

[٢] عنوان القصيدة: طال مسرى ليل الهوى، من بحر الخفيف، قافية النون المكسورة ، الديوان، ص: 14.

ويقول أيضا:

وَأُكَافِحُ جَيْشَ الخُطُوْبِ وَحِيْدًا فَدَعِيْنِيْ تِلْقَاءَهُنَّ دَعِيْنِيْ[١]

يخاطب الشاعر النفس الأمارة بالسوء في قوله : (دعيني) حيث يشبهها بإنسان مكروه وحذف المشبه وأبقى بعض صفاته وهي كلمة : (دعيني دعيني) وهي استعارة مكنية. والغرض منها تشخيص النفس. هنا حوَّل ابن نوح رحلةَ التصوف إلى ملحمة حربية عبر استعارة مكنية. والتكرار في: دعيني دعيني ليس نداء استغاثة، بل يُجسّد يقينَ الشاعر بأن تركه للأغراض النفسية مفتاح للنصر.

ويقول أيضا:

وَأَجْدَرُ أَنْ تَعُمُّوا الأَرْضَ كَمَا مُلِئَتْ وَيَا أَسَفَاهُ جُوْرًا[٢]

وقد شبه الشاعر الجور وهو الظلم بالماء الذي ينتشر في الأرض وحذف المشبه به وأبقى بعض صفاته وهي صفة الماء في كلمة : (تعم) وهي استعارة مكنية والغرض الانتشار والزيوع.

ويقول أيضا:

وَأَنْ تَنْسَابَ جَدْوَاهَا وَشِيْكًا فَقَدْ جَفَتْ عُيُوْنُ الْبِرِّ دَهْرًا[٣]

---

[١] عنوان القصيدة: طال مسرى ليل الهوى، من بحر الخفيف، قافية النون المكسورة ، الديوان، ص: 14.

[٢] عنوان القصيدة: أهلا بالتضامن في الإسلام، من بحر الوافر، قافية الراء المفتوحة ، الديوان، ص: 18.

[٣] عنوان القصيدة: : أهلا بالتضامن في الإسلام، من بحر الوافر، قافية الراء المفتوحة ، الديوان، ص: 18.

فقد شبه الوحدة والتضامن من الإسلام بماء ينساب وينتشر في كل مكان ثم حذف الماء وهو المشبه به وترك شيئا من لوازمه وهو ينساب والاستعارة مكنية غرضها التجسيد.

ويقول أيضا :

وَكَانَ الْفَقْرُ لا يَخْشَاهُ رَاعٍ فَلا يَرْجُوْ مِنَ المخْلُوْقِ أَجْرًا[1]

فقد صور الشاعر الفقر بعدوّ كبير لا يخشاه راعٍ أو قائد وحذف العدو وأبقى بعض صفاته وهي خشية وهذه استعارة مكنية. يصف الشاعر شخصية (راعٍ أو قائد أو إنسان سام النفس) لا يخشى الفقر. ولأنه لا يخاف الفقر، فهو لا يذلّ نفسه لطلب العطاء أو الأجر من أحد من المخلوقين (الناس)، فهو يعتمد على اللّه ويتّكل عليه. وعندما نقول عن شيء ما: لا تخشَ، فهذا يعني ضمنًا أن هذا الشيء من طبيعته أن يُخشى، كالأسد أو العدو الجبار أو القوة المهولة. فاستخدام فعل : يخشى مع: الفقر يُوحي مباشرة بأن الفقر كيان مخيف، له هيبة تُلقي الرعب في القلوب، كالعدو في ساحة المعركة أو الوحش الكاسر. هذه البراعة في اختيار الصفة المناسبة (الخشية) من المشبه به (العدو) وحذف المشبه به نفسه، مع بقاء تأثيره القوي، هي جوهر جمال الاستعارة المكنية في هذا البيت، مما يجعل الصورة حيةً وعميقةً في نفس القارئ.

[1] عنوان القصيدة: أهلا بالتضامن في الإسلام، من بحر الوافر، قافية الراء المفتوحة ، الديوان، ص: 19.

وقال ابن نوح أيضا:

وَتَكْسُوْهُ المَهَابَةَ ثَوْبَ عِزٍّ وَإِنْ كَانَ الْكِسَاءُ عَلَيَهِ طِمْرًا [١]

فقد صور الشاعر المهابة بشخص كريم جواد ينعم على الناس وحذف الشخص وأبقى بعض صفاته وهي كساء الناس وهذه استعارة مكنية. ولهذا البيت تحفة بلاغية، حيث يصف الشاعر شخصًا (عظيم المقام) يمنحه الله الهيبةَ والوقار، حتى لو كان مظهره الخارجي بسيطًا أو ثيابه رثَّة. فالعِزُّ (المنزلة الرفيعة) يصنع له رداءً غير مرئي من الهيبة يُغطي فقره الظاهري. والاستعارة تخلق طبقتين متعارضتين: ثوب معنويٌّ فاخر يُغطي ثوبًا ماديًّا رثًّا. هذا يُبرز فكرة أن الهيبة الحقيقية تنبع من الجوهر (العز) لا من المظهر. وهذا البيت يثبت أن الاستعارة المكنية ليست زينةً لفظية، بل آلةٌ دقيقةٌ لنحت الأفكار المجردة في تماثيل كلماتٍ خالدة.

وَمَا تُغْنِي الجُمُوْعُ مَعَ اخْتِلافٍ يَرُدُّ أُلُوْفَنَا عَبَثًا وَصِفْرًا[٢]

فقد صور الشاعر الاختلاف بشخص ضار يفشل الجموع ولا يجعلها تحصل على شيء. وحذف الشخص وأبقى (يردّ عبثا وصفرا) وهي استعارة مكنية أيضا.

---

[١] عنوان القصيدة: أهلا بالتضامن في الإسلام، من بحر الوافر، قافية الراء المفتوحة ، الديوان، ص: 19.

[٢] عنوان القصيدة: أهلا بالتضامن في الإسلام، من بحر الوافر، قافية الراء المفتوحة ، الديوان، ص: 21.

وقال الشاعر:

وَمَازَالَ الجَفَاءُ يَلُحُّ حَتَّى خَشِينَا أَنْ يَكُونَ الأَمْرُ غَدْرًا[١]

حيث صور الجفاء بشخص وحذف الشخص وأبقى بعض صفاته وهي يلح.

وهي استعارة مكنية.

وكل هذه الاستعارات التي نجد فيها المشبه به شخصا هي استعارات تشخيصية تحمل المجردات والجمادات صفة الشخص المتحرك وتجعل منها شخوصا متحركة Personification. والاستعارة تُحوّل البيت إلى مشهدٍ مسرحي صغير: فالممثل: هو الجفاء (الشرير الملحّ). والصراع: إلحاحه المستمر. والذروة: الخشية من أن ينقلب إلى غدر (الطعنة الأخيرة).

نتيجة: يميل ابن نوح إلى استعارة تشخيصية.

ويقول ابن نوح أيضا:

وَفِي الْكِتَابِ "أَعِدُّوا" فَانْبَرَتْ فِتَنٌ أَعَدَّهَا الجَهْلُ فِينَا وَهْيَ خَذْلانُ[٢]

ففي عبارة: أعدها الجهل تصويرٌ بأن الجهل شخص هو الذي غيّر معنى أمر الله تعالى بإعداد القوة. والأمر بالإعداد يعود إلى سورة الأنفال : ٦٠ في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ

[١] عنوان القصيدة: أهلا بالتضامن في الإسلام، من بحر الوافر، قافية الراء المفتوحة ، الديوان، ص: 21.

[٢] عنوان القصيدة: لسنا على نهجهم، من بحر البسيط، قافية النون المضمومة ، الديوان، ص: 25.

وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ}.

وحذف المشبه به وأبقى صفته وهي الظهور والبروز في قوله: انبرت وهي استعارة مكنية تشخيصية.

ويقول الشاعر:

مَرّتْ عِظَاتٌ فَأَنْسَيْنَا وَأَزْمَانٌ وَلَمْ نَزَلْ نُوَّمًا وَالدَّهْرُ يَقْظَانُ[١]

ففي عبارة: والدهر يقظان صور الشاعر الدهر بإنسان يستيقظ بعد نوم وحذف الإنسان وهو المشبه به وأبقى صفته وهي يقظان. فهذه استعارة مكنية تشخيصية.

وقال الشاعر:

مَرّتْ عِظَاتٌ فَأَنْسَيْنَا وَأَزْمَانٌ وَلَمْ نَزَلْ نُوَّمًا وَالدَّهْرُ يَقْظَانُ[٢]

حيث "مرت عظات" فيها تصوُّر العظات بالحيوانات الكبيرة التي تحركت.

وحذف المشبه به وأبقى صفته وهو المرور وهي استعارة مكنية تجسيدية.

وقال الشاعر:

لَوْ كَانَ مَاضِي الدَّهْرِ يُؤْتَى مِنْ هُنَا لأَتَيْتُ عَصْرَ نَبِيِّنَا المخْتَارِ[٣]

---

[١] عنوان القصيدة: لسنا على نهجهم، من بحر البسيط، قافية النون المضمومة ، الديوان، ص: 25.

[٢] عنوان القصيدة: لسنا على نهجهم، من بحر البسيط، قافية النون المضمومة ، الديوان، ص: 25.

[٣] عنوان القصيدة: موسيقى، من بحر الوافر، قافية الراء المكسورة ، الديوان، ص: 74.

فقد شبه الشاعر الدهر بمكان يرجع الناس إليه. وحذف المكان وأبقى صفته وهي في قوله : "يؤتى من هنا"وهي استعارة مكنية تجسيدية.

وقال الشاعر:

عَلَى إِيْقَاعِهِ رَقَصَتْ قُرُوْنٌ عَلَى الأَرْضِ تَفُوحُ مِنَ البَهَارِ[١]

حيث شُبِّهت القرون، ويُقصَد بها فترة زمنية طويلة تُجسّد عصرًا كاملًا، بأناس يرقصون على أصوات الطيور وأصوات الطبيعة (إيقاعه)، ولم يصرّح بالمشبّه به (أي الإنسان) واكتفى بذكر فعل الرقص. وهي استعارة مكنية. وهذه استعارة تشخيصية أيضا.

وقال الشاعر:

يُسَبِّحْنَ الجِبَالُ إِلَى سُفُوْحٍ وَيَشْدُوْ اللَّحْنَ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ[٢]

شبه أصوات أمواج البحار باللحن المتردد، وشبه البحار بالإنسان الذي يردد الألحان وحذف الإنسان وأبقى بعض صفاته في كلمة يجدو. والذي يشدو دائما يكون إنسانا.

وقال الشاعر:

وَيُسْعِدُهُنَّ أَنْهَارٌ بِعُوْدٍ وَأَوْتَارٍ بِوَادِيْهَا جَوَارِ[٣]

---

[١] عنوان القصيدة: موسيقى، من بحر الوافر، قافية الراء المكسورة ، الديوان، ص: 74.

[٢] عنوان القصيدة: موسيقى، من بحر الوافر، قافية الراء المكسورة ، الديوان، ص: 74.

[٣] عنوان القصيدة: موسيقى، من بحر الوافر، قافية الراء المكسورة ، الديوان، ص: 74.

شبه الأنهار في أصواتها بإنسان يعزف على العود الموسيقي ويتلاعب بالأوتار في الأودية التي تجري فيها الأنهار وحذف الإنسان وأبقى بعض صفاته وهي السعادة. والمعنى : الجبال تُسبح والأنهار تُسعد الجبال بالموسيقى. فكأن الطبيعة كلها (جبالاً وأنهاراً) في حفلة غنائية روحية. الصورة ليست بصرية فحسب، بل سمعية (أصوات الأنهار وصوت العود)، وحركية، وعاطفية (السعادة). فالطبيعة تُصوَّر كفرقة موسيقية: الجبال تسبح (كورال)، والأنهار تعزف (عازف منفرد)، وأمواج البحار تلحن (ملحن) بل الدهر يرقص أيضا.

قال الشاعر:

يَقُوْلُ الدَّهْرُ هَاتِ اللَحْنَ نَرْقُصْ وَيُسْعِدُنَا الْكَوَاكِبُ وَالدَّرَارِيْ[١]

يشبه الدهر بإنسان يتكلم ويرقص وحذف الإنسان وأبقى بعض صفاته وهي كلمة : (يقول ونرقص). وكذلك (يسعدنا الكواكب والدراري بمعنى النجوم التي تلمع في السماء). وقد صور الشاعر الكواكب والنجوم بأناس تستمع وتسعد وحذف أناسا وأبقى بعضا من صفاته وهي السعادة.

وقال الشاعر:

تَهُبُّ الرِّيْحُ أَلحَاناً رُخَاءً وَعَاصِفَةً تُهَدِّدُ بِالْبَوَارِ[٢]

[١] عنوان القصيدة: موسيقى، من بحر الوافر، قافية الراء المكسورة ، الديوان، ص: 74.

[٢] عنوان القصيدة: موسيقى، من بحر الوافر، قافية الراء المكسورة ، الديوان، ص: 74.

في هذا البيت، يستخدم الشاعر استعارة مكنية بتشبيه العاصفة بإنسانٍ يهدّد، دون أن يصرّح بالمشبّه به (أي الإنسان)، بل يُلمِّح إليه من خلال فعل التهديد الذي لا يصدر إلا عن كائن عاقل. ويلبس الشاعر الطبيعة شخصيةً إنسانية: فالعاصفة ليست مجرد ظاهرة طبيعية، بل كائنٌ يمتلك إرادةً وقدرةً على الإخافة.

وقال الشاعر:

تَقُوْلُ لِرُوْحِهِ الدُّنْيَا وَدَاعاً حِوَارٌ وَقْعُهُ لا كَالحِوَارِ[1]

في هذا البيت استعارة مكنية حيث شبه الدين بإنسان وحذف الإنسان وأبقى بعض صفاته وهي التوديع. وشبه وداع الدنيا للشهيد وحوارها له بالنغم الموسيقي.

وقال الشاعر:

إِنِّيْ تَرَكْتُ فُؤَادِي وَالنَّوَى قَدَرٌ فِيْ جَنَّةِ الأَرْضِ بِالْوِلْدَانِ وَالحُوْرِ[2]

حيث صور بلدته بالجنة وحذف الجنة وأبْقَى بعض صفاته وهي الحور ويقصد زوجته وهي استعارة مكنية. أي القلب العاطفي (فؤادي) أصبح ساكنًا في هذه "الجنة الأرضية". وهذا السياق يخلق تناقضا دراميا وهو رغم القَسْر في البُعد، تظل البلدة جنة لا يفارقها قلبه. وكلمة: القَدَر هنا يزيد من حِدَّة الحنين، كأن

[1] عنوان القصيدة: موسيقى، من بحر الوافر، قافية الراء المكسورة ، الديوان، ص: 75.

[2] عنوان القصيدة: شنجور، من بحر البسيط، قافية الراء المكسورة ، الديوان، ص: 78.

الشاعر يقول: الفراق جبرًا لا نسيانًا. وكلمة الْوِلْدَانِ والْحُوْرِ تحول الزوجة إلى: حوراء ترفعها إلى مرتبة أسطورية. وكلمة الولدان ترمز للنعيم والبهجة التي تحيط به في بلدته.

وقال الشاعر:

لا لَيْسَ فِيْ حُلْمٍ مِنْ دَارٍ كشَنْجُوْرِ إِذَا دَجَا الدَّهْرُ كَانَتْ نُقْطَةَ النُّوْرِ [١]

حيث قال : (لا ليس في حلم من دار كشنجور إذا دجا الدهر كانت نقطة) حيث شبه الدهر بشيء يُظلم وحذف الشيء وأبقى بعض صفاته وهو الإظلام والدهر لا يظلم ولكن الشاعر جسّد من الدهر فيجعله شيئا يُظلم وهي استعارة مكنية.

وقال الشاعر:

مَا أَمْهَلَتْنِي شُجُوْنِيْ يَوْمَ فُرْقَتِهَا فَهَاجَمَتْنِي بِجُنْدٍ غَيْرِ مَنْظُوْرِ[٢]

صور الشاعر الشجون بأشخاص تمهل وتهاجم وتقتل وحذف الشخوص وأبقى بعض صفاتها وهي استعارة مكنية.

وقال الشاعر:

وَالحُبُّ إِنْ لَمْ يمُتْ قَتْلاهُ يَفْتِنُهُمْ فَالْقَوْمُ مَا بَيْنَ مَفْتُوْنٍ وَمَقْبُوْرِ[٣]

---

[١] عنوان القصيدة: شنجور، من بحر البسيط، قافية الراء المكسورة ، الديوان، ص: 78.

[٢] عنوان القصيدة: شنجور، من بحر البسيط، قافية الراء المكسورة ، الديوان، ص: 78.

[٣] عنوان القصيدة: شنجور، من بحر البسيط، قافية الراء المكسورة ، الديوان، ص: 78.

حيث شبه الشاعر الحب بشخص يفتن ويقتل وحذف الشخص وأبقى بعض صفاته وهي القتل والفتنة. وهي استعارة مكنية. الاستعارة هنا ليست رومانسية بل تراجيدية. يصنع الشاعر من كلمة: الحب لوحةً داميةً تُخلّد صراع الإنسان بين الحياة والهلاك.

وقال الشاعر:

قُلتُ مَنْ أنْتَ فَانْطِقِيْ يَا حَيَاتِيْ لَيْتَ شِعْرِيْ وَأَنْتَ مَنْ يَا مماَتِيْ[1]
قِيلَ رُوْحٌ فَقُلتُ إِيَّاي كَانَتْ فِيْ رِفَاتٍ أَمْ غَيْرَ نَفْسِيْ وَذاتِيْ

حيث صور الروح بإنسان يكلمه. ففي البيتين نجد استعارة مكنية حيث شُبِّهت الروحُ بإنسانٍ ناطقٍ يُخاطِبُ الشاعرَ ويتحاور معه، لكن حذف المشبه به (الإنسان) والاكتفاء بذكر شيء من لوازمه (النطق والحوار)، مما يجعل الاستعارة مكنية. ويمكن اعتبار هذه الصورة استعارة مكنية تشخيصية، لأن الشاعر لم يكتفِ بتشبيه الروح بالإنسان ضمناً (الاستعارة المكنية)، بل ذهب إلى أبعد من ذلك بمنحها صفات إنسانية حية (كالنطق والحوار)، مما يُحيلها إلى شخصية مستقلة تُخاطِبُه وتتفاعل معه.

الخلاصة:

البيتان يجسدان استعارة مكنية تشخيصية، حيثُ تمَّ:

[1] عنوان القصيدة: الحياة والممات، من بحر الخفيف، قافية التاء المكسورة ، الديوان، ص: 79.

١. تشبيه الروح بالإنسان ضمناً (مكنية).

٢. تحويلها إلى شخصية ناطقة (تشخيص).

وهذا من أبرز أساليب الشعر الصوفي الذي يعامل المفاهيم المجردة معاملة الأحياء!

وقال الشاعر:

قُلتُ مَنْ أنْتَ يَا وَفَاةُ فَقَالَت أَنَا بَابٌ لِوَاسِعِ الجَنَبَاتِ[١]

في هذا البيت استعارة مكنية واضحة، حيث شبه الشاعر الوَفَاةَ أي: الموت بإنسان يُخاطبه ويُجيبُه، لكنه حذف المشبه به: الإنسان وذكر شيئًا من لوازمه: النطق والحوار، مما يجعلها استعارة مكنية. وفي الواقع، الموت لا يتكلم، لكن الشاعر جسَّده كإنسان يُحاوره. لم تكتفِ الاستعارة بالحوار، بل تحولت إلى تجسيد الموت ككيان ناطق، حيث تصف الوفاة نفسها بأنها: بابٌ لِوَاسِعِ الجَنَبَاتِ: أي مدخلٌ لعالم الموتى أو العوالم الأخرى. وحذف الإنسان وبقي بعض صفاته فهي استعارة مكنية تشخيصية.

وقال الشاعر:

قُلتُ حَسْبِيْ فَارْشِدِيْنِيْ فَقَالَت خُذْ حَدِيْثًا أَقُصُّهُ عَنْ ثِقَاتِ[٢]

---

[١] عنوان القصيدة: الحياة والممات، من بحر الخفيف، قافية التاء المكسورة ، الديوان، ص: 80.

[٢] عنوان القصيدة: الحياة والممات، من بحر الخفيف، قافية التاء المكسورة ، الديوان، ص: 81.

في هذا البيت استعارة مكنية رائعة حيث يُجسِّد الشاعر الحياةَ كأنثى حكيمة تُحاوره وتُرشده، مما يُضفي على المفهوم المجرد وهو الحياة صفات بشرية حية. تتحول الاستعارة هنا إلى تشخيص كامل، حيث تتصرف الحياة كمحدثة أو راوية تروي حديثًا موثوقًا عن مصادر موثوقة عَنْ ثِقَاتٍ. فهناك أبعاد فنية للاستعارة:

١. التجسيد الدرامي: تحويل الحياة من مفهوم فلسفي إلى شخوص مسرحية.

٢. الإيحاء بالحكمة: جعل الحياة مصدرًا للعلم كالعالم الذي يروي الحديث.

٣. التفاعل الوجداني: العلاقة بين الشاعر وحياته كعلاقة تلميذ بأستاذه.

وحذف الإنسان وبقي بعض صفاته، فهي استعارة مكنية تشخيصية.

وقال الشاعر:

فَاسمَعِ الدَّهْرَ رَاوِيًا عَنْ حَيَاةٍ وَممَاتٍ فَالدَّهْر أَقْوَى الرُّوَاةِ[١]

تتجلى استعارة مكنية، حيث شُبِّه الدهرُ أي: الزمن بالإنسان الراوي، مع حذف المشبه به وهو: الإنسان، والاكتفاء بذكر صفاته البشرية. جُعِل الدهر شخصيةً

[١] عنوان القصيدة: الحياة والممات، من بحر الخفيف، قافية التاء المكسورة ، الديوان، ص: 82.

فاعلةً تسمع وتنقل الأخبار، مع أنه في الواقع لا يفعل ذلك. فهي استعارة مكنية تشخيصية.

وقال الشاعر:

وَفِي الْكَوْنِ إِنذَارٌ وَفِيهِ بَشَائِرٌ رَوَاقِصُ مِنْ شَمسِ الْعُلَى وَالْكَوَاكِبُ[١]

حيث شبه الشموس العلى والكواكب والنجوم بعرائس تتراقص وحذف المشبه به وأبقى بعض صفاته، وهو استعارة مكنية تشخيصية . تمثل استعارة الشاعر للشمس والكواكب كرواقص ذروةَ الإبداع التشخيصي، حيث يحذف المشبه به : العرائس، ويبقي فعله: الرقص، ليربط بين حركة الأجرام السماوية وفنون الأداء البشري. هذه الصورة لا تُجسّد الكون فحسب، بل تُحوِّله إلى مسرح وجودي: تُظهر ة كقائدة رقص، والكواكب كجوقة راقصة، بينما الإنذار والبشائر يُشكِّلان الإضاءة الدرامية لهذا الأداء الكوني. كل ذلك يكشف عن رؤية الشاعر للخلق.

وقال الشاعر:

وَتذْلِيلُ عَاصِي الدَّهْرِ مِنْ أَصْعَبِ وَلَكِنَّ رَوْضَ النَّفْسِ أَعْصَى المَصَاعِبِ[٢]

في كلمة : عاصي الدهر استعارة مكنية حيث صور الدهر بإنسان عاصٍ وحذف الإنسان وأبقى بعض صفاته. والمعنى: الصعاب، والمعنى أيضا: عن تسهيل

[١] عنوان القصيدة: سفينة أحلام، من بحر الطويل، قافية الباء المكسورة، الديوان، ص: 85.

[٢] عنوان القصيدة: سفينة أحلام، من بحر الطويل، قافية الباء المكسورة، الديوان، ص: 85.

الصعاب من الأماني الصعبة. ينقل البيت حكمة عميقة مفادها أن أعظم المعارك ليست مع العالم الخارجي، بل مع الذات. فالدهر العاصي: يمثل العقبات المادية مثل: الفقر، والمرض، والظلم. والنفس الأصعب: ترمز إلى الشهوات، الغرور، والضعف البشري الذي يعيق النجاح الحقيقي.

وقال الشاعر:

أَلا فَاحْمِلِينِيْ وَالرُّخَاصُ هَزَائِمٌ عَلَى سَنَنٍ صَوْبَ الْغَوَالِي الْغَوَالِبِ[١]

هذا خطاب للنفس، حيث يصور الشاعر النفس بإنسان وحذف الإنسان وأبقي بعض صفاته وهي الخطاب. وهي استعارة مكنية.

وقال الشاعر:

يَلِدْنَ عُلُوْمًا وَالْعُلُوْمُ حَقَائِقٌ وَتُرقَى فُنُوْنًا رَائِقَاتِ الجَوَانِبِ[٢]

شبه العزم والقوة والإرادة بأمهات تلد العلوم والحقائق، وكأنها كائناتٌ حيّةٌ تنتج المعرفةَ. والبيت يستخدم استعارة مكنية تشخيصية لتحويل العزم إلى أمٍّ تلد العلومَ، والإرادة إلى مُربّيةٍ تصنع الفنونَ. وهذا يُظهر أن الإبداع الإنساني ليس سحريًا، بل هو نتاج مخاضٍ داخليٍّ شاقٍّ، كولادة طفل!

---

[١] عنوان القصيدة: سفينة أحلام، من بحر الطويل، قافية الباء المكسورة، الديوان، ص: 86.

[٢] عنوان القصيدة: سفينة أحلام، من بحر الطويل، قافية الباء المكسورة، الديوان، ص: 86.

وقال الشاعر:

يَلُوْح إِذَا لاحَتْ بِلَيْلٍ مَضلَّةٌ وَجَاذَبَتِ الأَهْوَاءُ بَينَ الجَوَاذِبِ[١]

يشبه فيه المضلة بشخص يلوح الضلال باستخدام (لاحت) وهنا استعارة مكنية. وفي نفس البيت: شبه الأهواء بأشياء تجذب، وحذف الاشياء الجاذبة وأبقى بعض صفاتها في كلمة (جاذبت). وفيها تجسيم للأهواء.

وقال الشاعر:

فُلُوْلُ المَعَاصِي لَيتَكُنَّ تَوَائِبُ وَلِلدَّهْرِ سَيْفٌ مِنْ قَوَاضِي الْقَوَاضِبِ[٢]

صور الدهر بفارس ومعه سيف يقاتل به ويقطع به الرقاب وحذف الشخص وأبقى بعض صفاته في كلمة (للدهر سيف) وهي استعارة مكنية تشخيصية.

وقال الشاعر:

لَوْ نُوْدِيَتْ شُمُّ الجِبَالِ لِمِثْلِهِ لأَجَبنَ طَوْعًا أنْ رَأَتْ بُرْهَانَا[٣]

حيث شبه الجبال الشامخة بإنسان وحذف الإنسان وأبقى بعض صفاته، والغرض منها: أن الكون بجباله يلبي الاذان فلَبِّ أنت يا إنسان كما يلبي الكون.

وقال الشاعر:

وَرَعَيْتَ فِيْ جَوْفِ المحِبِّ صَبَابَةً مَشْبُوْبَةً لَمْ تَعْرِفِ السُّلْوَانَا[٤]

---

[١] عنوان القصيدة: سفينة أحلام، من بحر الطويل، قافية الباء المكسورة، الديوان، ص: 86.

[٢] عنوان القصيدة: سفينة أحلام، من بحر الطويل، قافية الباء المكسورة، الديوان، ص: 86.

[٣] عنوان القصيدة: الأذان، من بحر الكامل، قافية النون المفتوحة، الديوان، ص: 101.

[٤] عنوان القصيدة: الأذان، من بحر الكامل، قافية النون المفتوحة، الديوان، ص: 101.

صبابة: صور الحب في قلب المؤمن للصلاة ولسماع الأذان بالنار المشتعلة الشديدة، وحذف النار وأبقى بعض صفاتها وهي الشبب. وتمثل استعارة صَبَابَةً مَشْبُوْبَةً ذروةَ التمازج بين الحسي والمجرد. فبعد حذف المشبه به (النار)، تتحول صفته (مشبوبة) إلى نواةٍ لإشعاعٍ دلالي مزدوج: الأول: ماديًا: حيث تُجسِّدُ الشوقَ كجمرةٍ تتقد في جوف المحب. والثاني روحيًا:حيث ترمز لتطهير القلب بالنار الإلهية. وهذا التشخيص يخلق مفارقةً صوفية عبر فعل الرعاية الذي يُغذّي النارَ بدل إخمادها، وكأن الشاعر يقول: حبي لله هو نارٌ أرتوي بها!. كما أن نفي السلو (لم تعرف السلوانا) يرفع الاستعارة إلى مستوى الأسطورة: فالنار هنا أزليةٌ لا تعرف قانونَ الانطفاء المادي، كأنها شعلةٌ من نور الغيب.

وقال الشاعر:

أَيَا دَمْعَةً لِلْوَجْدِ فَاسْتَغْفِرِيْ لِيَا وَصَلٌ وَدُمْ يَا قَلْبُ مَعْهَا مُصَلِّيَا[١]

هتان استعارتان : (يا دمعة ويا قلب) حيث صور الدمعة بإنسان يسمع ويجيب والقلب يسمع ويجيب وحذف الإنسان وأبقى بعض صفاته وفيها تشخيص.

وقال الشاعر:

فَيَا نَفْسُ كُفِّيْ وَارْتحِي مِنْهُ وَيَا وَجْدُ أَسْعِدْهَا بِدَمْعِكَ جَارِيَا[٢]

---

[١] عنوان القصيدة: الصلاة، من بحر الطويل، قافية الياء المفتوحة، الديوان، ص: 104.

[٢] عنوان القصيدة: الصلاة، من بحر الطويل، قافية الياء المفتوحة، الديوان، ص: 104.

يُجسِّد الشاعر النفسَ والوَجْدَ (أي: الشوق أو الحزن) كشخصين مستقلين يُخاطبهما ويحاورهما، مما يُنشئ استعارتين مكنيتين تشخيصيتين.

وقال الشاعر:

وَتَسْقِيْ كُؤُوسًا لَيْسَ فِيْهَا غَوَائِلُ يَدُوْرُ بِهَا حُوْرُ المَعَانِيْ سَوَاقِيَا[1]

حيث صور الصلاة بشخص يسقي كؤوسا مليئة بالخمر بالجنة وأن هذه الكؤوس تسير بها معانيها حيث صور المعاني في شكل التشبيه بحور الجنة. فتسقي كؤوسا : هذه استعارة مكنية تشخيصية.

وقال الشاعر:

وَلَوْ جَازَ قَتْلُ النَّفْسِ تَوْباً قَتَلْتُهَا فَقَدْ قَتَلَتْ نَفْسِيْ الذُّنُوْبَ

صور الشاعر الذنوب بقاتل قاس وحذف الشخص وأبقى بعض صفاته وهي القتل. وفيها تشخيص من الذنوب. وحذف المشبه به (القاتل القاسي) تمامًا وأبقى على فعل من أفعاله: (قَتَلَتْ) وصفة من صفاته (قَوَاسِيَا). هذه هي الاستعارة المكنية في أبهى صورها. فالشاعر يستدعي صورة القاتل القاسي في ذهن السامع دون أن يذكره صراحة، من خلال فعله وصفته المنسوبة مباشرة للذنوب.

---

[1] عنوان القصيدة: الصلاة، من بحر الطويل، قافية الياء المفتوحة، الديوان، ص: 104.

[2] عنوان القصيدة: الصلاة، من بحر الطويل، قافية الياء المفتوحة، الديوان، ص: 104.

والاستعارة هنا تقوم على أساس تجسيد الذنوب وتأنيسها. فهي لم تعد مجرد أخطاء، بل أصبحت كائناً حياً قادراً على الفعل المتعمد (القتل) وعلى امتلاك الصفات الإنسانية (القسوة). هذا التجسيد يضفي على الذنوب هالة من الرعب والفاعلية الخطيرة.

النتيجة: يلاحظ على ابن نوح أنه يميل إلى التشخيص في الاستعارة وكأن كل العالم من حوله يتحرك.

وقال الشاعر:

وَيُؤْنَسُ فِيْهَا بِالسَّوَامِي عَوَالِيَا وَيُنْسَى لَدَيْهَا السّافِلاتُ دَوَانِيَا[١]

حيث صور الشاعر الأمور السامية بأنها تعلو علوا وكأنها مكان يعلو والأمور السافلة تدنو والاستعارتان تجسيديتان تجسدان الأمور العالية والسافلة.

وقال الشاعر:

وَتُفْضِي إِلَى المَولَى بمَا أَنْتَ تُنَاجِيْ وَتَشْكُوْ مَا أَلَذَّ النَّتَائِجِ[٢]

صور المناجاة مع الله بالطعام اللذيذ وحذف الطعام وأبقى بعض صفاته وهي كلمة لذيذ. وجمال الاستعارة في هذا البيت يكمن في رقَّتها وإيحائها العميق الذي يحوِّل تجربة روحية مجردة إلى صورة حسية ملموسة. فالمشبه (المناجاة مع الله) هو فعل مجرّد (حقيقة). والمشبه به (الطعام اللذيذ): محذوف تمامًا.

---

[١] عنوان القصيدة: الصلاة، من بحر الطويل، قافية الياء المفتوحة، الديوان، ص: 105.

[٢] عنوان القصيدة: الصلاة، من بحر الطويل، قافية الياء المفتوحة، الديوان، ص: 105.

ولم يقل الشاعر : مناجاتي لله كطعام لذيذ، بل حذف المشبه به وأبقى صفته الجوهرية لذيذ ناسبًا إياها مباشرة إلى النتائج : ثمرة المناجاة. هذا الحذف يُنشئ صورة شعرية مكثفة تختزل المعنى في كلمة واحدة موحية.

وقال الشاعر:

وَتَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ والنُّكْرِ إِنْ صَفَتْ وَتمَّتْ وَتُدْنِي الخَيِّرَاتِ الْقَوَاصِيَا[1]

صور الخيرات وهي أشياء معنوية أنها تذهب وتأتي وتدنو وتقعد كالاجسام. وهنا الاستعارة المكنية غرضها التجسيد. الشاعر لم يقل: الالتزام بالأخلاق يجلب الخير، بل قدَّم دراما مرئية: الخيرات سيداتٌ عزيزاتٌ يُقْبِلْنَ على الطاهرين، ويَصْمُتْن عن الدنيئين كرامةً! هذا التحويل من المفهوم الأخلاقي إلى الصورة الحية المفعمة بالحركة والكرامة هو روعة الجمال الاستعاري!

وقال الشاعر:

فَيَا ذَنْبُ فَاسْتَغْفِرْ وَيَا ضُعْفُ فَاسْتَعِنْ وَيَا خَوْفُ فَاسْتَأمِنْ مِن الضُّرِّ وَالخُسْرِ[2]

ففي هذا البيت شخّص الشاعر الذنب والضعف والخوف وجعلها أشخاصا يناديها وهي معانٍ معنوية. الغرض منها التشخيص، وكأنها قريبة منه نفسيا. وهذه الاستعارة تُكسب المعاني إرادةً وقدرةً . كأن الذنبَ قادرٌ على طلب المغفرة. وكأن الضعفَ يستطيع أن يطلب القوة. وكأن الخوفَ بإمكانه أن يلجأ

[1] عنوان القصيدة: الصلاة، من بحر الطويل، قافية الياء المفتوحة، الديوان، ص: 105.

[2] عنوان القصيدة: إلى البيت العتيق، من بحر الطويل، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 111.

إلى الأمان. فهذه الأفعال تنقض طبيعة هذه المعاني! لأن الحقيقة: الذنب لا يستغفر، والضعف لا يستعين، والخوف لا يطلب أمانًا. لكن الشاعر بذلك يخلق معادلة سحرية: أنت عندما تستغفر، كأن ذنبك هو الذي يطلب المغفرة نيابةً عنك!

وقال الشاعر:

فَيَا نَفْسُ لَبِّيْ إِنْ سَمِعْتِ مُنَادِيًا وَيَا عُمْرُ أَسْعِدْنِيْ مَعَ الرَّكْبِ وَالسَّفْرِ[١]

الشاعر يُجسِّد المعاني الذهنية (النفس، العمر) ويُحولها إلى كائنات حية ليعبّر عن حواره الداخلي وشوقه للانطلاق، مما يُضفي حيويةً على المعنى. والاستعارة هنا مكنية لأنها حذفت المشبه به (الإنسان) ورمزت له بصفات فعلية (النداء، الطلب).

وقال الشاعر:

فَيَا قَلْبُ وَدِّعْ فِيْ حَيَاتِكَ غَيْرَهُ فَلَيْسَ لَنَا إِلاهُ فِي الْعُوْدِ وَالنَّشْرِ[٢]

حيث جُسِّد القلب (المشبه) كإنسان يُنادى ويُخاطَب بالأمر (وَدِّعْ)، مع حذف المشبه به (الإنسان) والرمز إليه بفعل الأمر، كأن القلب شخص عاقل يُطلب منه ترك التعلُّق بغير الله. والغرض منها: التشخيص.

---

[١] عنوان القصيدة: إلى البيت العتيق، من بحر الطويل، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 111.

[٢] عنوان القصيدة: إلى البيت العتيق، من بحر الطويل، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 111.

وقال الشاعر:

أَبتْ ذِكْرَيَاتٌ أَنْ تَكُفَّ عَنِ النِّدَا وَيَأْبَى فُؤَادِيْ أَنْ يَكُفَّ عَنِ الذِّكْرِ[١]

تظهر استعارتان مكنيتان تشخيصيتان (أي تجسيد المعنويات ككائنات حية ذات إرادة)، غرضها: التشخيص. فالذكريات والفؤاد استعارتان مكنيتان تشخيصيتان.

وقال الشاعر:

لَعَهْدُكِ يَا أُمَّ الْقُرَى مَوضِعُ الْوَفَا وَوُدُّكِ فِيْ نَفْسِيْ لِمِنْ أَوْفَرِ الْوَفْرِ[٢]

في هذا البيت استعارة مكنية (يا أم القرى) غرضها التشخيص. صور المشبه (مكة المكرمة): وهو مكان جغرافي جامد كالأم الحنون (المشبه به): وهو مُحذوفٌ لكنه يُستدل عليه بأسلوب النداء (يا): خطابٌ لا يُوجَّه إلا لكائن حيٍّ. ولفظ أُمّ: رمزٌ للحماية والحنان والأصل. والغرض منها تحويل مكة إلى أمٍّ حية تُخاطَب وتُعاتَب على العهد. هذا التشخيص ليس ترفًا بلاغيًّا، بل تعبيرٌ عن وجدان أمةٍ ترى في مكة روحًا تُناجيها قبل أن تراها عينًا. فـ (أم القرى) هنا ليست مجازًا... بل هي الوطن الوجداني الذي لا ينقطع حبله السري!

---

[١] عنوان القصيدة: إلى البيت العتيق، من بحر الطويل، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 111.

[٢] عنوان القصيدة: إلى البيت العتيق، من بحر الطويل، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 111.

وقال الشاعر:

وَذِكْرُكِ بَعْدَ الذِّكْرِ ذِكْرٌ يَصُوْنُهُ أَلِيْمُ ابْتِعَادٍ فَهْوَ أَصْوَنُ لِلذِّكْرِ[١]
فِدَاكِ جَمِيْعُ النَّاسِ وَالأَهْلِ وَالحِمَى وَأَنْتِ الحِمَى لِلْخَلْقِ مِنْ أَيمَا قُطْرِ

في هذين البيتين استعارة مكنية حيث يصور الشاعر أم القرى بإنسان وحذف الإنسان وبقي بعض صفاته وهي الخطاب. حوّل الشاعر مكة من مجرد مكان ومَوقع إلى كيانٍ يُخاطَب ويُفدى، فخلقت حميميةً مع المكان. ثم صعد بالمعنى من ذكرٍ شخصي إلى تضحية كونية، كأنما حُب مكة هو قانون الوجود. ثم ربط بين ألم البُعد في البيت الأول وعظمة التضحية في البيت الثاني عبر فكرة واحدة: "كة تستحق أن يُؤلمنا بُعدُها، وأن نُفني أنفسنا في حمايتها! وهكذا تتحول الاستعارة من مجرد تشخيص إلى رؤيا فلسفية تجعل أم القرى قلبًا نابضًا للعالمين.

وقال الشاعر:

أَلا فَاحْمِلِيْنِيْ يَا رِيَاحُ إِلَى الحِمَى وَيَا دَائِرَ الأَفْلاكِ خُذْنِيْ مَعَ الدَّوْرِ[٢]

صور الرياح بحامل وهي يقصد الطائرة وفيها تجسيد للرياح. وفي : (دائر الأفلاك) يقصد السفينة الفلك الدوّار وهي استعارة مكنية تشخيصية جعل فيها الرياح والفلك أشخاصا وحذف الاشخاص وأبقى صفاتها وهي النداء.

---

[١] عنوان القصيدة: إلى البيت العتيق، من بحر الطويل، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 111.

[٢] عنوان القصيدة: إلى البيت العتيق، من بحر الطويل، قافية الراء المكسورة، الديوان، ص: 112.

وقال الشاعر:

أَنَا بَنُو المجْدِ وَالأَوْطَانُ وَاحِدَةٌ وَلَنْ نَرَاهَا كَأَصْنَامٍ مَعَابِيْدِ[١]

صور المجد بأنه أب له أولاد وحذف المشبه به وأبقى بعض صفاته في كلمة : (بنو) وهذه استعارة مكنية. جمال هذه الاستعارة المكنية في البيت يكمن في تحويل المَجْد من مفهومٍ مجردٍ إلى أبٍ حقيقيٍّ يُورِثُ بنين أوفياء. وكلمة "بَنُو" تستحضر نظام القبيلة العربي: وهو الانتساب للأب : الافتخار بالأصل، ووحدة البنوة : التضامن ضد الأعداء. فالشاعر يقلب الصورة: فبدل الانتساب لقبيلةٍ ضيقة، فحوله لينتسب لقبيلة المجد الكونية!

وقال الشاعر:

لَسْنَا بَنِي الدِّيْنِ فِيْ بِشْرٍ وَفِيْ تَرَحٍ إِنْ فَرَّقَتْنَا أَفَانِيْنُ التَّقَالِيْدِ[٢]

شبه أنواع التقاليد بشخص وحذف الشخص وأبقى بعض صفاته وهي استعارة مكنية.

وقال الشاعر:

أَقْبَلَتْ تَطْلُبُ الْقَوَافِيَ مِنِّيْ وَهْيَ فِي الحُسْنِ عَيْنُ سِحْرِ الْبَيَانِ[٣]

---

[١] عنوان القصيدة: من إندونيسيا إلى أبطال العرب، من بحر البسيط، قافية الدال المكسورة، الديوان، ص: 127.

[٢] عنوان القصيدة: من إندونيسيا إلى أبطال العرب، من بحر البسيط، قافية الدال المكسورة، الديوان، ص: 127.

[٣] عنوان القصيدة: خمرة، من بحر الخفيف، قافية النون المكسورة، الديوان، ص: 194.

حيث صور الشاعر الخمر بفتاة جميلة تطلب منه أن يقول شعرا فيها. وحذفت الفتاة وبقي بعض صفاتها وهي استعارة مكنية.

وقال الشاعر:

إِسْقِيَانِي يَا صَاحِبَيَّ اسْقِيَانِي خَمَرَةَ الْوُدِّ ذَات أَلْفِ المَعَانِي[١]

في هذا البيت يشبه الخمر بأم تجمع ود الناس في وحف الأم وأبقى صفاتها (الود). وهي استعارة مكنية.

وقال الشاعر:

أُطْلُبِيْ كُلَّ سِلاحٍ لِلْعُلَى أُطْلُبِ الخُلْدَ وَعِزَّ الْعَاجِلِ[٢]

استعارة في تصوير النفس بالشخص وحذف الشخص وأبقى بعض صفاته فهي استعارة مكنية تشخيصية.

وقال الشاعر:

فَأَتَتْ رَيْحَانَتِيْ يَوْمَ النّوَى ثُمَّ قَالَتْ لا أُطِيقُ الافْتِرَاقْ[٣]

صور القوى الحسية برفيق لا يريد الافتراق عن رفيقه وهي النفس وحذف الرفيق وأبقى بعض صفاته وهي : قالت، وهي استعارة مكنية.

---

[١] عنوان القصيدة: خمرة، من بحر الخفيف، قافية النون المكسورة، الديوان، ص: 194.

[٢] عنوان القصيدة: في سبيل العلم، من بحر الخفيف، قافية اللام المكسورة، الديوان، ص: 207.

[٣] عنوان القصيدة: في سبيل العلم، من بحر الخفيف، قافية اللام المكسورة، الديوان، ص: 207.

وقال الشاعر:

رَدِّدْ لِلْقَلْبِ صَداهَا فَانْبَرَى يَسْتَحِثُّ النَّفْسَ قُوْمِيْ فَارْحَلِيْ[١]

في هذا البيت الوحيد استعارات مكنية تشخيصية. فالاستعارة الاولى : كلمة (ردد للقلب صداها) تنسب التردد لصدا القلب وكأن القلب متّسع كثير يتردد الصوت فيه أي أن القلب متّسع كبير. وحذف المتّسع وأبقى بعض صفاته وهي التردّد. فهي استعارة مكنية.

والاستعارة الثانية: (انبرى الصدى يستحث النفس)، حيث شبه هذا بشخص وحذف الشخص وأبقى بعض صفاته وهي كلمة (يستحث) وكلمة : (انبرى)، وهي استعارة مكنية.

والاستعارة الثالثة في قوله : (قومي فارحلي) حيث شبه النفس بشخص ينادي ويُؤمَر في كلمة: قومي وكلمة فارحلي وحذف الشخص وأبقى بعض صفاته، وهي استعارة مكنية تشخيصية أيضا. فهذه ثلاثة استعارات معا تشخص قوى النفس والقلب والصدى.

وقال الشاعر:

أمَّا بَهَائُكِ فَهْوَ حُسْنٌ ضَاحِكٌ أمَّا فُؤَادِيْ فَهْوَ عِشْقٌ بَاكٍ[٢]

---

[١] عنوان القصيدة: في سبيل العلم، من بحر الخفيف، قافية اللام المكسورة، الديوان، ص: 207.

[٢] عنوان القصيدة: يا وردة الجمال، من بحر الكامل، قافية الكاف المكسورة، الديوان، ص: 242.

صور الحسن بإنسان يضحك وحذف الإنسان وأبقى بعض صفاته وهي الضحك وهي استعارة مكنية. وعشق باكٍ: صور العشق بإنسان يبكي وحذف الإنسان وأبقى بعض صفاته وهي البكاء. فهي استعارة مكنية. ففي البيت استعارتان مكنيتان.

وقال الشاعر:

لَمْ يَكْفِ أَنِّي قَدْ جُرِحْتُ فَجِئْتِنِيْ فَسَلَبْتِنِيْ الْقَلْبَ الجَرِيْحَ الشّاكِي[1]

في كلمة: (القلب الجريح الشاكي) استعارة مكنية، حيث صور الشاعر قلبه بإنسان وحذف الإنسان وأبقى بعض صفاته وهي كلمة : الشاكي.

وقال الشاعر:

وَالطَّيْرُ يَشْدُوْ وَالنَّسِيْمُ مُدَاعِبُ وَالزَّهْرُ يَزْهُو فِيْ شَذَا رَيَّاكِ[2]

في البيت ثلاث استعارات مكنية:

الأولى: والطير يشدو : شبه الطير بمغنٍّ وحذف المغنّي وأبقى صفاته وهي الغناء (الشدو).

والثانية: النسيم مداعب: صور النسيم بإنسان يلعب وحذف الإنسان وأبقى بعض صفاته وهي اللعب والمداعبة.

---

[1] عنوان القصيدة: يا وردة الجمال، من بحر الكامل، قافية الكاف المكسورة، الديوان، ص: 242.

[2] عنوان القصيدة: يا وردة الجمال، من بحر الكامل، قافية الكاف المكسورة، الديوان، ص: 243.

والثالثة: والزهر يزهو : صور الزهر بإنسان يفتخر وحذف الإنسان وأبقى بعض صفاته وهي الافتخار.

وقال الشاعر:

وَقَالَتْ أَزَاحَ اللّٰهُ حُزْنًا يحزُنُنِيْ وَلا بُدَّ إِلا بِالشِّفَاءِ الْمُعَجَّلِ[1]

حيث شبه الشاعر الوردة والتي رمز بها إلى المعارف الإلهية بشحص جميل وهو المحبوبة وحذف المشبه به وأبقى بعض صفتاه وهي : (قالت) وهي استعارة مكنية. وصور ما يتعلمه من الزهر والتصوف بالشفاء العاجل.

ومن خلال صور الاستعارات المكنية نعرف ميل ابن نوح للتشخيص. ونستنتج أيضا من هذا المنهج التحليلي الخصائص الفنية، منها: الإيجازحيث يعبر عن فكرة معقدة بلفظ موجز، والانزياح الخلاق، والوحدة العضوية حيث اندماج التشخيص مع سياق البيت ک (الخمرة ذات ألف معانٍ في سياق الوِدّ)، والسيمة الثقافية حيث توظيف الرموز العربية ک (بنو) في تشبيه المجد بالقبيلة).

ثم نجد من هذه الصور أيضا الأغراض البلاغية المشتركة، منها: الإيضاح: تقريب المعاني المعقّدة عبر الصور الحسيةکتشبيه المجد بأب. والتأثير العاطفي: نحو خلق حميمية مع المفاهيم (کـ مناجاة مكة كأمّ). والمبالغة:

[1] عنوان القصيدة: عطف وحنان، من بحر الطويل، قافية اللام المكسورة، الديوان، ص: 280.

تضخيم المشاعر كـ (القلب الجريح الشاكي). والإيحاء: اختزال دلالات متعددة في فعل واحد كـ (الرياح تحمل سرعة الوصول للحِمى).

فابن نوح قدم من خلال هذه الصـور صـورا إبداعيةً تعكس شـعور الشـاعر الإندونيسي الذي قد أخذ الثقافة العربية في مشاعره الإنسانية.

ثالثا: الاستعارة التمثيلية

تتميز الاستعارة التمثيلية بأنها تركيبية يستعمل في غير ما وُضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. كما صرح بهذا الخطيب القزويني في كتابه الإيضاح قائلا ومعرّفا للاستعارة التمثيلية: (اللفظ المركب المستعمل فيما شُبّه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه أي تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بالأخرى، ثم تدخل المشابهة في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه، فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه).[١]

وقد وُجد هذا النوع في شعر ابن نوح في نماذج قليلة، ومنها قال ابن نوح :

أَيُّ غُنْمٍ لِغَافِلٍ عَاشَ دَهْراً فَاشْتَرَى فِي الحَيَاةِ دُنْياً بِدِيْنٍ[٢]

[١] كتاب الإيضاح للقزويني، ص: 231.

[٢] عنوان القصيدة: طال مسرى ليل الهوى، من بحر الخفيف، قافية النون المكسورة ، الديوان، ص: 14.

وفي هذا البيت تحدث الشاعر عن الذين يغفلون عن أمور الدين ويهتمون بأمور الدنيا، فشبههم في حالاتهم هذه كمن باع واشترى. فهذه استعارة تصريحية مركبة من صورتين: الأولى: استبدال الدنيا بالدين، والثانية : البيع والشراء. وهذه استعارة تمثيلية مركبة.

وقال أيضا:

أَزْعَجَتْهُمْ هَوْجُ الرِّيَاحِ فَأَلْقَتْ هُمْ يَسَارًا وَتَارَةً لِلْيَمِينِ[1]

الشاعر هنا يتحدث عن الأفكار الغربية المغلوطة فيصورها بالرياح ويبين أثر هذه الأفكار المغلوطة على الحياة والفكر فيشبه هذه الأفكار المغلوطة في إفسادها للمجتمعات تماما بالرياح الهوجاء الشديدة التي تهب فتفرق الناس يمينا ويسارا ، وحذف الشاعر المشبه وهو تأثير الأفكار السيئة وأبقى المشبه به وهو الرياح التي تفرق الناس وهي استعارة تصريحية مركبة أي استعارة تمثيلية.

[1] عنوان القصيدة: طال مسرى ليل الهوى، من بحر الخفيف، قافية النون المكسورة ، الديوان، ص: 15.

المبحث الثالث: الأنساق الثقافية المفسرة للاستعارة في شعر ابن نوح :

تنوعت البنيات الثقافية التي يستوحي منها ابن نوح استعاراته ويتناص معها، ومنها :

القرآن الكريم :

ففي قول ابن نوح:

لا تَقْنَطُوْا أَنَّ أَرْضَ اللهِ صَالحَةٌ رَبٌّ غَفُوْرٌ قَدِيْرٌ وَهْوَ رَحْمَنُ[١]

استقاء من الآية القرآنية إذ صور الأمة الإسلامية بالأرض الطيبة، ودعا إلى عدم القنوط من رحمة الله مضمنا معنى قوله تعالى : ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ (الزمر: ٥٣).

وفي قوله أيضا:

يَا وَيْحَ مَنْ ضَيَّعَ الأَعْمَارَ فَلْسَفَةً وَصَفْتَ دَارًا وَلَمْ تَعْرِفْ مَنِ الْبَانِيْ[٢]

حيث قصد الشاعر بالدار الدنيا المزينة وشبهها بالدار المزينة على سبيل الاستعارة التصريحية ويبدو أن ابن نوح قد تأثر بالنسق القرآني في آياته الكريمة.

---

[١] عنوان القصيدة: لسنا على نهجهم، من بحر البسيط، قافية النون المضمومة، الديوان، ص: 26.

[٢] عنوان القصيدة: هذه الحياة، من بحر البسيط، قافية النون المكسورة ، الديوان، ص: 6.

ومنها قوله تعالى:

١. ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (القصص: ٦٠).

٢. ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾(القصص: ٦١).

وفي قول الشاعر:

وَكَمْ عِظَاتٍ تُذِيبُ الْقَلْبَ مِنْ أَسَفٍ فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَا أَقْسَاكَ يَا حَجَرُ[١]

حيث شبه قلوب الكفار والعلمانيين بالأحجار وهو تشبيه يعود بنا إلى النسق القرآني في آيته الكريمة : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ٧٤).

وفي قول الشاعر ابن نوح أيضا:

أَلا قُوْمُوْا بِصِدْقِ الْعَزْمِ وَامْضُوْا عَلَى الْمِنْهَاجِ مَهْمَا كانَ وَعْرًا[٢]

إذ شبه طريق الإسلام بأنه هو المنهاج السليم على سبيل الاستعارة التصريحية

وقد استقى هذا التشبيه المنهاج من قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ

[١] عنوان القصيدة: هذا الكون، من بحر البسيط، قافية النون المكسورة، الديوان، ص: 10.

[٢] عنوان القصيدة: أهلا بالتضامن فى الاسلام ، من بحر الوافر، قافية الراء المفتوحة، الديوان، ص: 20.

مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (سورة المائدة: ٤٨).

ويقول ابن نوح متحدثا عن الدنيا:

نَادَتْكَ دُنْيَاكَ فَاحْذَرْ فَهْيَ صَهْبَاءُ وَغَادَةٌ أَقْبَلَتْ لِلْغَدْرِ حَسْنَاءُ[١]

حيث صور الدنيا بأنها لهوٌ ومضرةٌ لصاحبها، وقد أخذ هذا المعنى من قول القرآن الكريم سورة آل عمران : ١٨٥ : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾

وأيضا سورة العنكبوت : ٥٧: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾

فالدنيا متاع كالخمرة التي تمثل متعة للإنسان.

ويقول ابن نوح ينصح لنا بتقوى الله:

وَلَيْسَ إِلا بِتَقْوَى اللهِ مِنْ ظَفَرٍ إِنَّ التُّقَى لَمَوْتِ الدَّهْرِ إِحْيَاءُ[٢]

---

[١] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من البسيط، قافية الهمزة المضمومة، الديوان، ص: 11.

[٢] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة ، الديوان، ص: 11.

إنه قد أخذ هذا المعنى من القرآن الكريم : سورة الأعراف : ٩٦:﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴾

ويمكن توضيح كيفية الاستيحاء كالتالي:

١. فكرة النصر والظفر بالتقوى: الآية القرآنية تربط بين الإيمان والتقوى وفتح بركات السماء والأرض، أي أن التقوى سبب للنجاح والرخاء، بينما يقول ابن نوح: (**وَلَيْسَ إِلَّا بِتَقْوَى اللهِ مِنْ ظَفَرٍ**)، أي أن كل نصر أو توفيق لا يكون إلا بالتقوى، مما يعكس نفس المفهوم القرآني.

٢. التقوى تحيي ما أماته الدهر:الآية تُشير إلى أن التقوى تجلب البركات، وهي شكل من أشكال الإحياء. بينما يصوغ ابن نوح هذا المعنى تصويرياً بقوله: "إِنَّ التُّقَى لِمَوْتِ الدَّهْرِ إِحْيَاءُ"، أي أن التقوى تُحيي ما يظنه الناس ميتاً أو ميؤوساً منه، كالبركة في الرزق، أو النصر بعد اليأس.

٣. المقابلة بين مصير المتقين والكافرين : الآية تقارن بين مصير المؤمنين المتقين (**الذين فُتحت عليهم البركات**) والمكذبين (**الذين أُخذوا بعذاب الله**). والشاعر يُلمح إلى هذا التباين بشكل غير مباشر، حيث يُظهر أن الظفر

(النجاح) حكرٌ على المتقين، بينما يُفهم ضمناً أن غياب التقوى يؤدي إلى الخسران.

فهو بذلك يُذكّر بالمنهج القرآني، لكن بلغة الشعر وأدواته البلاغية.

وقد يكون الشاعر قد استلهم من الآية القرآنية ، حيث فكرة رفض الأجر الدنيوي عندما قال:

وَكَانَ الْفَقْرُ لا يَخْشَاهُ رَاعٍ فَلا يَرْجُوْ مِنَ المخْلُوْقِ أَجْرًا[1]

حيث جُسِّد الفقر كعدوٍّ مخيف دون ذكر لفظ: العدو مباشرة، مع الإبقاء على صفة الخشية. وهذا الأسلوب يخلق الصورة الذهنية القوية. فالفقر مُشبَّه بعدوٍّ يُخشى (بقرينة : لَا يَخْشَاهُ، لكنه حُذف المُشبَّه به (العدو) وأُبقيت صفته (الخشية). وكلمة: راعٍ تحمل دلالة أوسع من الراعي الحرفي، فهي تشمل القائد أو صاحب المسؤولية الذي يتّصف بالشجاعة والكرامة. وقد استقى الشاعر من سورة الأنعام : ٩٠: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ**﴾ ، فهذه الآية تتحدث عن الأنبياء ورفضهم لأي عوض دنيوي مقابل تبليغ الرسالة. قد يكون الشاعر قصد المقاربة بين موقف الأنبياء وموقف الإنسان الشجاع الذي يرفض الاستجداء. فالرابط بين القرآن

[1] عنوان القصيدة: أهلا بالتضامن في الإسلام، من بحر الوافر، قافية الراء المفتوحة ، الديوان، ص: 19.

وهذا البيت هو القرآن يرفض طلب الأجر الدنيوي مقابل الهدى، والشاعر يرفض طلب الأجر من المخلوقين بسبب كرامة النفس وعدم الخوف من الفقر.

ويبدو أن عبد الله بن نوح قد استلهم من القرآن الكريم ليس فقط المعنى الظاهري للآيات، بل يتعمق في الدلالات الأخلاقية والاجتماعية، ويُحوّلها إلى رؤية شعرية تعبّر عن واقع أمته. ومثال ذلك في قوله:

وَفِي الْكِتَابِ "أَعِدُّوْا" فَانْبَرَتْ فِتَنٌ أَعَدَّهَا الجَهْلُ فِيْنَا وَهْيَ خَذْلانُ[1]

في هذا البيت يرى الشاعر أن المسلمين لم يفهموا الأمر الإلهي فهمًا صحيحًا، بل حوّلوه إلى فتن داخلية بسبب الجهل. فصوّر الجهل كشخصٍ يحرف كلام الله، بدل أن يكون "الإعداد" وسيلةً للقوة، صار وسيلةً للفرقة. والأمر بالإعداد يعود إلى سورة (الأنفال : ٦٠) في قوله تعالى :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾.

فأخذ الألفاظ القرآنية وأعطاها دلالات جديدة تناسب سياقه الشعري. وهذا الأسلوب مؤثر، لأنه يربط بين النص المقدس والواقع المعيش، فيجعل القرآن

[1] عنوان القصيدة: لسنا على نهجهم، من بحر البسيط، قافية النون المضمومة ، الديوان، ص: 25.

ليس مجرد تلاوة، بل مرآةً للأمة وأزماتها. وهذا أسلوبٌ متبع في الشعر الإسلامي والسياسي عبر العصور، حيث يُستشهد بالقرآن لتوجيه النقد أو الإصلاح.

وفي قول ابن نوح :

إِذَا لَمْ تُعِرْ سَمْعًا فَضَلَّتْ سَفِينَةٌ أَتَتْهَا الدَّوَاهِي بِالنَّوَاعِي النَّوَاعِبِ
وَمَنْ يَكُ فِي غِيلٍ وَظَلَّ مُنَوَّمًا أَتَتْهُ المَنَايَا بِالصَّوَارِي الضَّوَارِبِ[1]

استلهام فكرة الانتباه واليقظة من آية سورة (الكهف : ٢٧)، مع مزجها بصورة السفينة الضالة التي تواجه الأخطار، بالإضافة إلى تأثره بحكمة زهير بن أبي سلمى في المعلقة. وهذا البيت يعني: من لا ينصت لنصائح الخير أو يتجاهل الحق (لم يُعِر سمعًا) يصبح كسفينة بلا قبطان، فتغرق به الأزمات، وذلك يوافق قوله تعالى:

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف : ٢٧)

فالفكرة الأساسية في الآية هي الحذر من الغفلة واتباع الهوى وأيضا أهمية الصبر واليقظة مع أهل الإيمان. ثم استقى عبد الله نوح معنى هذه الآية حول

[1] عنوان القصيدة: سفينة أحلامي ، من بحرالطويل ، قافية الباء المكسورة ،الديوان، ص: 87

فكرة الغفلة إلى صورة السفينة الضالة التي لا قائد لها، فتهجم عليها المخاطر المفاجئة (الدواهي).أي: من يغفل عن توجيه الله، كمن لا يعير سمعًا، سيتعرض للهلاك، كما تضل السفينة بلا ربان.

وفي قول الشاعر:

لا تَقْنَطُوْا أَنَّ أَرْضَ اللهِ صَالحَةٌ رَبٌّ غَفُوْرٌ قَدِيْرٌ وَهْوَ رَحْمَنُ[1]

يبدو أن عبد الله بن نوح في هذا البيت استلهم عدة آيات قرآنية تحمل معاني صلاح الأرض وسعة رحمة الله، مع مزجها برؤية شعرية تُذكّر بالأمل وعدم القنوط. وهذه الآيات :

١. ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣).

٢. ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ (العنكبوت : ٥٦).

٣. ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ (السبأ : ١٥).

استلهم الشاعر من سورة الزمر: في النهي عن القنوط، ومن سورة العنكبوت: في سعة الأرض وصلاحها، ومن سورة سبأ في وصف الأرض الطيبة وربطها

[1] عنوان القصيدة: لسنا على نهجهم، من بحر البسيط، قافية النون المضمومة، الديوان، ص: 26.

بمغفرة الله، ثم صاغها في بيت واحد يُذكِّر بأن صلاح الأمة مرتبط برحمة الله الواسعة، مستخدمًا استعارةً تُجسِّد الأمة كأرضٍ لا تنضب خيراتها.

وفي قول الشاعر :

أَلا قُوْمُوْا بِصِدْقِ الْعَزْمِ وَامْضُوْا عَلَى المِنْهَاجِ مَهْمَا كانَ وَعْرًا[1]

فقد شبه الشاعر الطريق الإسلامي السليم الذي يجب أن تسير عليه الأمة بطريق الجبل الوعر وهو المنهاج. وهذا يعود إلى الآية القرآنية :

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (المائدة : ٤٨).

ففي قوله تعالى : ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا...﴾ المنهاج هنا هو الطريق الواضح المستقيم الذي أنزله الله لكل أمة ليهتدوا به، وهو يمثل الشريعة والطريق الإلهي الذي ينبغي السير عليه. والمنهاج في السياق القرآني مرتبط بالحق، والابتعاد عن الأهواء، والاختبار الإلهي لعباده. وفي البيت المذكور يدعو الشاعر إلى التمسك بالمنهج الإسلامي – حتى لو بدا صعبًا أو شاقًّا – تمامًا كما يوصف الطريق الوعر، أي أن الالتزام بالشريعة والمنهج الإلهي قد يتطلب جهدًا

[1] عنوان القصيدة: أهلا بالتضامن فى الاسلام ، من بحر الوافر، قافية الراء المفتوحة، الديوان، ص: 20.

ومجاهدة، لكنه هو الطريق الصحيح. لقد استقى من لفظ : المنهاج في الآية، وجعله محورًا في بيته. ثم رسم صورة حسّية للمنهج الإلهي كطريق جبلي وعر، ليشير إلى صعوبته أحيانًا لكنه السبيل إلى الحق والنجاة. ثم استخدم استعارة تصريحية بأن شبه المنهج بالطريق الجبلي الوعر، فحذف المشبه وذكر المشبه به، مما عمّق المعنى وربطه بالواقع الجهادي والتكليفي للمسلم.

الحديث الشريف:

ومن الأبيات التي استقاها عبد الله بن نوح من الأحاديث الشريفة والتي تكون مثالا رائعا على الجمع بين الحكمة الإسلامية والصورة الشعرية البليغة، تشبيهه السعي وراء المطالب الدنيوية بإطلاق السهم من القوس، حيث أن بعض الآمال قد تكون بعيدة المنال مثل السهم الذي يصل إلى أقصى مداه ثم يسقط حيث قال:

وَحَسْبُك منْ زَاد الحَيَاة وَعَنْ قَوْسهَا تَرْمينَ أَقْصَى المَطَالب[1]

إنه ربط بين مفهوم القناعة والسعي الدنيوي بطريقة فنية عميقة. أي أن القناعة بالكفاف هي الزاد الحقيقي للسعادة. وهذا يتوافق مع الحديث الشريف الذي أورده ابن عمرو بن العاص:

[1] عنوان القصيدة: سفينة أحلامي ، من بحرالطويل ، قافية الباء المكسورة ،الديوان، ص: 86

(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ)[١]. أي أن السعادة الحقيقية في القناعة وليس في الجشع أو التطلع إلى ما لا يُدرك. والكفاف : الكفاية بلا زيادة ولا نقص. حتى قيل: الكفاف أفضل من الفقر ومن الغنى. فالإنسان الذي يطلب أكثر من الكفاف قد يعيش في تعب دائم، لأن بعض المطالب صعبة المنال أو غير ضرورية.

وفي قول الشاعر:

لا تَقْنَطُوْا أَنَّ أَرْضَ اللّٰهِ صَالحَةٌ رَبٌّ غَفُوْرٌ قَدِيْرٌ وَهْوَ رَحْمَنُ[٢]

حيث شبه الشاعر الأمة الإسلامية بالأرض الطيبة المعطاة التي تحمل الخير دائما وحذف المشبه وهو الأمة الإسلامية وأبقى الأرض وهو المشبه به. والغرض الإيحاء بالخير الكثير. وقد استقى هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم : (الْخَيْرُ فِيَّ وَفِيْ أمتي إلى أن تقوم الساعة)[٣]. وهو إشادة بخيرية الأمة الإسلامية.

---

[١] يحيى بن شرف النووي، شرح النووي على مسلم، دار الخير، ١٩٩٦ م، د:ط، ج: 7، ص: 119.

[٢] عنوان القصيدة: لسنا على نهجهم، من بحر البسيط، قافية النون المضمومة، الديوان، ص: 26.

[٣] جملَةُ: الخَيرُ فيَّ وفي أُمَّتي إلى يَومِ القِيامَةِ لَيسَت حَديثاً شَريفاً عن سَيِّدنا رَسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، ولكنَّ مَعناها صَحيحٌ، فالخَيرُ كُلُّ الخَيرِ في سَيِّدنا رَسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وهذا الخَيرُ باقٍ في الأُمَّةِ إلى قِيامِ السَّاعَةِ، وأرجو اللهَ تعالى أن نَكونَ من حَمَلَةِ هذا الخَيرِ العَظيمِ. هذا، والله تعالى أعلم.انظر:
https://www.naasan.net/index.php?page=YWR٢aXNvcnk=&op=ZGlzcGxheV٩hZHZpc٢٩yeV٩kZXRhaWxzX٣U=&advisory_id=NjA١Ng==&lan=

الشعر العربي :

وفي قول ابن نوح :

إِذَا لَمْ تُعِرْ سَمْعًا فَضَلَّتْ سَفِينَةٌ أَتَتْهَا الدَّوَاهِي بِالنَّوَاعِي النَّوَاعِبِ
وَمَنْ يَكُ فِي غِيْلٍ وَظَلَّ مُنَوَّمًا أَتَتْهُ المَنَايَا بِالصَّوَارِي الضَّوَارِبِ[١]

في هذين البيتين صور ابن نوح الشخص بالسفينة وبين أن الشخص الذي لم ينتبه لما حوله من أخطار يأته هذه الأخطار لا محالة. وقد استوحى قول زهير بن أبي سلمى في معلقته في حكمه:

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَلْقَهَا وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءَ بِسُلَّمِ[٢]

وقد تأثر أيضا بأسلوب زهير بن أبي سلمى في معلقته في التحذير من الغفلة، حيث يقول زهير:

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوْطَأ بِمَنْسِمِ[٣]

فكلا الشاعرين يحذران من الغفلة وعدم الاستعداد للمخاطر. لكن زهير يستخدم صورة الحيوان المفترس (الأنياب والمناسم)، بينما ابن نوح يستخدم صورة السفينة والعاصفة.

وفي قول ابن نوح:

---

[١] عنوان القصيدة: سفينة أحلامي ، من بحرالطويل ، قافية الباء المكسورة ،الديوان، ص: 87

[٢] شعر زهير بن أبي سلمى، تحقيق: فخر الدين قباوة، صنعة الإعلام البشتمسري، دار الآفاق الجديدة، 1980م، ط 3، ص: 27.

[٣] شعر زهير بن أبي سلمى، تحقيق: فخر الدين قباوة، صنعة الإعلام البشتمسري، دار الآفاق الجديدة، 1980م، ط 3، ص: 26.

وَكَمْ مِنْ نجُوْمٍ رُوَّحًا وَغَوَادِيًا رَعَيْنَا وَلَكِنْ هَلْ قَضَيْتُ مَآرِبِيْ[١]

ويبدو أنه قد تأثر بقول النابغة الذبياني (٦٠٤) يمدح عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر الغساني ويتحدث عن زوجته ويقول:

كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيمَةَ ناصِبِ وَلَيلٍ أُقاسيهِ بَطيءِ الكَواكِبِ
تَطاوَلَ حَتّى قُلتُ لَيسَ بمُنقَضٍ وَلَيسَ الّذي يَرعى النُجومَ بِآئِبِ[٢]

وقد استوحى ابن نوح رعي النجوم من رعي النابغة للنجوم وتأثر به.

وفي قول ابن نوح:

وَتُنْجِبُ مِنْكَ وِلْدَانًا وَحُوْرًا خِيَارًا مُنْذُ نَفْخٍ فِي الجَنِينِ[٣]

حيث شبه الصور الكثيرة التي تخرج من المرآة بالولدان والحور العين وحذف المشبه وأبقى المشبه به وهي استعارة تصريحية. ويبدو أن هذا البيت قد تأثر بشعر زهير بن أبي سلمى في وصف الحرب بين عبس وذبيان كيف أن الحرب كانت مثل الناقة التي تلد ولدانا أشائم في قوله :

وَما الحَربُ إِلا ما عَلِمتُم وَذُقتُمُ ما هُوَ عَنها بِالحَديثِ المُرَجَّمِ
مَتى تَبعَثوها تَبعَثوها ذَميمَةً وَتَضرَ إِذا ضَرَّيتُموها فَتَضرَمِ
فَتَعرُكُمُ عَرِكَ الرَحى بِثِفالِها وَتَلقَح كِشافاً ثُمَّ تحمِل فَتُتئِمِ[٤]

---

[١] عنوان القصيدة: سفينة أحلامي ، من بحرالطويل ، قافية الباء المكسورة ،الديوان، ص: 85

[٢] النابغة الذبياني: ديوان النابغة الذبياني، تحقيق : محمد أبو الفيض إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط : 2، د:ت، ص: 40.

[٣] عنوان القصيدة: المرأة ، من بحر الوافر، قافية النون المكسورة ،الديوان، ص: 76.

[٤] انظر : شعر زهير بن أبي سلمى، تحقيق : فخر الدين قباوة، ص: 16.

فابن نوح يستلهم فكرة : الولادة المجازية من زهير، لكنه يحولها من مجال القتال والدمار في حالة زهير إلى مجال الجمال والبهاء. فبينما كانت : الناقة عند زهير ترمز للحرب التي تلد الشر والخراب، فإن: المرآة عند ابن نوح تلد الجمال والكمال (الولدان والحور العين). هذا التحويل يُظهر مرونة الاستعارة وقدرتها على التكيف مع سياقات متضادة.

الأمثال الإندونيسية

إن ابن نوح (وهو شاعر إندونيسي معاصر) قد يكون مُتأثِّرًا بالتراث الشعبي المحلي، خاصةً أن فكرة "قسوة القلب كالصخر" موجودة في الأمثال العربية والإندونيسية على حدٍّ سواء. حيث يقول:

وَكَمْ عِظَاتٍ تُذِيْبُ الْقَلْبَ مِنْ أَسَفٍ فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَا أَقْسَاكَ يَا حَجَرُ[١]

شبه قلوب الكفار والعلمانيين الذين لا يؤمنون بكتاب الله تعالى بالحجر الصلب الذي لا يلين. وقد يعود هذا أيضا – بجانب الآية القرآنية- إلى الثقافة المحلية :

"Bagai Air Titik ke Batu"

(مَثَلُ القَطْرَةِ عَلَى الصَّخْرَةِ)

ويعني هذا المثل : كَالْقَطْرَةِ عَلَى الصَّخْرِ، لَنْ تُؤَثِّرَ فِي الْقَلْبِ الْقَاسِي أَوِ الْعَقْلِ الْغَبِيِّ. [٢] فكلاهما يستخدم صورة الحجر الصلب رمزًا لِقَسْوَةِ القلب وعدم

[١] عنوان القصيدة: هذا الكون، من بحر البسيط، قافية النون المكسورة، الديوان، ص: 10.

[٢] Aman, ٥٠٠ Pepatah untuk pelajar, p.١٧.

الاستجابة للنصح أو الإيمان. مثل الإندونيسي (كالقَطْرَةِ عَلَى الصَّخْرَةِ) يُركِّز على عَدمِ تأثير الموعظة، بينما بيت ابن نوح يضيف لمسةً عاطفيةً عبر التعجُّبِ مِنْ قَسَاوَةِ الحَجَرِ (فَمَا أَقْسَاكَ يَا حَجَرُ).

فالموضوع يحتاج إلى دراسة مقارنة أعمق، لكن التشابه اللغوي والأدبي بين الثقافات خاصة في مجال الرمزيات أمرٌ طبيعي.

الفصل الثالث :

الكناية في الديوان

- أ. الكناية في البلاغة:
- ب. عناصر الكناية عند ابن نوح

الفصل الثالث: الكناية في الديوان

أ. الكناية في البلاغة:

إن الكناية تشير إلى تعدد المعنى للّفظ الواحد ما بين المعنى الظاهر والمعنى الخفي وما هو في ظاهر الكلام وما خفي منه. والملتقى يدرك المعنيين الظاهر والباطن. ولذلك جعلها ابن رشيق من أنواع الإشارة ومعها الإيماء والتعريض والرمز والتلويح واللمحة والتوريد.[١]

وقد عرفها عبد القاهر الجرجاني بأنها: (لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ، كقولك: فلان طويل النجاد أي طويل القامة، وفلانة نعوم الضحى أي مرهفة مخدومة غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح مهمات، وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه وتحصيل ما تحتاج إليه في تهيئة المتناولات وتدبير إصلاحها فلا تنام فيه من نسائهم إلا من تكون لها خدم ينوبون عنها في السعي لذلك).[٢]

فالكناية لها معنيان: ظاهر وباطن. وقد قسمت الكناية إلى ثلاثة أقسام، وهي كناية عن صفة وكناية عن موصوف وكناية عن نسبة.

---

١ انظر: حسني عبد الجليل: البلاغة العربية – المعاني والبيان والبديع، القاهرة، مكتبة الصحوة، 2014م، ص: 323.

٢

ب. عناصر الكناية عند ابن نوح

وتوجد الكناية في شعر ابن نوح في أمثلة منها:

الكناية عن صفة:

وهي الكناية التي تشير باطنا ومعنى ثانيا يقصده الشاعر ويفهمه الملتقى وهي ليست بكثيرة في شعر ابن نوح.

ففي قول ابن نوح :

بَلَى وَ إِنْ كَانَ فِي حِصْنٍ وَفِي جَبَلٍ حَتْمًا وَلَوْ لَمْ يَجِئْ نُوْحٌ بِطُوْفَانِ[٣]

والمعنى: إن كل إنسان سيَفْنَى حتى لو عاش زمنا طويلا ويموت أو حتى لو تحصّن في حصن شديد أو اختبأ في جبل حتما سيموت. وهذا مقدّر على كل إنسان يولد ويموت. والمعنى اللافت المتضمن هو صفة الإستحالة. فالتحصّن في حصن أو في جبل معناه وكنايته ودلالته على الاستحالة وهي صفة.

وقال ابن نوح:

تَوَدّ لَوْ تَفْتَدِي وَلاتَ حِينَ فِدًى وَلَيْسَ فِي الحَشْرِ مِنْ أَهْلٍ وَخَلانٍ[٤]

والمعنى : تودّ أن تنجوَ من الموت أو تنوب قبله ولكن عند الموت قضي الأمر. فجملة : لات حين فدا: هي ترجمة لقولهم : ولات حين ندم : أي لا ينفع الندم : وهي كناية عن الندم والندم صفة فهي كناية عن صفة.

---

[٣] عنوان القصيدة: هذه الحياة، من بحر البسيط، قافية النون المكسورة ، الديوان، ص: 5.

[٤] عنوان القصيدة: هذه الحياة، من بحر البسيط، قافية النون المكسورة ، الديوان، ص: 6.

وفي قول الشاعر:

دَعِ الْغُرُوْرَ فَكَمْ فِي الْغَيْبِ مِنْ حِكَمٍ تَخْفَى عَلَيْكَ سَلِيْلَ الطِّيْنَةِ الدَّانِي[٥]

فجملة : سليل الطينة الداني تعني: أيها المخلوق من طينة وتعني أيضا: أيها الحقير. فالمعنى الظاهر هو المخلوق من طين والمعنى الباطن الحقير والثاني هو الكناية والحقارة صفة، فالكناية هنا عن صفة.

وفي قول الشاعر:

يَا وَيْحَ مَنْ ضَيَّعَ الأَعْمَارَ فَلْسَفَةً وَصَفْتَ دَارًا وَلَمْ تَعْرِفْ مَنِ الْبَانِيْ[٦]

والمعنى هناك أناس كثيرون عاشوا حياتهم في ضلال ولا يؤمنون بالخالق سبحانه وتعالى وينسبون الأمور إلى الطبيعة ولاينسبونها إلى الخالق ، وهذا دليل على الكفر وعدم الإيمان. فالشاعر ذكر صفتهم وألمح إلى الصفة الكنائية عنهم وهي الكفر والجحود وهي كناية عن صفة.

وقول الشاعر:

أَيّ قَلْبٍ أَضْرَمْتَ فِيْهِ غَرَامًا أَيّ لَيْلَى جَلَوْتَهَا بَيْنَ دُوْرِكْ[٧]

---

[٥] عنوان القصيدة: هذه الحياة، من بحر البسيط، قافية النون المكسورة ، الديوان، ص: 6.

[٦] عنوان القصيدة: هذه الحياة، من بحر البسيط، قافية النون المكسورة ، الديوان، ص: 6.

[٧] عنوان القصيدة: وقفة، من بحر الخفيف، قافية الكاف المسكنة، الديوان، ص: 7.

في هذا البيت وصف الشاعر القلب بأنه اشتعل فيه نار غرام وهذا كناية عن الحب. والحب صفة فهو كناية عن صفة وهي صفة الحب. وفي هذا البيت أيضا رمز حيث يرمز بكلمة "ليلى" إلى الحب والغرام.

وقال ابن نوح:

فَمَا سُؤَالُكَ مَا لَوْحٌ وَمَا قَلَمٌ جَفَّ المِدَادُ وَتمّ الحُكْمُ وَالْقَدَرُ[٨]

في هذا البيت يتسائل السائل عن ماهية اللوح وهو الصفحة التي يأمر الله بالكتابة فيها والقلم هو الذي يكتب. والحكم هنا في عبارة : جف المداد، ومعناه جف مداد القلم وهي كناية عن صفة وقوع القدر وانتهاء الحكم وهي كناية عن صفة.

وقال الشاعر:

فَاشْدُدْ حَزِيمَكَ فِي عُسْرٍ وَفِي نِعَمٍ لَرُبمَا كَانَ فِي النّعْمَاءِ إِمْلاءُ[٩]

المعنى: استعد في حالة الرخاء كما تستعد في حالة الشدة والكل من عند الله.

وعبارة: اشدد حزيمك، هذه كناية عن الاستعداد. وهي كناية عن صفة.

وفي قول الشاعر:

هُمُ الْهُتُوفُ إِذَا زُجّتْ أَسِنّتُهُمْ وَهُمْ إِذَا مَسّتِ الضّرّاءُ سَرّاءُ[١٠]

---

[٨] عنوان القصيدة: هذا الكون، من بحر البسيط، قافية الراء المضمومة ، الديوان، ص: 10.

[٩] عنوان القصيدة: هذا الكون، من بحر البسيط، قافية الراء المضمومة ، الديوان، ص: 10.

[١٠] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة ، الديوان، ص: 13.

كلمة (زُجّت أسنتهم) تعني: ذُبح بسنان الرمح. وبهذه الكلمة تعني الاندفاع والهجوم (كناية). وهي كناية عن صفة.

وقال أيضا:

فَإِنمَا الْعَيْشُ بَعْدَ الْوَاعِظَاتِ إِذَا مَاتَ الحِمَامُ كَأَنْ لَمْ يُفْنِ إِفْنَاءُ[١١]

والحِمام أي : الموت. ومات الحمام أي انتهى الموت. وهي كناية عن استحالة الشيء. وهي كناية عن صفة.

وقال أيضا:

أَدْرِكْ غُبَارِيْ فَإِنِّيْ قَدْ وَصَلْتُ إلى بَيْتٍ سَمَا فِيْ سَمَاءِ الْغَيْبِ مَعْمُوْرِ[١٢]

كلمة: أدرِك غباري معناه : ألحقني، قلّدني، اعمل مثلي. فهي كناية عن التقليد والسير على طريقة العلماء في العلم وهي كناية عن صفة.

وقال أيضا:

أَطْلِقْ عِنَانَكَ تَخْشَى أَيّ مَحْذُوْرِ اِفْتَحْ هُدِيْتَ بِجَيْشٍ مِنْكَ مَنْصُوْرِ[١٣]

العنان يعني : اللجام. والمعنى : تحرّر من القيود التي تحبّل. وهي كناية عن الحركة والحرية. وهي كناية عن صفة.

---

[١١] عنوان القصيدة: هي الدنيا، من بحر البسيط، قافية الهمزة المضمومة ، الديوان، ص: 13.

[١٢] عنوان القصيدة: بين الإيمان والعلم التجريبي، من بحر البسيط، قافية الراء المكسورة ، الديوان، ص: 27.

[١٣] عنوان القصيدة: : بين الإيمان والعلم التجريبي، من بحر البسيط، قافية الراء المكسورة ، الديوان، ص: 27.

وقال أيضا:

وَلا تُفَرِّقْ فَالدِّيْنُ وَحَّدَنَا وَلا تَقُوْلَنَّ ذَا دِيْنِيْ وَذَا وَطَنِيْ[١٤]

الشاعر يتحدث عن موقفين مما يحيط بنا في حياتنا وهما التراث والمعاصرة. والتراث عاشه أجدادنا وعشناه معهم. والمعاصرة نعيشها نحن. ونحن مرتبطون بهما معا. ندافع عنهما ونتمسك بهما وهذا كناية عن المعاصرة. وهي كناية عن صفة وهي المساواة بينهما والتمسك بهما معا.

وقال الشاعر:

كُنَّا جَمِيْعًا فَلا عُرْبٌ وَلا عَجَمٌ كُنَّا أَشِقَّاءَ فِيْ بِشْرٍ وَفِيْ حَزَنٍ[١٥]

العرب يعني هنا الانتماء للأمة العربية والعجم هم الأمم غير العربية. والبيت يشير إلى المساواة بين العرب وبين العجم فهم جميعا بشر وهم جميعا في ارتباط واحد. فالبيت كناية عن وحدة الأمة الإسلامية التي يجمعها الإسلام وهي تنتمي إلى شرائح جنسية مختلفة وهي كناية عن الوحدة الإسلامية بين الأمم في ظل الإسلام والكناية هنا عن الصفة وهي الوحدة.

وقال الشاعر:

اَلْمَشْرِقَانِ لَنَا وَالْمَغْرِبَانِ لَنَا اَلدِّيْنُ سَمْحٌ وَلَسْنَا ضَيِّقِي الْعَطَنِ[١٦]

---

[١٤] عنوان القصيدة: الماضي والحال والمستقبل، من بحر البسيط، قافية النون المكسورة ، الديوان، ص: 30.

[١٥] عنوان القصيدة: الماضي والحال والمستقبل، من بحر البسيط، قافية النون المكسورة ، الديوان، ص: 30.

[١٦] عنوان القصيدة: الماضي والحال والمستقبل، من بحر البسيط، قافية النون المكسورة ، الديوان، ص: 30.

وضيق العطن كناية عن ضيق الفهم وقلة العلم، فهي كناية عن صفة.

وقال الشاعر:

لَمْ يَسْتَرِيحُوْا وَلا فِيْ سِلْمِهِمْ أَبَدًا أَبْنَاءُ آدَمَ لَمْ يَهْدَأْ لَهُمْ ضَرَمُ[١٧]

معنى: لم يهدأ لهم ضرم: إن أبناء آدم منذ أن خلقهم الله إلى الآن لا زالوا في اختلاف شديد. والبيت كناية عن شدة اختلاف الإنسان في فهم الأشياء وتفسيرها. وهذه كناية عن صفة.

وقال الشاعر:

أَرْضٌ هِيَ أَرْضٌ وَالأَمْطَارُ هَاطِلَةٌ وَاللّٰهُ يَرْزُقُ وَالخَيْرَاتُ تُغْتَنَمُ[١٨]

معناه: إن الله خلق الأرض على حالها وخلق السماء على حالها. فالأمطار تأتي من السماء إلى الأرض والرزق والخيرات يأخذها الناس أينما كانت والكناية هنا: هذا هو خلق الله فكيف نعارضه. والمعنى: إننا نعيش في خلق الله وخلق الله صفة وهي كناية عن صفة.

---

[١٧] عنوان القصيدة: أسلموا تسلموا، من بحر البسيط، قافية الميم المضمومة ، الديوان، ص: 33.

[١٨] عنوان القصيدة: أسلموا تسلموا، من بحر البسيط، قافية الميم المضمومة ، الديوان، ص: 34.

الكناية عن موصوف

وقال:

رَأَيْتُ نَفْسِيْ مَعَ الإِلْفَينِ فِيْ قَرَنٍ مَا قَدْ تَقَضّى وَمَا يَأْتِيْ مِنَ الزّمَنِ[١٩]

الشاعر هنا يقسم الزمن إلى الثلاث: الماضي والحاضر والمستقبل. والشاعر هنا يقول: إننا نربط باثنين من الثلاث وهما الماضي والحاضر. فنحن نعيش مع الماضي والحاضر. ومعنى ذلك نحن نعيش زمن التراث وزمن المعاصرة. فالإلفين كناية عن الماضي والحاضر. وهي كناية عن ذات وليس صفة فهذه كناية عن موصوف.

قال الشاعر ابن نوح:

فَكَيْفَ يَنْجُوْ وَهَذَا الْكَوْنُ مُرْتَهِنٌ بِالنّفْخِ فِي الصّوْرِ مِنْ آنٍ إِلَى آنٍ[٢٠]

والمعنى : إن الإنسان في هذه الحياة معرض لما أراده الله به. فكلما نُفخ في الصور تغير صور الحياة. وصور الحياة هي موصوفات. فالبيت كناية عن موصوف وهي فكرة فلسفية.

عِشْ خَائِفًا رَاجِيًا تَغْنَمْ وَتَنْجُ غَدًا حَاسِبْ وَزِنْ قَبْلَ أَنْ يُوْفَى بِمِيْزَانِ[٢١]

---

[١٩] عنوان القصيدة: الماضي والحال والمستقبل، من بحر البسيط، قافية النون المكسورة ، الديوان، ص: 29.

[٢٠] عنوان القصيدة: هذه الحياة، من بحر البسيط، قافية النون المكسورة ، الديوان، ص: 5.

[٢١] عنوان القصيدة: هذه الحياة، من بحر البسيط، قافية النون المكسورة ، الديوان، ص: 5.

والمعنى: عش في حياتك خائفا من عذاب الله راجيا عن رحمة الله تغنم عفو الله وزن أعمالك بميزان الشرع وأن توافق ما أمر الله به وأن تستبعد عما نهى الله عنه. والبيت كناية عن موصوف وهو أعمالك في الدنيا من خير وشر. والموصوف هو أعمال.

وَلِمْ سَمَا يَا تُرَى نَبْتٌ عَلَى جَمَدٍ وَقَدْ تَبَيَّنَ مَا نَفْسٌ وَمَا مَدَرٌ[٢٢]

فالبيت يتحدث عن ثلاث مرموزات: الإنسان والحيوان والجمادات. وإن هذه عناصر الكون. والمدر كناية عن الجماد وهذه كناية عن موصوف. وهي الشجر والحجر والأشياء الأخرى غير النفسي.

وقال الشاعر أيضا:

وَغَدًا يَرْتَضِي الْغُرُوْرَ حَلِيْفًا وَقَرِيْبًا فَيَا لَهُ مِنْ قَرِيْنٍ[٢٣]

يقول أن الإنسان لا يعيش في الدنيا وحده، بل إما أن يكون حليفًا لله (بالتواضع والطاعة)، أو حليفًا للشيطان (بالغرور والمعصية).. فالغرور صفة من صفات الشيطان (إبليس)، فهو الذي تكبّر على أمر الله. أي: مَنْ يتخذ الغرور رفيقًا، فقد اتخذ الشيطان ناصرًا له. والبيت كناية عن قرين السوء وهو الشيطان وهو كناية عن موصوف.

وقال أيضا:

---

[٢٢] عنوان القصيدة: هذا الكون، من بحر البسيط، قافية الراء المضمومة ، الديوان، ص: 9.

[٢٣] عنوان القصيدة: طال مسرى ليل الهوى، من بحر الخفيف، قافية النون المكسورة، الديوان، ص: 14.

يَا أَيّهَا الرّشْدُ مَا زِلْنَا عَلَى خَطَرٍ مَا دَامَ يَتْقَادُنَا غَيّ وَطُغْيَانُ[٢٤]

والمعنى: إننا نختلف عن آباءنا الأجداد من الصحابة والتابعين لأننا نعيش ويحيط بنا الغيّ والطغيان. والغيّ هو: الضلال ويعني عدم الإدراك للحقيقة. والطغيان بمعنى الظلم. والغي هو الجهل والطغيان هو الظلم والاثنان من صفة الإنسان يسيطران عليه. وهذا كناية عن حيرة الإنسان. وهذه كناية عن صفة. فالشاعر بين ثلاث صفات: صفة الجهل وهي الحيرة والصفة الثانية هي الطغيان وتجاوز الحد وما بينهما الرشد وهذه صفة تميز الإنسان وتصل به إلى كناية عن موصوف وهي الحيرة في الحياة أو كناية عن صفة الحيرة. ويحاول الكاتب أن يرمز هذه الصفات إلى موصوف في الحياة، فتشير صفة الرشد إلى السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتشير صفة الغي إلى أتباع الفاسدين. وتشير صفة الطغيان إلى أتباع الظالمين فتصبح هذه الصفات مشيرة إلى الموصوفين في المجتمع من السلف الصالح والفاسدين والظالمين ويشير هذا إلى كناية عن موصوف. وهنا اشتبهت الصفة رمزا إلى مرموز بالنظر إلى سياق القصيدة.

[٢٤] عنوان القصيدة: لسنا على نهجهم، من بحر البسيط، قافية النون المضمومة ، الديوان، ص: 26.

الفصل الرابع :
التجليات الصوفية في الديوان

- أ . التجربة الصوفية
- ب . تجليات العناصر الصوفية

الفصل الرابع: التجليات الصوفية في الديوان

أ. التجربة الصوفية

لقد ساهمت عدة عوامل كثيرة في اتجاه عبد الله بن نوح إلى التصوف الإسلامي ودراسته والتأثر به. فقد تعلم العربية على يد والده وفي المدارس الدينية الإندونيسية والعربية كما نشأ في أسرة تحب العلم وترعاه. وتكلم باللغة العربية في كثير من الأحيان وقرأ بها. وكان لهذين الجانبين أثرهما في إتقانه اللغة العربية قبل مجيئه إلى القاهرة عام ١٩٢٤م.

بل إن اهتمام والده بالتصوف الإسلامي قد أوحى إلى ابنه أن يهتم هو الآخر بالتصوف الإسلامي. فقد قرأ له كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي. وقد كان لسفره إلى القاهرة والتحاقه بالأزهر الشريف أثر كثير في تعرفه على التصوف الإسلامي. كما كان لاتصاله بالجماعات الصوفية وقتها أثر كبير في تشكيل شخصيته الصوفية. فقد ظهر أثر ذلك كله في تأليف كتابه " أنا مسلم سُنّيّ شافعي" الذي ألفه في آخر حياته ، وقد حدد فيه اتجاهه الصوفي الذي أشار إليه بهذا العنوان والذي يحمل ثلاثة مفاهيم :

الأول: أنه مسلم ويدين بالإسلام كمًّا وكيفًا.

الثاني : أنه سُنّيٌّ يتبع سنة النبي صلى الله عليه وسلم ويأخذ بظاهر الكتاب والسنة.

وثالثا : أنه شافعيّ أي مذهبه الفقهي شافعي.

وتشير هذه الدلائل الثلاث إلى أنه يميل إلى التصوف السني البعيد عن الشطح والفلسفة الصوفية وإن التصوف إنما هو سلوك عملي وليس رؤية فلسفية مع احترامه وتقديره للصوفية الفلسفية.

و يلاحظ على شعر ابن نوح أنه لا يُحكى تجربة صوفية كالتجربة التي نجدها عند كبار الصوفية ولكن ممكن تسمية رؤية القصيدة عنده بالتأملات الصوفية أو الفلسفية أو الدينية أو الأخلاقية أو الاجتماعية أو السياسية. فقصائده تعرض تأملات وعلى جانب التأملات الصوفية حيث المعاني الآتية:

١. الدنيا هي العالم المنظور الذي نعيش فيه من أرض وسماء ونجوم وكواكب خلقها الله كما هي عليه.
٢. القرآن هو الكتاب المسطور فيه كل شيء ، ويذكر الدنيا التي خلقها الله سبحانه وتعالى والدنيا عالم محيّر صعب لكن القرآن فسّرها .
٣. الدنيا في ظاهرها لاهية تماما كالخمرة اللاهية أو الفتاة أو المرأة الغادرة.
٤. الدنيا فيها مغريات : النفس والشيطان. فالنفس أمارة بالسوء ويجب الانتباه إليها ومقاومة أغوائها بالكد والتعب.

والله إذا أعطاك فلا مانع له سبحانه وتعالى. والناس يعيشون في حيرة وفي فوضى وعلى المؤمن أن يلتزم بالجد والحزم والصبر والدنيا دار ابتلاء المؤمن فمن صبر نجح فيها ، ومن لم يصبر فليذهب إلى دنيا أخرى .. والمال ليس كل شيء فهناك أناس تفرقوا بعد المال. والدنيا تحتاج إلى عقل حكيم وإلا فهي خرقاء. وتحتاج إلى هدف كريم وإلا فهي خرقاء. وكل شيء في الدنيا هالك كما هلك قوم نوح وعاد لا حياة بعد الموت إلا جنة أو نار ولا تيأس من امتحان الله سبحانه وتعالى.

كل هذه المعاني هي معاني صوفية وتأملية تتعلق باستقراء آيات الله تعالى عن الدنيا ، فهذا الكتاب يجمع كل آيات الله تعالى عن الدنيا ، ثم يقوم بتأملها واستخراج الحكم منها وبذل الموعظة المتعلقة بها.

قال عبد الله بن نوح في كتابه "أنا مسلم سني شافعي" في صدد ذكر الإجماع على وجوب الزهد في الدنيا في المثال الثالث :

(اعلم أن الجهل بدين الله تعالى ومقاصده وما في كتابه وسنته من ينابيع الرّقي والتقدم والسعادة في الدنيا والآخرة حمل كثيرا من الأغرار المنخدعين بالآراء الآفنة على القول بأن من أكبر أسباب تأخر المسلمين تزهيد دينهم إياهم في هذه الدنيا الفانية، وشدة تنفيره لهم منها، وقسوة الحكم الذي صدر منه عليها، فلعنها ولعن ما فيها سوى ذكر الله وما والاه. يقولون ذلك وهم لا يُكلِّفون

أنفسهم عناء البحث عن ماهية الدنيا المذمومة في الكتاب العزيز بل وفي سائر الكتب السماوية، وعن السبب الذي من أجله لُعنت على لسان الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم بل وعلى ألسنة جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، ولو أنهم فعلوا ذلك لخشعوا لحكمة الدين وانقلبوا يقولون معه بأن الأمة ما تأخرت إلا بعد افتتانها بهذه الدنيا التي أهلكت الأولين وستتبعهم الآخرين من الأمم ما أطاعوا فيها الشيطان واتبعوا من أجلها الأهواء والشهوات. وإذًا لرأوا مواقع العبرة والعظة البالغة من قوله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة العنكبوت، ٦٤)، وقوله سبحانه: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُور ﴾(سورة آل عمران:١٨٥)، وقوله عز من قائل: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ (سورة الشورى، ٢٠)، ولأبصروا مسالك الهدى وسبل السلامة في قوله عليه الصلاة والسلام : (من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فآثروا ما

يبقى على ما يفنى)، وفي قوله صلى الله عليه وسلم: (ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد في ما عند الناس يحبك الناس). [١] [٢]

دفاع ابن نوح عن محيي الدين ابن عربي وابن الفارض:

وقد دفع ابن نوح عن المتصوفة بشكل عام وقد أوثر عنه دفاعه عن ابن عربي وابن الفارض، حيث قال ابن نوح مدافعا عنهما عندما سئل عن ملخص ما يقولونه في ابن عربي وابن الفارض: :

(ملخص ما نعتقده في ابن عربي وابن الفارض وتابعيهما بحق الجارين على طريقتهما من غاية إتقان علوم المعاملات والمكاشفات ومن غاية الزهد والورع والتجرد والانقطاع إلى الله في الخلوات والدأب على العبادات ونسيان الخلق جملةً واحدة ومعاملة الحق ومراقبته في كل نفَس كما تواتر كل ذلك عن هذين الرجلين العظيمين أنهم طائفة أخيارٍ أولياء أبرارٌ بل مقربون).[٣]

بل في قصيدة ابن نوح وعنوانها خمرة نجده يتناص في بيت من شعره وهو :

أَنْهِلانِيْ حَدِيْثَ وَصْفِ جَمَالِ عَلِّلانِي بِذِكْرِهَا عَلِّلانِي[٤]

---

[١] أخبره أحمد في المسند (ح، 19697 و19698) (ج:32 / ص: 470 – 472). والحاكم في المستدرك (حـ 7853) (ج: 4 / ص: 343) و (ح، 7897) (ج: 4 / 354)،وابن حبان في الصحيح كما في الإحسان (حـ709) (ج: 2 / ص: 486)، والبغوي في شرح السنة (حـ 4037) (ج: 14 / ص: 238 – 239)، والبيهقي في شعب الإيمان (حـ 9854) (ج: 12 / ص: 538).

[٢] عبد الله بن نوح: أنا مسلم سني شافعي،اسطنبول، دار الصالح، 2016م، ط : أولى، ص: 46-47.

[٣] عبد الله بن نوح، أنا مسلم سني شافعي، ص: 254.

[٤] عنوان القصيدة: خمرة، من بحر الخفيف، قافية النون المكسورة، الديوان، ص: 194.

حيث يكرر ابن نوح الشطر الثاني من بيت ابن عربي في قصيدته : مرضي من مريضة الأجفان: فيقول :

مَرَضِي مِنْ مَرِيضَةِ الأَجْفَانِ عَلَّلانِي بِذِكْرِهَا عَلَّلانِي[1]

فابن نوح يُعيد إنتاج الشطر الثاني لابن عربي حرفيًا (عَلَّلانِي بِذِكْرِهَا عَلَّلانِي)، مما يؤكد التأثر المباشر بنص الشيخ الأكبر. وتكرار (عَلَّلانِي) يُضفي إيقاعًا ذا طابع درويشي، يعكس شدة الوله والاشتياق، وهو سمة مشتركة في شعر المتصوفة مثل ابن الفارض. وتكرر تناصه مع ابن عربي كما ذكرت يؤكد أنه كان قارئًا عميقًا لمصنفات الصوفية الكبرى ومُقدِّرًا للرموز الصوفية العربية رغم بُعده الجغرافي. وتأثره بابن عربي صاحب "الفتوحات المكية" يُظهر تقبُّله للتصوف الفلسفي. وتناصه مع ابن الفارض صاحب "النظرية العرفانية" يؤكد توازنه بين التعبير الشعري والفكري.

وفي كل ذلك ما يدل دلالة واضحة على أنه خاض تجربة صوفية ويكنّ تقديرا واحتراما لمشايخ الصوفية سواء الصوفية المعتدلة أو الفلسفية ومحبة كبيرة لابن الفارض وابن عربي بل يتناص معهم.. وهذا ما يدعونا إلى التأثر بهما.

[1] ترجمان الأشواق، محيي الدين ابن عربي، اعتنى به عبد الرحمن المصطفوي، دار المعرفة – بيروت لبنان، 2005م، ط : أ، ص: 100.

ب. تجليات العناصر الصوفية في شعر ابن نوح :

ومما يدل على تأثره بالصوفية أن شعره يشير إلى مفاهيم التصوف وعناصره ومقاماته وأحواله.. ومن هذه المفاهيم ما هو يدل على التزهد ومنها ما يدل على الوحدة الإسلامية وحب الأوطان ومنها ما يدل على الفلسفة الصوفية.

أولا: ما يدل على تأملاته في الزهد:

فمن مفاهيمه الدالة على الزهد:

*** حديثه عن الدنيا في قصيدته "هي الدنيا"**[1] ففي قصيدة "هي الدنيا" لوحظ أن عبد الله بن نوح يستوحي النسق القرآني عن الدنيا ومن خلاله يلقى بحكمة وموعظة ، فالدنيا تتغير مثل الدول المتغيرة ومثل الفلك الدوار. وعلينا أن نصبرعلى متاعب الحياة ونعيش كما كان من قبلنا من الصالحين. ومن الناس من يرضى بما قدر الله عليه فيشكر إذا كان غنيا ويرضى بفقره إذا كان فقيرا. ومن الناس من لا يرضى بفقره.

وكل هذه المعاني التي جاءت في القصيدة لها آيات قرآنية تستوحيها وتعود إليها. فالقصيدة كلها تتناص مع الآيات القرآنية عن الدنيا.

---

[1] الديوان، ص: 11 – 13

ومن هنا فهو يتحدث عن الدنيا وحياتها ويشير إلى المعاني الآتية:

الدنيا هي العالم المنظور الذي نعيش فيه من أرض وسماء ونجوم وكواكب خلقها كما هي عليه الآن. والدنيا كتاب مستور فيه كل شيء خلقه الله سبحانه وتعالى. السؤال عن الدنيا محيّر (صعب) لكن الإجابة عنه بالرجوع إلى هدي الله سبحانه وتعالى. والدنيا في ظاهرها كالخمرة أو كالفتاة الحسناء الغادرة .والدنيا فيها مغريان النفس والشيطان. النفس أمارة بالسوء يجب الانتباه إليها ومقاومة إغوائها بالكد والتعب والدهر إذا أعطاك الله فلا مانع له سبحانه وتعالى. والناس يعيشون في الفوضى. عليك بالتزام الجد والحزم والصبر. إن الدنيا دار ابتلاء للمؤمن. فمن صبر نجح فيها. ومن لم يصبر فلينتظر دنيا أخرى. المال ليس كل شيء. فهناك أناس تفرقوا بعد المال. الدنيا تحتاج إلى عقل حكيم وإلا فهي خرقاء. وكل شيء في الدنيا هالك كما هلك قوم نوح وعاد. ولا حياة بعد الموت إلا جنة او نارا. فلا تيئس من امتحان الله.

***حديثه عن الكون في قصيدة : "هذا الكون"**[1]

يقدم الشاعر في هذه القصيدة رؤيا فلسفية حيث ترى أن الكون بما فيه من أرض وسماء ونجوم وكواكب، له في العقل نظرتان:

النظرة الأولى : ترى أن الكون سجل من سجل الرحمن سبحانه وتعالى .

[1] الديوان، ص: 9-10.

والنظرة الثانية: يرى البعض الآخر أنه مجرد نجوم وأبراج ليس فيها شيء. إنما حولنا من العالم العلوي السماء والنحوم والكواكب يقابلها في العالم الأرضي الشجر والأشجار والزروع والثمار كلها خلق من خلق الله سبحانه وتعالى تعود تكوين الله تعالى عندما أمر الله أن يكتب القلم في اللوح المحفوظ فكتب ولما كتب ظهر في عالم الوجود يقول له سبحانه وتعالى : كن فيكون.

هذا هو التفسير الحقيقي لظهور الكون فلا تفكير إلا به. إنه من خلق الله تعالى. وكل تفكير لا يؤمن بأنه من خلق الله تعالى هو من تفكير الملحدين من علماء الطبيعة ومن العلماء المتفلسفين.

إن أسرار الكون غيب، حافظْ أيها المسلم فعمرك معدود وأعمالك مسجلة عليك، فلا تخرج عن هذا الإيمان حتى لا تعتذر كما اعتذرت ليلى عن حب قيس، واتق الله حيثما كنت، ولا تفعل الذنب فدار الدنيا دار امتحان يعقبها الجنة والنار والله المعين لنا على الجنة.

حديثه عن نفسه في قصيدة : "سفينة أحلام"[1]

والقصيدة تقدم رؤية الشاعر لنفسه وعن حياته الذاتية؛ فيرى أنه وبعد عمر طويل قضاه في حياته أصبح أمامه متسع من المتأمل فلقد مرت به الحياة ومرت به أحداثها منها ما هو سار جميل ومنها ما هو محزن فظيع.

وكان هو في هذه الحياة التي مر به مضطربا حائرا كذورق بين الرياح. كانت له آمال وتطلعات ولكنها صعبة المنال لم يستطع تحقيق بعضها وإن استطاع أن يحقق البعض الآخر. لقد فقد أمنيته التي كانت كالجواهر في قيعان البحر العجيب.

بل إنه كان يسعى بالكفاح لتحقيق رؤاه في مشارق الأرض ومغاربها ثم يوجه الشاعر حديثه إلى النفس طالبا منها أن تطير وتحقق ما تريد في العمر الضائع الغريب وأن تسعى لتحصيل العلوم والحقائق رغم ما تعانيه من المصاعب كما يوجه إلى عقله رسالة بأن يكون مستيقظا ويقوده في حياته مكتفيا بالكفاف وأن يعمل حسابا للموت، والموت حق وأن يذلل الصعاب ويحمل المشقة حتى يحقق ما يريد وأن يستمعوا إلى نداء النصيحة الغالية في وسط مذاهب الحياة حيث إن النصيحة كان كالسفينة التي دخلت في عرض البحر وأحاطت بها الأمواج من كل جانب وظنت أنها هربت ولكن أحاطها الهلاك من كل جانب

[1] الديوان، ص: 85 – 87.

سواء كانت السفينة كبيرة أم صغيرة ويطلب من العقل أن يستبعد عن المعاصي في حياته ولا يركن إلى النوم والخلود كمن ترك نفسه في عرض البحر عجبا : "إنني وعمري طوال حياتي كنا في سفر لن نتطلع إلى الأمنيات البعيدة فيارب اغفر لي واختم حياتي بحسن السعادة وحسن الختام!".

***وفي حديثه عن الكون في قصيدة: "موسيقى"**[1] يعيد ابن نوح تأمله؛ فقد تصور أن ما في الكون من أصوات إنما هي موسيقى هادئة وغناء بالليل والنهار. فالجبال رغم سكونها تصدر لحنا موسيقيا، وكذلك الأنهار في أوديتها تصدر لحنا موسيقيا وكذلك الرياح في هبوبها حتى العواصف منها تصدر ألحانا موسيقية وحتى الأوراق فوق أغصانها تصدر حفيفا موسيقيا والطير بأصواتها تصدر لحنا موسيقيا حتى في حركاتها تصدر لحنا موسيقيا. وكذلك الكواكب والنجوم السارية تصدر ألحانا موسيقية.

لقد عاشت البشرية منذ قرونها الأولى تحس بهذه الموسيقى وهي لا تدري بل ترقص عليها كما في شرق آسيا حتى رائحة المسك لها موسيقى تذكرنا كل هذه الموسيقى بموسيقى أقلام الملائكة وهي تكتب على اللوح المحفوظ كما سمعها النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة الإسراء والمعراج.

---

[1] الديوان، ص: 74 – 75.

وكذلك أصوات الملائكة وهي تعلو وتنزل بين السماء والأرض لها أصوات موسيقية. وكذلك البشر في تسبيحاتهم لهم ذلك الصوت الموسيقي حتى دموع الشهداء لها أصوات موسيقية. إن كان كل هذه الأصوات تتناغم ويختلط بعضها بعضا يشكلها موسيقى أكبر تسبح بحمد الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار وكلها من أسرار الكون التي أبدعها الله في كونه لا يدركها إلا العارفون الأولياء الأتقياء الذين منّ الله عليهم بالمعرفة وكشف لهم حجب الغيب الذي أحسها ابن نوح في هذه القصيدة.

إن هذه القصيدة إنما هي فتوحات ربانية لهذا الشيخ الكبير تشهد له بأنه من الأولياء والأصفياء والصديقين في فهم من فهومات الكون. وقد استقى هذه الصورة في قصيدته وهذه الرؤيا الربانية من آيات الله تعالى:

١. ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (الإسراء، الآية : ٤٤).

٢. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (الحج، الآية : ١٨).

٣. ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾ (فصلت، الآية : ٣٨).

٤. ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر، الآية : ٢١).

٥. ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (الأعلى، الآية : ١).

٦. ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحديد، الآية : ١).

٧. ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر، الآية: ١).

٨. ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة، الآية : ٣٠).

٩. ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ (الرعد، الآية : ١٣).

١٠. ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء، الآية : ٧٩).

١١. ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الأحزاب، الآية : ٤٢).

١٢. ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الزمر، الآية : ٧٥).

١٣. ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (غافر، الآية : ٧).

***حديث ابن نوح عن الحياة والموت في قصيدة: "الحياة والممات"[1]**

ففي هذه القصيدة يتأمل ابن نوح الحياة والموت ويرى أن الحياة جسديّةٌ ترتبط بالجسد وبعالم الجسد، كما ترتبط بعالم الروح؛ لكن الموت يرتبط بعالم الروح حيث لا يبقى من الجسد إلا الروح بعد الموت. ويعترف ابن نوح بأنه طينيٌّ لكن الروح تميّزه وأن له قلبا يرتبط بالصحابة والتابعين السابقين وأنه كالملائكة في روحه وكالعبد في جسده، ويرى ابن نوح على يقين أن بعد الموت خلودا وأن الحياة سفينةٌ تنقلنا من عالم النوم إلى عالم الخلود.

ويتأمل ابن نوح نفسه فيجد أنه قد حوى كل الصفات كالنغم الجميل لكنه يتعرض للهدم والسجن والرمد.

[1] الديوان، ص: 79.

إن الحياة في رؤية ابن نوح بحرٌ كبيرٌ كنقطة في فلاة والقلاع فيها هي العمل الصالح ويتمنى من الرحمن كل خير أن يعبر هذه الحياة إلى عالم الخلود في أمان.

ويلاحظ على هذه الرؤية إلى علم الوجود والآخرة أن ابن نوح يستقى آراءه من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ويتأثر بكلام الصوفية خاصة عما رأوه عن مقام خلع النعلين وهو أن الخلود والفناء لا يتحقق إلا بفناء الجسد في عالم الدنيا كما يتحقق في عالم الآخرة وهذا من آثار الصوفية التي درسها وعاشها ابن نوح مع مشايخه في مصر.

وهكذا كانت تأملات ابن نوح في الوجود تجليات تراها ذاته وروحه في عالم الوجود .. وهي تاملات تعد صوفية ..

ثانيا: ما يدل على تأملاته في الوحدة الإسلامية بين المسلمين وحب الأوطان:

ومن تأملات ابن نوح تأملاته ودعوته إلى الوحدة الإسلامية بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ...

***حديثه عن المسلمين في قصيدته: "أهلا بالتضامن في الإسلام"[١]**

وكانت هذه القصيدة ذات مناسبة طيبة وهي مناسبة قدوم رابطة العالم الإسلامي إلى إندونيسيا وزيارتهم لمؤسسة مدارس هيئة الخير والاجتماع للرابطة في سبتمبر إحياءً للتضامن الإسلامي.

وعلى هذه المناسبة كتب الشاعر نوع هذه القصيدة داعيا إلى التضامن من العرب الإسلامي من بين الشعوب العربية والإسلامية. وكانت هذه من أوائل الصيحات إلى جميع الشعوب الإسلامية في جماعة واحدة تدعو إلى البر والتقوى ومواجهة الحرب الشرسة التي أعلنتها أوربا على المسلمين في جميع أنحاء العالم.

ولذلك بدأت القصيدة بالدعوة إلى التعاون والتضامن منبّهاً أن التضامن والتعاون بين الشعوب الإسلامية معقل وحصن من حصون الإسلام. وأنه قد آن الأوان أن تعم الأرض عدلا بعد أن ملأتها أوربا فسادا وظلما.

ويعرّج الشاعر أن العالم كان في ظل الإسلام وفي حياض الدولتين أو الدول الأموية والعباسية والمملوكية والتركية كان يسودها العدل والمساواة والدعوة

---

[١] الديوان، ص: 18 – 21.

إلى البر والتقوى وانتشر فيه علم المسلمين فكانوا يحكمون بالعدل ويردون الظلم وينصرون الضعيف.

ومن هنا كان حاكم المسلمين شريفا لا يخشى الفقر ، ولا يبغي بسلطانه فسادا، وكان عفيفا حازما، وربما صبورا له مطالب كبيرة ، ويهتم بالرخاء ، ويحارب الضراء ،ولا زال على نهج الصحابة والتابعين وتابعي التابعين.

ثم يوجه الشاعر في نهاية القصيدة الدعوة إلى التمسك بالتضامن والبعد عن الانقسام فإن الانقسام لا يحقق للأمة الإسلامية شيئا ، وبالتضامن يصبح المسلمون أسودا وبالإيمان أيضا ويعودون مرة أخرى ينشرون الأمن والأمان والأمانة والعمران في كل مكان..

وفي هذه قال ابن نوح:

وَلَيْسَ إِلَى الْكَرَامَةِ مِنْ سَبِيْلٍ إِذَا لَمْ نجْعَلِ التَّوْحِيْدَ جِسْرًا[1]

حيث يشير هذا البيت إلى أن الشريعة الإسلامية هي جسر يوصلنا إلى غيرها من كل أمور الحياة ومنها التصوف وهو معنى صوفي نادى به الصوفية وهو ضرورة الجمع بين الحقيقة والشريعة.

إذ تعني الشريعة عند الصوفية الأمور الدينية المتعارف عليها من التوحيد والعبادات والمعاملات. فعلم الشريعة ظاهر وباطن. فهي الأعمال الظاهرة في

[1] عنوان القصيدة: أهلا بالتضامن في الإسلام، من بحر الوافر، قافية الراء المفتوحة، الديوان، ص: . 20 .

عمل الجوارح من العبادة والأحكام مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد إلى غير ذلك من عبادات. وأما الأحكام فمثل الحدود والطلاق والعتاق والبيع والفرائض والقصاص وغرها. وأما الأعمال الباطنة فهي أعمال القلوب وهي المقامات والاحوال.[١]

وقد رأوا أن جانب أعمال القلوب هو التصوف وهو ما يعرف بالحقيقة. ورأوا أنه : "لا شريعة بدون حقيقة ولا حقيقة بدون شريعة". حيث قال محيي الدين ابن عربي : (إن كل علم عن طريق الكشف والإلقاء يأتي بحقيقة تخالف شريعة متواترة فإن ذلك العلم لا يُعَوَّل عليه. أما إذا كان علم الحقيقة يوافق شريعة فهو صحيح). [٢]

***وحديثه عن النهج الإسلامي للأمة الإسلامية في قصيدته "لسنا على نهجهم"**[٣]

مبيناً بين الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان وبين الخلف وما حدث لهم في العصور الحديثة. فقد كان السلف منتصرين دائما بينما الخلف منهزمين دائما. والسبب أن السلف كانوا يلتزمون بما أمر الله والخلف لا يلتزمون. كان السلف يعتصمون رغم كثرة الأعداء وكثرة العدوان. وكان السلف يعدّون العدة بينما

---

[١] حسن الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، سنة 1992م، ط:2، ص: 181.

[٢] حسن الشرقاوي، نفس المرجع، ص: 180.

[٣] الديوان، ص: 25 – 26 .

كان الخلف لا يعدّون العدة للأعداء. وكان السلف متعاونون مترابطون فيما بينهم بينما كان الخلف لا يتعاونون ولا يترابطون. لقد ألهى حب الرئاسة الخلف عن التمسك بكتاب الله والتقوى فانهزمون. وحكم العالم الإسلامي حكّامٌ طغاة جاهلون فكان المسلمون كالقافلة التي يقودها دليل جاهل فتقع في المصائب والمهالك. بل إن الحكّام كانوا مشغولين بأنفسهم وليسوا مشغولين بشعوبهم. ووجه ابن نوح نداءه : يا أيها المسلمون اجتهدوا ، وسوف تنجحون. والله يوفقكم ويغفر لكم ...

ومن تأملاته في حب الوطن

***حديثه عن حنينه إلى مسقط رأسه شنجور في قصيدته : "شنجور"**[1]

ففي هذه القصيدة ذكر ابن النوح حنينه إلى مسقط رأسه شنجور وتجربته الذاتية ، وقد وصف حنينه ومحبته لبلدته شنجور التي رسخت معالمها في ذهنه. حيث ذكر أن شنجور بلد النور إذا أظلمت الحياة. وعندما غادرها ترك فيها قلبه وعقله وذهنه ، فأصبح لا يفكر إلا فيها ولا يذكر إلا جمالها وفضلها عليه بل إنه يفكر في العودة إليها عندما تنتهي فترة غيبته عنها. إن محاسنها لا تفارق خياله وأوصافها في ذوقه وعقله وإن لم يرها في غربته لقد فُتن بها قلبه وشغف بها قلبه وتعلقت بها شجونه وأحزانه. إن هذه الصورة تتمثل الحنين

[1] الديوان، ص: 78.

الجارف إلى بلده إلى مسقط رأسه والتي تفتحت عيناه عليها وتكشف القصيدة عن انتمائه إلى بلده ووطنه وأهله مهما تباعدت به الأوطان.

وهي قصيدة تتناول ذاتية ابن النوح وتكشف عن صورة من صوره الأولى في بلدته شنجور. والحنين إلى الأوطان يمثل بعدا من أبعاد التصوف والفكر.

***حديثه عن البيت الحرام في قصيدة "إلى البيت العتيق"** [1]

فهذه القصيدة "إلى البيت العتيق" تكشف تعلق ابن نوح بالبيت الحرام. وهذا التعليق بالبيت العتيق ارتبط بزيارة حج أو عمرة قام بها الشاعر إلى مكة المكرمة وإلى البيت الحرام. ومن هنا فهو يأخذنا معه لمواجهة مكة من بعيد. وقد بدت كقوافل النور المطهرة كالنجوم الزاهرة ثم مع القرب من البيت بدأت تظهر تباشر الحركة الكثيرة في كثرة الناس من العُمّار والزُّوّار، وكأن هناك سيلًا قد اجتاح هذه الأرض المباركة. ثم يظهر لنا الشاعر شوق نفسه وتحنن قلبه ، وهو يركع مع الراكعين ، ويسجد مع الساجدين.

وهنا يستغفر ربه ويستعين به ويطلب منه المغفرة والعمر الطويل حتى يجيء في زيارة أخرى لهذا المكان الأنِيق الجميل. إن الشاعر يناجي البيت الحرام بكل حواسه ومشاعره الفيّاضة. فهو الحمى وهو الأمان لكل مسلم وهو وجهة الصلاة

[1] –الديوان ص: 110

في كل صلاة منذ أن مهّده إبراهيم عليه السلام ليكون قبلة للناس ويُنهِي عبد الله القصيدة بالدعاء إلى الله أن يستجيب له العودة مرة أخرى إلى هذا المكان الجميل.

إن هذه القصيدة في ظاهرها وصف لحجة أو عمرة ولمشاعر فيّاضة للبيت الحرام يعبر بها كل مسلم ممن شوقه وحبه لهذا المكان الذي هو قبلة لكل مسلم. ومن ناحية أخرى فإن ابن نوح يعبر عن عهد بينه وبين الله وهو في هذا المكان الأنيق ودعوةٍ كلّم بها كل مسلم أن يزور هذا البيت الذي يمثل لكل صوفي عهدا دينيا بينه وبين الله على العمل الصالح.، للبعد عن الذنوب والآثام وهي أمنية كل مسلم وطلب كل صوفي.

إن هذه القصيدة لتكشف من ناحية أخرى عن صوفية ابن نوح السلوكية التي ترتكن إلى ظاهر الشريعة دون باطنها ، وهو ما يجعل منه بحق غزاليا آخر كما قيل يراعي السلوك ، ويتأثر بالفكر الصوفي الفلسفي في بعض الأحيان دون إغراق أو شطح.

ثالثا: ما يدل على مفاهيمه الصوفية التي تعود إلى عمق التصوف:

وفي شعر ابن نوح ما يشير إلى مفاهيم صوفية ، ومن هذه المفاهيم الصوفية:

***حديثه عن النفس المطمئنة أو القطب في قصيدته: "وقفة"**[١]

وذلك في حديثه عن الكوكب في قوله :

أَيُّهَا الْكَوْكَبُ الْمُضِيْئُ سُؤَالٌ مُتْعَبٌ أَنْتَ فِي طُوْلِ مَسِيْرِكْ

والكوكب عبارة عن الأبدال والأقطاب. الكوكب كلمة عامة تطلق على شيء في الكلمة ولكن الصوفية تأخذ هذه الكلمة لمعاني القطب والأبدال. ويقول القاشاني يطلق عليه كوكب الصبح وهو : (كوكب الصبح : أول ما يبدو من التجليات . وقد يطلق على المتحقق بمظهرية النفس الكلية من قوله ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا﴾ (الأنعام: ٧٦)[٢]، والمتحقق هذا هو صاحب مرتبة من مراتب التصوف ، وقد يراد به منزلة القطب الغوث وهو : (عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه ، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد بيده قسطاس الفيض الأعم) [٣] . وهو : (الإمام أو الخليفة أو القطب أو الإنسان

---

١ الديوان، ص: 7 – 8.

٢ عبد الرزاق الكاشاني (ت 730–1329م) : اصطلاحات الصوفية تحقيق : عبد الخالق إبراهيم . القاهرة دار المعارف 1984م ط2 ص87.

٣ الجرجاني : علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت816هـ) : كتاب التعريفات القاهرة دار الريان د.ت ص 227.

الكامل والأقطاب أو الأئمة هم الدعائم التي يقوم عليها صرح الوجود ، وهم الواسطة بين عالم الأمر وعالم الخلق) [١] .

إن الكوكب هنا هو مرتبة من مراتب المتصوفة عند الصوفية كالنفس المطمئنة أو بمعنى بسيط الرجل الصالح الذي ينير الناس بالإيمان كما ينير الكوكب. والقصيدة مبنية على الاستعارة التصريحية الكلية. شبه بها النفس المطمئنة أو القطب بالكوكب المضيء وحذف المشبه وبقي المشبه به.

ويشير هذا القطب الغوث إلى مصطلح آخر هو الإنسان الكامل في قول ابن نوح :

أَنْتَ بَدْرٌ أَمْ أَنْتَ شَمْسُ بُدُوْرٍ دُرَّةٌ فِيْ عَقْدِ انْتِظَامِ بُدُوْرِكْ[٢]

ويبدو أن فكرة الكوكب والإنسان الكامل مستوحاة من كلام الصوفية من بيت الشعر الذي يقول:

وَتحْسَبُ أَنَّكَ جِرْمٌ صَغِيْرٌ وَفِيْكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الأَكْبَرُ

وهو قول منسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب[٣]. وفي هذا شك لأن عليّ بن أبي طالب ليس بشاعر.

---

١ حسن الشرقاوي :معجم ألفاظ الصوفية : القاهرة مؤسسة مختار 1987م ط1 ص235.

٢ عنوان القصيدة : وقفةٌ، من بحر الخفيف، قافية الكاف الساكنة، الديوان، ص: 7.

٣ منسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب، من بحر المتقارب قافية الباء المضمومة، انظر: ديوان الإمام علي، ديوان شعر إمام البلغاء، الإمام علي بن أبي طالب، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار ابن زيدون، مكتبة الكليات الأزهرية، د ت، د ط، ص: 71.

***حديثه عن مقام (خلع النعلين) في قصيدته "الحياة والممات"** [١]

في قول ابن نوح:

أَنَا حُرٌّ لَكِنْ هُنَاكَ حُدُودٌ أَنَا رَاعٍ سِوَايَ بَينَ الرُّعَاةِ[٢]

في هذا البيت يلمح ابن نوح إلى فكرة القيود عند الصوفية التي تحدّ من العارفين وتقيد تجاربهم الصوفية ، وهو ما عرف بمقام "خلع النعلين". وقد ورد هذا المقام في كتاب قيم لابن قسي هو كتاب "خلع النعلين واقتباس النور من موضع القدين" وقد شرحه ابن عربي وعلّق عليه وبيّن من خلاله مقام "خلع النعلين" وهو الفصل بين الأمور البشرية والأمور الروحانية النفسية .

فالنعلان رمز الأمور البشرية حين علق ابن عربي على قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ**﴾ (الأعراف، الآية: ١٧٢) حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خلق الله الخلق وأخذ ميثاق النبي وأهل الجنة أهلها وأهل النار أهلها). فهذا عين لهذين الحديثين كأن عهدين في وقتين

---

[١] –الديوان ص79

[٢] عنوان القصيدة : الحياة والممات، من بحر الخفيف، قافية التاء المكسورة ، ، الديوان، ص: 79

وميثاقين فخلق الروحانية أولاً وخلق النفسانية الأخرى ولكلٍّ عهدٌ وميثاق وسنة في وقت ووفاق.[١]

ويعني هذا أن النعلين هو رمزٌ للحواس الظاهرة للإنسان وملكاته الإنسانية كالجوع والعطش وهي الأمور المادية.

وقد أشار ابن نوح إلى هذا المقام أيضا في قوله :

خَلَّصِنِيْ مِنْ الْوِثَاقِ ذَرِيْنِيْ انْطَلِقْ فِيْ غُمَارِ نُوْرِ الْيَقِيْنِ[٢]

***حديثه عن المعرفة الإلهية في قصيدته : "المرأة"**[٣]

في هذه القصيدة نجد أن المرأة نوعان:

<u>الأولى</u>: يصفها الشاعر في أبيات القصيدة كلها ما عدا الأبيات الثلاثة الأخيرة وهي امرأة عفيفة بدت له في حلم وطاهرة، بل تفوق طهارتها طهارة مريم العذراء أو هي حور من حور جنة الخلد محصونة عنها في مكان أمين، ويرى صورتها تلوح له كلما نظر هنا أو هناك. بل تخرج من صورتها صور أخرى مشتقة منها كأنها أولادها التي أنجبتهم.

---

[١] مرندة جنينة، مقال "النشاط التأويلي في شروحات الصوفية– محيي الدين ابن عربي قارئا لخلع النعلين" ، مجلة اللغة العربية، المجلد : 24، العدد: 2، السنة الثلاثي الثاني، 2022م، جامعة عما تليجي، الأغواط، الجزائر، ص: 72.

[٢] عنوان القصيدة: طال مسرى ليل الهوى، من بحر الخفيف ، قافية النون المكسورة، الديوان، ص: 14.

[٣] الديوان، ص: 76 – 77.

امرأة تتميز بالعقل ولا تتميز بالعاطفة. امرأة تأمر بالأفعال المثالية التي تعود إلى أمور الشريعة. امرأة تصون زوجها في غيبته وتفر به عينا في حضوره، امراة تجلب البشر والسرور في البيت وتزيل الهموم والأحزان.

والمرأة الثانية هي الزوج التي اختارتها زوجها. وبقيت في دارها تنجب أولادها وتنشر الخير كملكة متوّجة.

إن المرأة الأولى التي تناولها ابن نوح ووصفها إنما هي صورة المرأة التي وصفها الصوفية ويتخذها مثالا للأسرار الإلهية كالمرأة التي تحدث عنها ابن عربي في كتابه "ترجمان الأشواق" وشرحه في شرحه "ذخائر الأعلاق" ردّا على من اتّهمه بالانحلال والستر في التصوف والزهد. إن ابن نوح يلجأ إلى صورة هذه المرأة في القصيدة ويعود إلى صورة المرأة المعهودة في آخر القصيدة فيقلد الصوفية الكبار كابن عربي في ديوانه "ترجمان الأشواق".

إن هذه المرأة الأولى هي رمز للمعرفة الإلهية.

***حديثه عن الحب الإلهي في قصيدة "الصلاة"**[1]؛ ففي قول ابن نوح:

فَفِيْهَا وِصَالٌ لِلْحَبِيْبِ وَقُرْبَةٌ وَفِيْهَا عِبَارَاتٌ لِقَلْبِكَ جَاثِيًا[2]

[1] –الديوان ص: 92

[2] عنوان القصيدة : الصلاة ، من الطويل ، قافية الياء الممفتوحة، الديوان ، ، الديوان، ص: 104

يبدو أن ابن نوح قد استوحى في هذا البيت فكرة الحب الإلهي عند الصوفية. وهو ما تميزت به السيدة رابعة العدوية[١].

وقد أشار الأستاذ عبد الرحمن بدوي في نقوله عنها ما يبين انخراطها في المحبة الإلهية حتى في صلاتها ، خاصة فيما نقله عن صاحب الروض النائق في المواعظ والرقائق ما يوضح حبها الإلهي في صلاتها فقال: (حُكي عن رابعة العدوية رحمها الله أنها كانت إذا صلت العشاء قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها ثم قالت : (إلهي أنارت النجوم ونامت العيون وغلق الملوك أبوابها ، وخلا كل حبيب بحبيبه، وهذا مُقامي بين يديك).[٢]

***حديثه عن علاقة الشيخ بالمريد في قصيدة "الحياة والممات"[٣]**، ففي قول ابن نوح :

وَتَقِيِّ بِالرُّبَّانِ يَنْهَى وَيَفْضِي بِعُلُوْمٍ وَخِبْرَةٍ وَنَوَاتِيِّ[٤]

يستوحي ابن نوح صورة الشيخ ودوره في تعليم المريد وتصفية نفسه. ويُعدّ الشيخ في التجربة الصوفية المعلم الأول الذي يترقى بالسالك ولا مريدَ إلا

---

[١] عبد الرحمن بدوي، شهيدة العشق الإلهي – رابعة العدوية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، سنة 1962م، ط: 2، ص: 320.

[٢] عبد الرحمن بدوي، شهيدة العشق الإلهي – رابعة العدوية ص: 320.

[٣] الديوان ص(ص: 85)

[٤] عنوان القصيدة: الحياة والممات ، من بحر الخفيف ، قافية التاء المكسورة ،الديوان، ص: 82

بشيخ. والشيخ عند الصوفية هو: (الذي رُفعت له جميع الحجب عن كمال النظر إلى الحضرة الإلهية نظرا عينيا وتحقيقا يقينيا).[١]

***حديثه عن الصلاة كشرعية إسلامية وإسراء صوفي إلى الله تعالى في قصيدة "الصلاة"** [٢]؛ ففي قصيدة "الصلاة " يتأمل ابن نوح الصلاة من ناحيتين:

الأولى: شرعية دينية.

والثانية: صوفية يستوحي فيها معان صوفية.

فمن الناحية الشرعية يعيد لنا ابن نوح معنى الصلاة من ناحية الفقه الإسلامي ؛ فالصلاة صلة بين العبد وربه وبين النفس وربها. وهي موقف يقف فيه المسلم أمام الله طالبا العفو والمغفرة. والصلاة مؤنسة له مع ربه تُشغله عن الشواغل الفانية. والصلاة حصن يبعده من الذنوب ، والصلاة تفريج من الهم. والصلاة طهور تطهر الجسد بوضوئها وتطهر الروح بوقوفها أمام الله. والصلاة تقربنا إلى الملائكة وتبعدنا عن الوحوش الضارية. والصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين. والصلاة تقوم عليها نفس الإنسان وطهارتها.

---

[١] أيمن حمدي : قاموس المصطلحات الصوفية، دار قباء للطباعة، القاهرة، 2000م، ص: 73.

[٢] –الديوان ص: 105 – 106.

ومن ناحية صوفية الصلاة فهي وسيلة للمناجاة الإلهية والحب الإلهي بين العبد وربه ، وقرب من الله وبعده عن الذنوب وهذه فكرة صوفية. وهي وسيلة من وسائل الإسراء إلى الملأ الأعلى كما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم. فمع كل صلاة تسري روح العبد إلى بارئها أي هي إسراء النفس ، وهذا المعنى الصوفي "الصلاة" هي الصلاة إسراءً من عالم الأرض إلى عالم السماوات العلى ، ذكره ابن نوح حيث قال:

صَلاتُكَ إِسْرَاءٌ وَسَيْرٌ إِلَى الْعُلَى تُسَارِيْ نُفُوْسًا صَاعِدَاتٍ سَوَارِيَا[1]

فالصلاة اليومية هي انتقال من عالم الأرض إلى عالم السماء كإسراء النبي صلى الله عليه وسلم ..

وهي فكرة صوفية استوحاها ابن نوح من الكتاب القيم "الإسرا إلى مقام الأسرى" لمحيي الدين ابن عربي. فالإسراء في حقيقته إسراء النبي صلى الله عليه وسلم من البيت الحرام إلى المسجد الأقصى ؛ ولكن الصوفية أخذوا هذا المعنى وجعلوه معنى آخر وهو انتقال معنى إلى معنى . وعبر عنه محيي الدين بن العربي أنه إسراء للنفس من المعاني إلى المعاني كما أسري بجسد النبي عليه الصلاة والسلام إلى الملأ الأعلى وسدرة المنتهى.

[1] عنوان القصيدة : الصلاة ، من بحرالطويل ، قافية الياء المفتوحة، الديوان، ص: 105

حيث قال ابن عربي في كتابه "الإسرا إلى مقام الأسرى" عن كتابه : (وهذا معراج أرواح الوارثين سنن النبيين والمرسلين، وهو معراج أرواح لا أشباح، وإسراء أسرار، لا أصوار، ورؤية جَنان، لا عيان، وسلوك معرفة ذوق وتحقيق لا سلوك مسافة وطريق، إلى سماوات معنى لا مغنى (أي مكان).[١]

وهذا يدل على أن ابن نوح كان يستوحي من الصوفية الفلاسفة معانيهم كابن عربي كان استوحى الحب الإلهي من رابعة العدوية شهيدة الحب الإلهي .

***وفي حديث ابن نوح عن الآذان للصلاة شرعيا وصوفيا في قصيدة "الأذان"**[٢]؛ ففي قصيدة الأذان لعبد الله بن نوح ..نتوقف أمام تأمل ابن نوح للأذان. فالأذان ...وهو بداية الصلاة وفي رأي ابن نوح دعاء إلى الصلاة في الحياة. وعليه لا بد للإنسان أن يلبي نداء الله للصلاة. فالكون كله يلبي الأذان وله صلاته الخاصة. وهذه تجربة صوفية تتناسب مع تسبيح الكون لله تعالى. إن الأذان في رأي ابن نوح هو نجاة للإنسان من الضلال ، ومنذ أن رفع بلال بن رباح صوته للنداء وحتى الآن ، فقد رفع صوته للنجاح والراحة في الحياة

---

[١] محيي الدين ابن عربي، الإسرا إلى مقام الأسرى أو كتاب المعراج، تحقيق وشرح: سعاد الحكيم، بيروت، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر، 1988م، ط.1، ص: 53.

[٢] –الديوان ص: 101

..ومنذ هذا التاريخ يتوافد الناس وجماعات إلى الأذان بوجوه نضرة طاعةً لله تعالى.

إن في الأذان مثال لوحدة الأمة بكل أنواعها الأبيض الأسود والأحمر. إن المؤذن هو قائد المسيرة والراعي. ويجب طاعته. إن الأذان يهدي القلوب الضالة خمس مرات في اليوم والليلة. فيا أبناء أمة الإسلام قوموا إلى أداء صلاتكم تحققون نجاحكم وفلاحكم ، وتعطون الأجر من ربكم في اليوم والليلة وفي النور والظلام. أطيعوا الأذان تؤجروا ، قفوا أمام خالقكم ورازقكم طائعين مستجيبين فلا ملجأ لكم إلا إليه.

إن هذه القصيدة من قصائد ابن نوح توقفنا أمام جزئين أساسيين:

الأول: شرعي: وهو طاعة الأذان تحقيقا لوحدة الأمة وطاعة لله تعالى.

والثاني: صوفي: وهو التوحد مع الكون في طاعة الله تعالى. فالإنسان هو ذلك العبد الذي حمل بالأمانة وساد الكون لا بد أن يكون الجزء الأول الطائع في هذا الكون وتعقبه جميع أرجاء الكون في طاعة لله تعالى. وأهم هذه الطاعة إجابة الأذان للصلاة. وهو معنى من كشف ابن نوح ..

***حديث ابن نوح عن الخمر في قصيدته "الخمرة"** [١] ، ففي هذه القصيدة يقول ابن نوح :

إِسْقِيَانِيْ يَا صَاحِبَيَّ إِسْقِيَانِيْ خَمْرَةَ الْوُدِّ ذَاتَ أَلْفِ المَعَانِيْ[٢]

حيث تبدأ هذه القصيدة بطلب شرب الخمر. ومن الغريب أن ابن نوح لا يشرب الخمر فكيف بشرب الخمر في القصيدة. وفي ثنايا القصيدة يبين الشاعر صفتها فهي أسمى من الخمرة وأسمى من الشمس (البيت الثامن):

أَنْتِ أَسْمَى مِنْ كُلِّ بَدْرٍ وَشَمْسٍ مُسْتَضَاءً يَا تِرْبَ حُوْرِ الجِنَانِ[٣]

ويقول فيها أيضا:

أَنْتِ رُوْحِيْ وَفِيْ يَدَيْكِ فُؤَادِيْ فَاتَّقِي اللّهَ مِنْكِ فِيْمَا أُعَانِيْ[٤]

وهنا ننتبه إلى أنها ليست خمرة مادية وإنما خمرة صوفية. وأطلق عليها خمرة المعاني ..

إنها خمرة الصوفية، وهي خمرة رمزية وليست الخمرة الحقيقية. فالشاعر الصوفي يعبر بالخمر حين يغيب عن وعيه ويبلغ أقصى درجات الهيام والعشق، وحين يمتلئ قلبه حبا وغراما ومحبة إلهيةً. وهي حالة يطلق عليها سكر يغيب السالك والعارف عن الوجود ، إذ هي (غياب الخلق والعالم البراني . والسالك

---

[١] –الديوان ص: 194

[٢] عنوان القصيدة: خمرة ، من بحرالخفيف ، قافية النون المكسورة ،الديوان، ص: 194

[٣] عنوان القصيدة : خمرة ، من بحر الخفيف ، قافية النون المكسورة ، الديوان، ص: 194

[٤] عنوان القصيدة : خمرة ، من بحر الخفيف ، قافية النون المكسورة ، الديوان، ص: 195

مأخوذ بالبواده والطوالع وهجمات صواعق الحق التي لا تبقي ولا تذر. إنه يرى بعينيه ولكنه لا يرى أحدا) [1] .

إن الخمرة التي يتحدث عنها الشاعر والتي يرى من خلالها ويعيش قصص الحب والجمال يلهب باحتسائها (بشربها) تذكرنا بالخمرة عند الصوفية خاصة قصيدة عمر ابن الفارض في خمريته والتي كان يرمز بها إلى قول لا إله إلا الله. فالخمرة هنا مشبه به بكلمة "لا إله إلا الله" وهي التي تطيح بالعارف في ملكوت الله تعالى وتذكره بعالم الوجود والفناء فيه.

بل إن الشاعر يقرن هذه الخمرة بذكر الفتيات الجميلات والحسان ذات الغنج والدلال وهي تذكرنا بالحقائق الإلهية والمعارف الربانية التي ذكرها الصوفية في شعرهم من مثل شعر ابن عربي في ديوان "الأشواق" التي رمز فيه بالفتيات الحسنوات في عالم الوجود.

إن الشاعر قد استوحى فكرة الخمرية من عُمر ابن الفارض وذلك في قول ابن الفارض:

شَرِبْنَا عَلَى ذِكْرِ الحَبِيبِ مُدَامَةً سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الكَرْمُ
لَهَا البَدْرُ كَأْسٌ وَهْيَ شَمْسٌ يُدِيرُهَا هِلَالٌ وَكَمْ يَبْدُو إِذَا مُزِجَتْ نَجْمُ

[1] – محمد غازي عرابي: النصوص في مصطلحات التصوف دمشق دار قتيبة 1985م ص164.

وَلَوْلاَ شَذَاهَا مَا اهْتَدَيْتُ لحَانِهَا وَلَوْلاَ سَنَاهَا مَاتَصَوَّرَهَا الْوَهْمُ[1]

وتواصل ابن نوح في قصيدته فيتحدث عن الفتيات الجميلات التي رآهن في خياله وفي تأثير خمريته فيتحدث عن سحرهن وأصواتهن العذبة وجمالهن ونورهن وأنهن يتفوّقن على حور عين وأنهن كاملات الأوصاف وأنه قد سهر حتى استمتع برؤيتهن في خياله طالبا منهن الرحمن. وهذا امتدادٌ لفكرة المعارف الإلهية التي تشبه بها المعرفة الإلهية بالفتيات الجميلات. وهذا يمثل عمق صوفتيه. وهذا يدل على أن ابن نوح قد قرأ بشكل جيد أشعار عمر ابن الفارض وأشعار محيي الدين ابن عربي واستوحاهما فهماً وتقليداً حتى في الصورة الخيالية والرمز الصوفي.

إن الخمر رمز من رموز الصوفية الكبرى وهو رمز موجود صراحة وتلميحا في كتاباتهم لمعاناتهم لحالتي السكر والصحوة. والسكر المقصود هنا: حالة وجدانية يصل إليها الصوفي بعد أن يندرج في مقامات كالذوق والشرب، ثم يصل إلى حالة السكر بعد انتشاء الجمال الرباني المطلق. ومن ثم، فالسكر غيبية

[1] صلاح راهي إبراهيم حمزة، قصيدة (شربنا على ذكر الحبيب مدامة) لابن الفارض، قراءة في ضوء معياري الاتساق والانسجام النصي، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد (62) العدد (1) شباط لسنة 2023، ص: 312.

تسبب رغبة عارمة في لقاء اللّٰه ورهبة من هذا اللقاء واندهاش وذهول يعد تحققه في إحساس الصوفي.[١]

والسكر لا يكون إلا لأصحاب المواجيد فإذا كوشف العبد بِنعت الجمال حصل السكر، وطاب الروح، وهام القلب، وفي معنى هذا أنشدوا:

فَصَحْوُكَ مِنْ لَفْظِيْ هُوَ الْوِصَالُ وَسُكْرَكَ مِنْ لحَظِيْ يُبِيْحُ لَكَ
فَمَا مَلَّ سَاقِيْهَا وَمَا مَلَّ شَارِبُ عِقَارُ لحَاظٍ كَأْسُهُ يُسْكِرُ اللُّبَا[٢]

وفي معناه قالوا أيضا :

سَكْرَانُ : سَكْرُ هَوَى وَسَكْرَ مَدَامَةٍ فَمَتَى يَفِيْقُ فَتَى بِهِ سَكْرَانُ[٣]

إن السكر في العرفانية الصوفية ثمرة للمحبة الإلهية، يصل إليها الصوفي حين يتجلى المحبوب في عينه وقلبه، فيأتيه السكر شبيها بدهشة فجائية تعتري وجدانه وتشلّ حواسه وتعطلها. والشراب الصوفي ليس خمرا تدير الرأس وتثقل الحواس وتضرب غشاوة على القلب، بل هي على العكس، توقظ النفس وتنعش الوجدان وتجلو عين البصيرة وتفتح أمام القلب أرحب الآفاق.[٤]

---

[١] فرقنيس رياض، فريدة مولى، دلالة رمز الخمرة في الشعر الصوفي (ابن الفارض نموذجا) مقال ضمن مجلة الخطاب، المجلد: 17، العدد : 2، جوان، 2022، الجزائر، ص: 489 – 488.

[٢] أبو القاسم عبد الكريم، القشيري، الرسالة، حواشي : خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط : أ، ص: 107.

[٣] الرسالة للقشيري، نفس الصفحة.

[٤] عدنان، حسين العوادي، الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزالي، دار الرشيد للنشر،1979، د ط، ص: 200.

***وحديث ابن نوح عن مقام الفناء فى قصيدة "في سبيل العلم"** [١]، في قوله :

قُلْتُ يَا مُهْجَةَ نَفْسِيْ لَيْتَنِيْ لَمْ أُوَدِّعْكِ وَيَلْقَنِي الحِمَام[٢]

وهو ما يعني الموت في المحبوب ، وابن نوح ليس من أهل الغزل، وإنما من أصحاب التصوف، وهو ما يستدعي تأويل الموت هنا في الحب بالفناء عند الصوفية، والفناء عند الصوفية مقام يعنون به سقوط الأوصاف المذمومة عن المريد في تجربته كما يقول أحد الباحثين مشيرا إلى أبي يزيد البسطامي بقوله:

(الفناء هو سقوط الأوصاف المذمومة عن السالك أو المريد الصادق، فقد جاء رجلٌ إلى أبي يزيد البسطامي وطرقه، فقال له: من تطلب؟ قال: أبا يزيد... قال: ليس البيت غير اللّٰه!!... وطق بابه مرة طارق وقال: أهنا أبو يزيد؟... فصاح : إن أبا يزيد في طلب أبي يزيد منذ أعوام، فما رآه. يشير ذلك إلى ذهابه عن الخلق إلى الحق بلا عودة).[٣]

---

[١] –الديوان ص:207

[٢] عنوان القصيدة: في سبيل العلم، من بحر الخفيف، قافية اللام المكسورة، الديوان، ص: 207.

[٣] حسن الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية، ص: 227.

وهو يعني بهذا أن أبا يزيد صاحب الصفات الدنيوية قد ذهب بعيدا، بينما كان أبو يزيد صاحب الصفات الربانية هو الموجود في البيت. وهذا يعني سقوط الصفات المذمومة عن المريد في تجربته الصوفية الروحانية.

إن الفناء عند الصوفية يعني : (سقوط الأوصاف المذمومة ، كما أن البقاء وجود الأوصاف المحمودة والفناء ، فناءان : أحدهما ما ذكر وهو بكثرة الرياضة ، والثاني عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت ، وهو بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق ..) [١] .

***حديث ابن نوح عن الهمة عند الصوفية في قصيدة "في سبيل العلم"**[٢] ، في قوله :

هَمَسَتْ في أُذْنِ قَلْبِيْ هِمَّتِي قُمْ فَجَاهِدْ وَانْصُرِ الحَقَّ المُبِينَ[٣]

في جملة : (همست ...همتي) استعارة مكنية تصور الهمة شخصا يدفع للعمل الجليل . ولان ابن نوح من الصوفية ، يشير مصطلح الهمة إلى الهمة في اصطلاح الصوفية. والهمة: مصطلح صوفي عّرفها الجرجاني في التعريفات

---

[١] –الجرجاني : على بن محمد بن علي (740–816هـ) : كتاب التعريفات . تحقيق إبراهيم الإبياري . القاهرة دار الريان للتراث د.ت ص217.

[٢] – الديوان (ص: 207)

[٣] عنوان القصيدة: في سبيل العلم، من بحر الخفيف، قافية اللام المكسورة، الديوان، ص: 207.

بأنها (توجه القلب وقصده بجميع قواه الروحانية إلى جانب الحق لحصول الكمال له أو لغيره). [١]

وقد عرف ابن عجيبة الهمة في شرحه لحكمة ابن عطاء الله : (سوابق الهمم لا تخرق الأقدار) ؛ حيث قال : (.. والهمم : جمع همة ، والهمة : قوة انبعاث القلب في طلب الشئ والاهتمام به ، فإن كان ذلك الأمر رفيعا كمعرفة الله وطلب رضاه سميت همة عالية ، وإن كان أمرا خسيسا كطلب الدنيا وحظوظها سميت همة دنية ....فهمة العارف تتوجه للشيء ، فإن وجدت القضاء سبق به كان بإذن الله ؛ وإن وجدت سور القدر مضروبا عليه لا تخرقه ، بل تتأدب معه وترجع لوصفها وهي العبودية) [٢]..

إن الهمة هي قوة تساعد العارف وتبعثه على السير في طريق الصوفية ، وتصل به إلى الغايات القصوى في تجربته الصوفية .

***حديث ابن نوح عن المعارف الإلهية في قصيدة " يا وردة الجمال"**[٣]، ففي هذه القصيدة يتحدث ابن نوح عن فتاة جميلة يتفوق جمالها على جمال كل كل فتاة في قوله:

---

[١] انظر : كتاب التعريفات للجرجاني، ص320

[٢] ابن عجيبة : أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني ت 1224هـ : إيقاظ الهمم في شرح الحكم . تقديم ومراجعة : محمد أحمد حسب الله . القاهرة دار المعارف 2011م ط الثانية ص34–35

[٣] –الديوان ص 242

جُعِلَت حِسَانُ الْعَالمِينَ فِدَاكِ يَا مَنْ سَلَوْتُ الْغَانِيَاتِ سِوَاكِ[1]
لَمَّا طَلَعْتِ أَفَلَنَ كُلُّ مُنِيْرَةٍ لَمْ يَبْقَ فَلَكِ الْهَوَى إلاكِ

وتمتلئ القصيدة بصفة هذه المحبوبة التي تتفوق في صفتها وجمالها على العالمين بل إن الشاعر يجعل منها روحا لا إنسانا في قوله:

رَحْمَاكِ يَا رُوْحَ الجَمَالِ أَلَم يَكُنْ خُلِقَ الجَمَالُ بِرَأْفَةِ النُّسَّاكِ[2]

إن هذه المحبوبة الجميلة والتي يتفوق جمالها على كل الجميلات تتأول في ظل تصوف ابن نوح بالمعرفة الإلهية، وتعيد إلى الأذهان ما فعله ابن عربي في كتابه "ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق" حيث ذكر في مقدمته على من اتهمه بالفسق والفجور وأنه يتغزل في الحسنوات ، ويرى الجميلات. حيث قال ابن عربي:

(وما نظمته بمكة المشرفة من الأبيات الغزلية في حال اعتماري في رجب وشعبان ورمضان أشير بها إلى معارف ربانية وأنوار إلهية وأسرار روحانية وعلوم عقلية وتنبيهات شرعية. وجَعلتُ العبارة عن ذلك بلسان الغزل والتشبيب لتعشق النفوس بهذه العبارات فتتوافر الدواعي على الإصغاء إليها وهو لسان كل أديب ظريف روحاني لطيف) .[3]

---

[1] عنوان القصيدة : يا وردة الجمال ، من بحرالكامل، قافية الكاف المكسورة، الديوان، ص: 242.

[2] عنوان القصيدة : ياوردة الجمال ، من بحر الكامل ، قافية الكاف المكسورة ، الديوان، ص: 242

[3] محيي الدين ابن عربي، كتاب ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق، تصحيح وشرح : محمد سليم الانسي، بيروت، المطبعة الأنسية، 1312هـ، ط: 1، ص:50.

ويبدو أن هذه الصورة : صورة الفتاة التي تمثل المعرفة الإلهية عند ابن نوح قد استوحاها من قصيدة لابن عربي مطلعها:

طَلَعَ الْبَدْرُ في دُجَى الشَّعَرِ وَسَقى الوَردُ نَرجِسَ الحَوَرِ
غادَةٌ تاهَتِ الحِسانُ بِها وَزَها نورُها عَلى القَمَرِ

بل إن هذه القصيدة تتماهى مع قصيدة ابن نوح " يا وردة الجمال" في كثير من معانيها وهي تثبت أن بن نوح قرأ ديوان ابن عربي قراءة جيدة واستوحى قصائده دون أن يذكر رحمة الله عليه.[1]

وعلى هذا يتبين من هذا الفصل أن التصوف في شعر ابن نوح كان عن تجربة خاضها في حياته وتنقلاته بين البلاد المختلفة طلبا للعلم . وأنها تنوعت بين التأمل في الوجود وفي الوطن وفي تجارب الصوفية السابقين وتناصه مع شعراء وعلماء التصوف لا فرق بين أهل الأذواق منهم وأهل التصوف الفلسفي...

[1] انظر: محيي الجين ابن عربي، ذخائر الأعلاق في شرح ترجمان الأشواق، طبعة محمد سليم الأنسي، بيروت، 1312هـ، ص: 167.

الخاتمة

يمثِّل هذا الكتاب ثمرةَ محاولةٍ علميةٍ للكشف عن ملامح الصورة الشعرية في ديوان عبد الله بن نوح الإندونيسي، وقراءةِ تجربته الصوفية من زاويةٍ بلاغيةٍ ثقافية تستحضر أصوله الثقافية الأزهرية وبيئته الإندونيسية معًا. لقد انتقل البحث من تحليل التشبيه والاستعارة والكناية إلى تتبّع الأنساق الثقافية والدينية التي تُغذِّي هذه الصور، ثم انتهى إلى بيان أثر التجربة الصوفية في تشكيل رؤية الشاعر للإنسان والكون والحياة والآخرة.

وتبيَّن من هذه الدراسة أن عبد الله بن نوح يمتلك تمكُّنًا راسخًا من علوم البلاغة العربية، ولا سيما علم البيان، تمكُّنًا ينسجم مع تكوينه الأزهري ويبدو جليًّا في دقّته في توظيف التشبيه والاستعارة والكناية في ديوانه، وفي إحكام بنائه للصورة الشعرية. كما دلّ شعره على كفاءته في علم العَروض الخليلي وانضباط أوزانه، بما يؤكد وعيه بالشكل الشعري الكلاسيكي إلى جانب وعيه العميق بمضمونه الصوفي والثقافي.

وأظهرت القراءة الثقافية للنصوص حضور أنساق دينية مركّبة تستند إلى القرآن الكريم والحديث الشريف والسيرة النبوية، وتتداخل مع نسق الفقه وأصوله في بناء رؤيته العقدية والعملية؛ فالشاعر يوجّه خطابه أساسًا إلى قارئ عربي مسلم مفترض، مع إبقاء القارئ الإندونيسي حاضرًا في خلفية

الخطاب، فيجمع بذلك بين أفقين ثقافيين متداخلين. وقد برز اطّلاع ابن نوح على التصوف الإسلامي ومذاهبه واتجاهاته، ولا سيما الصوفية الفلسفية عند محيي الدين بن عربي وابن الفارض، من خلال عدد من الرموز والصور الشعرية مثل صورة «خلع النعلين» وما يتصل بها من دلالات الفناء والمعرفة.

كما دلّت القصائد على تجربة صوفية شخصية عاشها الشاعر، جعلته يدافع عن المتصوفة ويجعل من تجربته الروحية معينًا ثريًّا استمد منه كثيرًا من صوره الشعرية، مع حضور واضح لظاهرة التناصّ مع نصوص أعلام التصوف. وانتهى مسار الدراسة إلى أن الانطلاق من «الصورة الشعرية» قاد إلى اكتشاف نسق أوسع هو النسق الثقافي الديني واللغوي الذي يحيط بتلك الصور، ويوجّه بناءها، ويمنحها دلالتها العميقة في سياق الشعر الصوفي الحديث.

وأخيرا، تدعو هذه الدراسةُ إلى مزيدٍ من البحوث المتخصصة في مؤلفات عبد الله بن نوح الأخرى شعرًا ونثرًا، فالرجل ما يزال في حاجةٍ إلى جهودٍ علمية تستكمل صورة عطائه في الثقافة العربية والإسلامية في إندونيسيا، وتكشف عن أبعاد تجربته الفكرية والروحية في سياقاتٍ مختلفة. كما تشجِّع الباحثين في الجامعات الإندونيسية والعربية على توظيف المناهج البلاغية والثقافية في قراءة نصوص التصوف الإندونيسي المكتوبة بالعربية، لما تتيحه هذه القراءات من الكشف عن جسورٍ حيّةٍ بين التراث العربي والواقع المحلي، وتبرز

كيف تَتَشَكَّلُ الهُويَّةُ الدينية والثقافية في فضاءٍ مزدوج الانتماء. ومن ثَمَّ تُفيد تجربةُ ابن نوح بوصفها نموذجًا يمكن إدماجه في مناهج التعليم الجامعي والشرعي لتعميق صلة الطلاب بالبلاغة العربية والشعر الصوفي، وربط هذه المعارف بقضايا الهوية الدينية والوطنية، حتى يصبح الدرس النصي البلاغي جزءًا من بناء الوعي، لا مجرد مادةٍ نظرية.

ويسأل المؤلِّفُ اللّٰهَ تعالى أن يكون هذا العملُ لبنةً متواضعةً في خدمة الشعر الصوفي الإندونيسي المكتوب بالعربية، وأن ينفع به القرّاء والباحثين وطلاب العلم في مصر وإندونيسيا وسائر بلاد المسلمين؛ إنّه وليّ التوفيق، وهو نعم المولى ونعم النصير.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر :

١. عبد الله بن نوح، ديوان حقائق وأحلام ونظرات نظما ونثرا، جمعه إخوان حكيم، غير مطبوع، د ت، د ط.

٢. عبد الله بن نوح، أنا مسلم سني شافعي، اسطنبول، دار الصالح، ٢٠١٦م، ط : أولى.

٣. ابن عربي، محيي الدين بن عربي، ترجمان الأشواق، اعتنى به عبد الرحمن المصطفوي، دار المعرفة – بيروت لبنان، ٢٠٠٥م، ط : أ.

٤. ابن عربي، محيي الدين بن عربي ، الإسرا إلى مقام الأسرى أو كتاب المعراج، تحقيق وشرح: سعاد الحكيم، بيروت، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٨٨م، ط.١.

٥. ابن عربي، محيي الدينبن عربي ، الفتوحات المكية، دار صادر، بيروت، د ت، د ط.

٦. ابن عربي، محيي الدينبن عربي، كتاب ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق، تصحيح وشرح : محمد سليم الأنسي، بيروت، المطبعة الأنسية، ١٣١٢هـ، ط: ١.

ثانيا: المراجع العربية:

١. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ٢٠٠١م.

٢. الأزهري، أبو منصور بن محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١، ٢٠٠١.

٣. الأعرجي، محمد حسين، ديوان علي بن محمد الحماني العلوي الكوفي، وزارة الأوقاف والإعلام – دائرة الشئون الثقافية، ١٩٧٤.

٤. بدوي، عبد الرحمن، شهيدة العشق الإلهي - رابعة العدوية، القاهرة مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٢م ط ٢.

٥. البرغوثي، يوسف سالم، البطل الشهيد عمر المختار : نشأته – تعليمه جهاده، مجلة البحوث التاريخية، ١٩٨٦م.

٦. بطرس، البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٧م.

٧. البوصيري،أبو عبدالله محمد بن سعبد ، ديوان البوصيري، تحقيق: محمد سيد كيلاني، مكتبة ومبطعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٥م، ط:١.

٨. الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبد العزير القاضي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د ت، د ط.

٩. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ، التعريفات، تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، د ط، د ت.

١٠. الجرجاني، عبد القاهر أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجُرْجَانِيّ ت ٤٧١هـ ، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ت د ط.

١١. الجرجاني،عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق : ريتر، مكتبة المتنبي، د ط، د ت، القاهرة.

١٢. الجوزية، ابن قيم شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي بَكرِ بنِ أَيُّوبَ بنِ سَعْدِ ، روضة المحبين نزهة المشتاقين، تحقيق: محمد عزيز شمس، السعودية، دار عالم الفوائد، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي – جدة، ص: ١٥٤، د. ت.

١٣. حسني عبد الجليل، البلاغة العربية – المعاني والبيان والبديع، القاهرة، مكتبة الصحوة، ٢٠١٤م.

١٤. حمدي، أيمن، قاموس المصطلحات الصوفية، دارر قباء للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٥. الخفاجي، عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي ، ابن سنان، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط: ١، سنة : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٦. الدمياطي، بكري المكي ابن محمد شطا، كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء على المنظومة المسماة بهداية الأذكياء إلى طريق الأولياء لزين الدين ابن علي ابن أحمد المعبري، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٣هـ، د :ط.

١٧. الذبياني، النابغة، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق : محمد أبو الفض إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط : ٢، د:ت.

١٨. الرويلي، ميجان، وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٢م، ص : ٣٠٥.

١٩. الزَّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ٢٠٠١.

٢٠. الزركشي، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث القاهرة.

٢١. زهير بن أبي سلمى، شعر زهير بن أبي سلمى، تحقيق: فخر الدين قباوة، صنعة الأعلم الشنتمري، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٠م، ط ٣.

٢٢. سعاد حكيم، تاج العارفين الجنيد البغدادي، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٥، ط١.

٢٣. السكاكي، مفتاح العلوم، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٤. الشرقاوي، حسن، معجم ألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار للنشر والتةزيع، القاهرة، سنة ١٩٩٢م، ط:٢.

٢٥. شوقي، أحمد، الشوقيات، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢، د ط.

٢٦. الشيزري، أبو المظفر مجد الدين أسامة بن مرشد الكناني الكلبي، البديع في نقد الشعر، تحقيق: أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم الجنوبي - الإدارة العامة للثقافة - الجمهورية العربية المتحدة، د ت، د ط.

٢٧. ابن طباطبا ، محمد بن أحمد بن طباطبا، عيار الشعر، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي – القاهرة، د ت، د ط.

٢٨. ابن عجيبة : أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني ت ١٢٢٤هـ : إيقاظ الهمم في شرح الحكم . تقديم ومراجعة : محمد أحمد حسب الله . القاهرة دار المعارف ٢٠١١م ط الثانية.

٢٩. عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥م.

٣٠. عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، دار المقطم للنشر والتوزيع، ط: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣١.

٣٢. عرابي، محمد غازي: النصوص في مصطلحات التصوف، دمشق، دار قتيبة، ١٩٨٥م .

٣٣. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥ هـ) ، كتاب الصناعتين ، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، سنة ١٤١٩هـ، د ط.

٣٤. علي بن أبي طالب، ديوان الإمام علي، ديوان شعر إمام البلغاء، الإمام علي بن أبي طالب، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار ابن زيدون، مكتبة الكليات الأزهرية، د ت، د ط.

٣٥. العوادي، حسين عدنان، الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزالي، دار الشيد للنشر،١٩٧٩، د ط.

٣٦. الغذامي، عبد الله، النقد الثقافي، المركز الثقافي العربي، بيروت، سنة ٢٠٠٥.

٣٧. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة هلال.

٣٨. القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، جمهرة أشعار العرب، تحقيق: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ت، د ط.

٣٩. القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١، ٢٠٠٣م.

٤٠. القزويني،الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، مكتبة الكلية الأزهرية، ١٩٨٣م.

٤١. ابن قسي، أحمدبن قسي ، كتاب خلع النعلين واقتباس النور من موقع القدمين، تحقيق محمد الأمراني، مطبعة IMBH ، ط : ١، ١٩٩٧م.

٤٢. القشيري ، عبد الكريم، أبو القاسم، ، الرسالة، حواشي : خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط : أ.

٤٣. القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد المجيد، دار الجيل ، ط: ٥، سنة : ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

٤٤. كعب بن زهير، الديوان، تحقيق علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م .

٤٥. الكلابذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٦. المبرّد، أبي العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والآداب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي: ١٩٩٧م، ط: ٣.

٤٧. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ، طبعة المجمع الثالثة، ١٩٨٥م.

٤٨. محمد مصطفى هدارة، علم البيان، دار العلوم العربية – بيروت، سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، د ط.

٤٩. محمود محمود الغراب، الإنسان الكامل القطب الغوث الفرد - من كلام الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي: دمشق، ١٩٩٠م، ط: ٢.

٥٠. المرعشلي، يوسف، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٥١. المستعصمي، محمد بن أيدمر، الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.

٥٢. مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت –لبنان، ٢٠٠٧، ط: ٢.

٥٣. مقدادي، حنان محمد خلف، الاستعارة عند الجرجاني من منظور الدراسات الأسلوبية الحديثة، مقالة في البلاغة بين النقد والأدب واللغة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط: ١، ٢٠١٧م – ١٤٣٨م.

٥٤. المهدي، القاضي حسين بن محمد، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، وزارة الثقافة – دار الكتاب، ٢٠٠٩، د ط.

٥٥. مهنا، علي جميل، الشعر الصوفي عند ابن الفارض وابن عربي، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة.

٥٦. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، وعبد المنعم إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٩م.

٥٧. النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط: ٢، د ت.

٥٨. نور الدين الفقيه، معجم الخمرة عند المتصوفة، دراسة مصطلحية، جامعة محمد الخامس بالرباط – معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، ٢٠٧، د : ط.

٥٩. النووي، يحيى بن شرف، شرح النووي على مسلم، دار الخير، ١٩٩٦ م، د:ط، ج: ٧.

٦٠. النويري، شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣ هـ، ط: ١.

٦١. ابن هشام ،عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: ٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

٦٢. وحيدة بوقنوس، محاضرات في النقد الثقافي، جامعة جسيبة بن بوعلي – الشلف.

الثالث : الدوريات :

٦٣. أرزازي، محمد ، صورة المرأة في الخطاب الصوفي : ابن عربي نموذجا، مجلة عبد الحميد بن باديس – كلية العلوم الاجتماعية – مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي وفلسلفة السلم،٢٠١٦م، مجلد : ٥، عدد: ٢.

٦٤. حمادي،إسماعيل خلباص، النقد الثقافي: مفهومه، منهجه، إجراءاته، مجلة كلية التبرية – واسط العراق، العدد: ١٣، إنسيان ٢٠١٣.

٦٥. دومي أحمد وشعيب يحيى، حجج البلاغيين في البنية التصويرية للتشبيه البليغ، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد: ٠٤ ديسمبر،٢٠٢١م.

٦٦. شعوفي قويدر، تجربة التجلي عند محيي الدين ابن عربي، مجلة دراسات، ،٢٠١٧م، الجزائر، ٦(١).

٦٧. صلاح راهي إبراهيم حمزة، قصيدة (شربنا على ذكر الحبيب مدامة) لابن الفارض، قراءة في ضوء معياري الاتساق والانسجام النصي، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد (٦٢) العدد (١) شباط لسنة ٢٠٢٣.

٦٨. عبد الرحيم بن محمد القعود، أبيات ""ولما قضينا من منى كل حاجة..." بين النقد العربي القديم والحديث، كلية الملك عبد العزيز الحربية –

الرياض، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثالث عشر، ذور القعدة، ١٤٢٥هـ.

٦٩. عواد محمود عواد سالم، الحرية عند الصوفية – دراسة تحليلية، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر، القاهرة مصر، المجلد ٤٠، العدد ٤٠ - الرقم المسلسل للعدد ٤٠، ديسمبر، ٢٠٢١.

٧٠. فرقنيس رياض، فريدة مولى، دلالة رمز الخمرة في الشعر الصوفي (ابن الفارض نموذجا) مقال ضمن مجلة الخطاب، المجلد: ١٧، العدد : ٢، جوان، ٢٠٢٢، الجزائر.

٧١. مرندة جنينة، مقال "النشاط التأويلي في شروحات الصوفية- محيي الدين ابن عربي قارئا لخلع النعلين"، مجلة اللغة العربية، المجلد : ٢٤، العدد: ٢، السنة الثلاثي الثاني، ٢٠٢٢م، جامعة عما تليجي، الأغواط، الجزائر.

٧٢. هند مصطفى أحمد قناص، التشبيه الضمني وعلاقته بالاستعارة التمثيلية (دراسة تطبيقية على شعر ابن عبد الله البربري)، حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا، المجلد السابع والعشرون، الرقم : ٢، يونيو ٢٠٢٣.

٧٣. وهلة عراب، وزليخة زيتون، الأنساق الثقافية في شعر امرئ القيس، مجلة فصل الخطاب، الجزائر، مجلد :١٣، عدد رقم : ١ مارس ٢٠٢٤.

٧٤. The International Journal of Pegon Islam Nusantara Civilization, ISSN : ٢٦٢١-٤٩٣٨, e-ISSN : ٢٦٢١-٤٩٤٦, Islam Nusantara Center (INC), Vol.١, Issue ١, ٢٠١٨.

الرابع : المراجع الأجنبية:

١. Ahmad Taqiyudin, Peran KH. Abdullah bin Nuh Terhadap Berdirinya Yayasan Al-Ghazaly di Kota Bogor.

٢. Aman, ٥٠٠ Pepatah untuk pelajar, Departemen Pendidikan dan Kebudayaan, Jakarta, ١٩٧٨.

٣. Diannisa Hasanah, K.H. Raden Abdullah bin Nuh dan Sejarah Pemikiran Tasawufnya, Universitas Islam Sultan Agung, Semarang, ٢٠١٨.

٤. Gausulfardi Hakim, K.H.R. Abdullah bin Nuh dan Karya-Karyanya, Universitas Indonesia, Jakarta, ٢٠٠٩.

٥. Muhammad Syafii Antonio, KH. Abdullah bin Nuh Ulama Sederhana Kelas Dunia, Jakarta, Tazkia Publishing, ٢٠١٥.

٦. Sutopo and Misno, Kontribusi Abdullah bin Nuh dalam Pengembangan Pendidikan Islam di Cianjur, Sukabumi dan Bogor, Jawa Barat, Journal Al Murabbi, Vol. ٤, No. ١, July ٢٠١٧, ISSN ٢٤٠٦-٧٧٥X.

٧. Ahmad Shiddiq, Tradisi Akademik Pesantren, Journal Tadri>s , Vol. ١٠ no.٢ December ٢٠١٥.

٨. Diannisa Hasanah, K.H. Raden Abdullah bin Nuh dan Sejarah Pemikiran Tasawufnya, Universitas Islam Sultan Agung Semarang, ٢٠١٨.

الخامس: المواقع الإلكترونية:

١. **https://kbbi.web.id/raden**

٢. **https://shabwaah-press.info/news/١٦٧٧٧**

٣. **https://shabwaah-press.info/news/١٦٧٧٧**

٤. **https://www.alhejaz.org/aalam/١١١١١٠١.htm**

٥. **https://www.naasan.net/index.php?page=YWR٢aXNvcnk=&op=ZGlzcGxheV٩hZHZpc٢٩yeV٩kZXRhaWxzX٣U=&advisory_id=NjA١Ng==&lan=**

الملاحق

أولا : فهرس الآيات القرآنية

السورة	رقم السورة	الآية	الصفحة
البقرة	٢	وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)	١٨٧
البقرة	٢	ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤)	١٦١
البقرة	٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤)	١٦٢
آل عمران	٣	زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ	١٥٧

	وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ(١٤)		
آل عمران	وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)	٣	١٦٤
آل عمران	إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)	٣	١٥٣
آل عمران	كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥)	٣	٢٤٨ ٢٧٨
آل عمران	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠)	٣	١٥٥
المائدة	وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢)	٥	١٥٦
المائدة	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ	٥	١٥١

	وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦)		
المائدة	وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨)	٥	١٥١
الأنعام	وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٧)	٦	١٧٠
الأنعام	أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ (٩٠)	٦	٢٥٥
الأعراف	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦)	٧	٢٥٤
الأعراف	وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢)	٧	٢٠٤

الأنفال	٨	وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠)	٢٥٦
التوبة	٩	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨)	١٦١
يونس	١٠	إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ(٢٤) وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٥)	١٤٨
يونس	١٠	يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٥٧)	١٦٣
هود	١١	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (١٩) أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ	١٥٢

	أَوْلِيَاءَ ۘ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ (٢٠) أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢١) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ (٢٢) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٣) ۞ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٤)		
هود	١١	وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (٤٢)	١٥٧
يوسف	١٢	إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢)	١٥٨
يوسف	١٢	۞ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٣)	١٦٤
الرعد	١٣	وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ (٣٧)	١٥٩
إبراهيم	١٤	الرٓ ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ(١)	١٨٧
النحل	١٦	وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ (١٠٣)	١٥٩

الإسراء	١٧	تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤)	
الإسراء	١٧	وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا (٤٥)	١٥٤
الإسراء	١٧	وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (٨٢)	١٦٣
الإسراء	١٧	وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا (٨٣)	٢٢٠
الإسراء	١٧	وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (١٠٥) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا (١٠٦) قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ (١٠٩)	١٥١
الكهف	١٨	وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٧)	٢٥٧
الكهف	١٨	الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (٤٦)	١٥٠

الأنبياء	٢١	فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (٧٩)	٢٨٧
الأنبياء	٢١	وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (٩١)	١٦١
الحج	٢٢	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۩ (١٨)	٢٩٢
الحج	٢٢	أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)	١٦١
الشعراء	٢٦	بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (١٩٥)	١٥٩
القصص	٢٨	وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٠)	٢٥٢
القصص	٢٨	أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٦١)	٢٥٢
العنكبوت	٢٨	يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ(٥٦)	٢٥٨
العنكبوت	٢٩	كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٥٧)	٢٥٣

العنكبوت	٢٩	وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤)	١٥٥
الأحزاب	٣٣	مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ (٤)	١٦٩
الأحزاب	٣٣	وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩)	٢٠٧
الأحزاب	٣٣	وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢)	٢١٢
السبأ	٣٤	لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ(١٥)	٢٥٨
السبأ	٣٤	وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٤٣)	١٧٠
الصافات	٣٧	وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٥)	١٧٠
الزمر	٣٧	قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٢٨)	١٥٨
الزمر	٣٩	۞ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)	٢٥١ ٢٥٨
الزمر	٣٩	وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٧٥)	٢٩٤

غافر	٤٠	الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧)	٢٩٤
فصلت	٤١	كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣)	١٥٩
فصلت	٤١	إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨)	٢٩٣
فصلت	٤١	وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٤٤)	١٥٩
الشورى	٤٢	وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (٧)	١٥٩
الشورى	٤٢	مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ (٢٠)	٢٨٤
الزخرف	٤٣	إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣)	١٥٩
الأحقاف	٤٦	وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٧)	١٧٠

الأحقاف	٤٦	وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ (١٢)	١٥٦
الحديد	٥٧	سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)	٢٩٣
الحشر	٥٩	سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)	٢٩٣
الحشر	٥٩	لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)	٢٩٣
الجمعة	٦٢	مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا(٥)	١١٣
التحريم	٦٦	وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (١٢)	١٦٠
المزمل	٧٣	وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا (٢٠)	٨٦
الأعلى	٨٧	سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١)	٢٩٤
الشمس	٩١	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨)	١٥٤

ثانيا : فهرس الحديث النبوي الشريف

الحديث	الصفحة
ازهد في الدنيا يحبك اللّٰه، وازهد في ما عند الناس يحبك الناس	٢٨٥
أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم	١٦٥
إياكم ومحقراتِ الذنوبِ فإنهُنَّ يجتمعنَ على الرجلِ حتى يُهلكنَهُ	١٧٢
خيرُ الدواءِ القرآنُ	١٦٣
خيرُ القرونِ قرْني, ثمَّ الَّذين يلونَهم, ثمَّ الَّذين يلونَهم, ثمَّ يأتي قومٌ يشهدونَ ولا يُستشهدونَ, وينذُرونَ ولا يوفونَ, ويظهرُ فيهم السِّمَنُ	١٦٦
الْخَيْرُ فِيَّ وَفِيْ أمتي إلى أن تقوم الساعة	٢٦١
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ	٢٦١
كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو كعابرِ سبيلٍ	١٦٨
لَا تَأْتِي عَلَى العَبْدِ سَاعَةٌ لَا يَذْكُرُ اللّٰهَ فِيهَا إِلَّا كَانَتْ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ القِيَامَةِ	٨٥
لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع؛ عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وعن علمه ماذا عمل فيه	١٦٢
مَا مِنْ قَوْمٍ يَجْلِسُونَ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللّٰهَ فِيهِ إِلَّا رَأَوْهُ حَسْرَةً	٨٦
منْ سَلَكَ طَريقًا يَبْتَغِي فِيهِ علْمًا سهَّل اللَّه لَه طَريقًا إِلَى الجنةِ، وَإِنَّ الملائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطالب الْعِلْمِ رِضًا بِما يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعالِم لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ منْ في السَّمَواتِ ومنْ فِي الأَرْضِ حتَّى الحِيتانُ في الماءِ، وفَضْلُ الْعَالِم عَلَى الْعابِدِ كَفَضْلِ الْقَمر عَلى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وإِنَّ الْعُلَماءَ وَرَثَةُ الأَنْبِياءِ وإِنَّ الأَنْبِياءَ لَمْ يُورِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا وإِنَّما ورَّثُوا الْعِلْمَ، فَمنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحظٍّ وَافِرٍ	١٦٧

من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد	٢٨
واللّهِ ما الدنيا في الآخرةِ إلا مثلُ ما يجعلُ أحدُكم إصبعَه في اليمِّ ، فلينظر بم يرجعُ	١٦٩
يا بلالُ أقمِ الصلاةَ، أرِحْنا بها	١٦٩

ثالثا : فهرس الجداول

الموضوع	الصفحة
جدول: ١ (نسب عبد الله بن نوح من أبيه)	٩
جدول: ٢ (عناوين الديوان)	٤٧
جدول: ٣ (أركان التشبيهات الواردة)	٨١
جدول : ٤ (المقارنة بين تشبيه عبد الله بن نوح وكعب بن زهير)	١٧٣
جدول : ٥ (التحليل البلاغي للاستعارة)	٢١٩

رابعا : فهرسة الصور

الموضوع	الصفحة
الملحق : ١ (صورة الباحث قائما مع الأستاذ طاطا مصطفى ابن الشيخ عبد الله بن نوح)	٢٥٠
الملحق : ٢ (صورة الباحث في مقبرة الشيخ عبد الله بن نوح وزوجته في بندوم)	٢٥١
المحلق : ٣ (صورة الباحث أمام مبنى مقبرة الشيخ عبد الله بن نوح)	٢٥٢
الملحق : ٤ (صورة لقاء الباحث مع الأستاذ طاطا مصطفى ابن الشيخ عبد الله بن نوح)	٢٥٣
الملحق : ٥ (صورة محمد هاشم مع الأساتيذ الحضارم في إندونيسيا)	٢٥٤
الملحق : ٦ (صورة ديوان : حقائق وأحلام ونظرات للشيخ عبد الله بن نوح)	٢٥٥
الملحق : ٧ (صورة مجموعة الأعمال الأدبية للشيخ عبد الله بن نوح)	٢٥٦
الملحق : ٨ (صورة كتاب أنا مسلم سني شافعي للشيخ عبد الله بن نوح)	٢٥٧
الملحق : ٩ (نسخة مخطوطة من شعره بعنوان : أهلا بالقرن الإسلامي الجديد)	٢٥٨
الملحق : ١٠ (نسخة مخطوطة من شعره بعنوان : في ذكرى أبي المرتضى)	٢٥٩
الملحق : ١١ (نسخة مخطوطة من شعره بعنوان : إلى المرحوم السيد محمد بن هاشم)	٢٦٠

خامسا: ملحق الصور

الملحق : ١ (صورة الباحث قائما مع الأستاذ طاطا مصطفى ابن الشيخ عبد الله بن نوح)

الملحق : ٢ (صورة الباحث في مقبرة الشيخ عبد الله بن نوح وزوجته في بندوم)

الملحق : ٣ (صورة الباحث أمام مبنى مقبرة الشيخ عبد الله بن نوح)

الملحق : ٤ (صورة لقاء الباحث مع الأستاذ طاطا مصطفى ابن الشيخ عبد الله بن نوح)

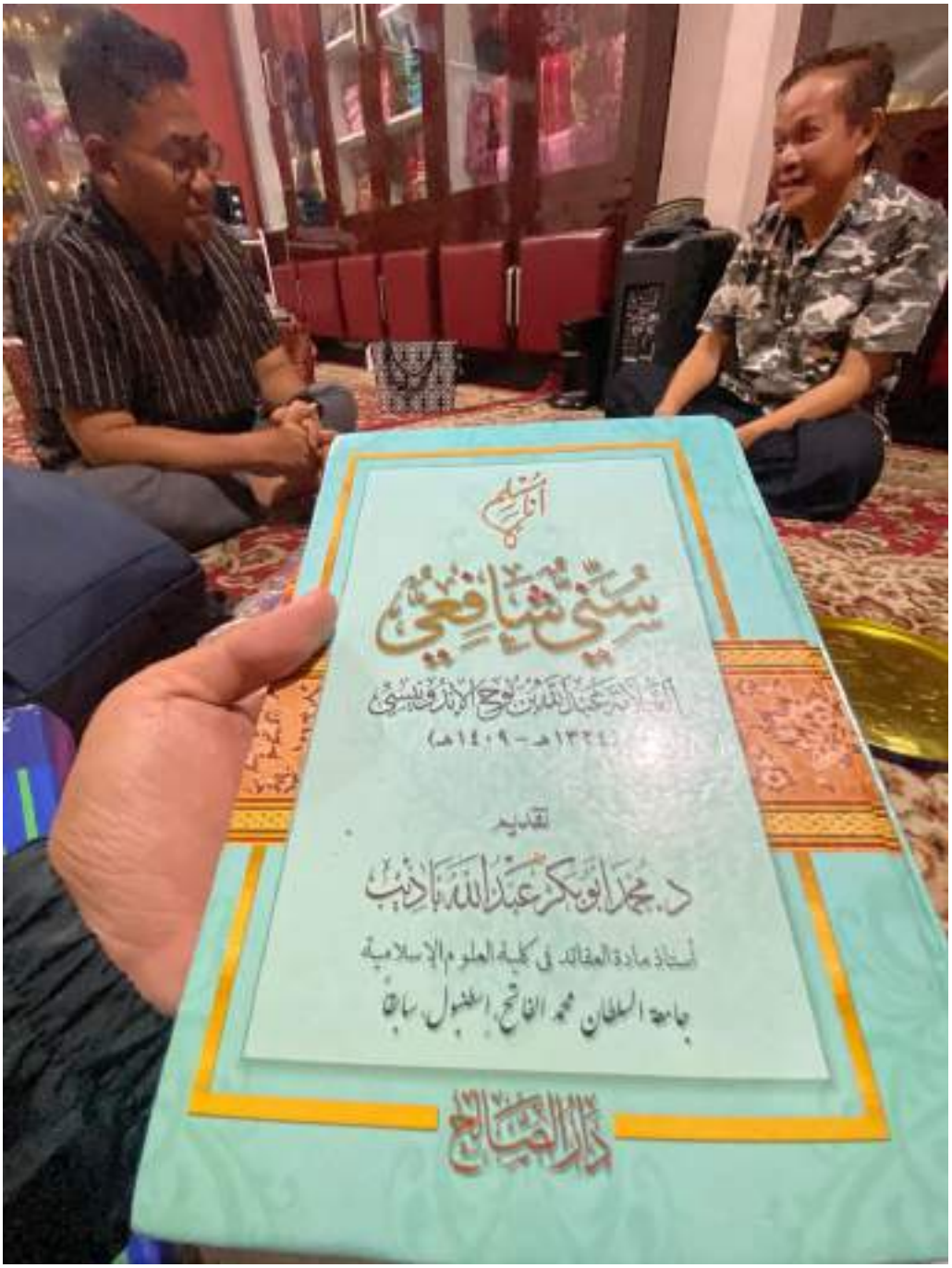

الملحق : ٥ (صورة محمد هاشم مع الأساتيذ الحضارم في إندونيسيا)

الملحق : ٦ (صورة ديوان : حقائق وأحلام ونظرات للشيخ عبد الله بن نوح)

الملحق : ٧ (صورة مجموعة الأعمال الأدبية للشيخ عبد الله بن نوح)

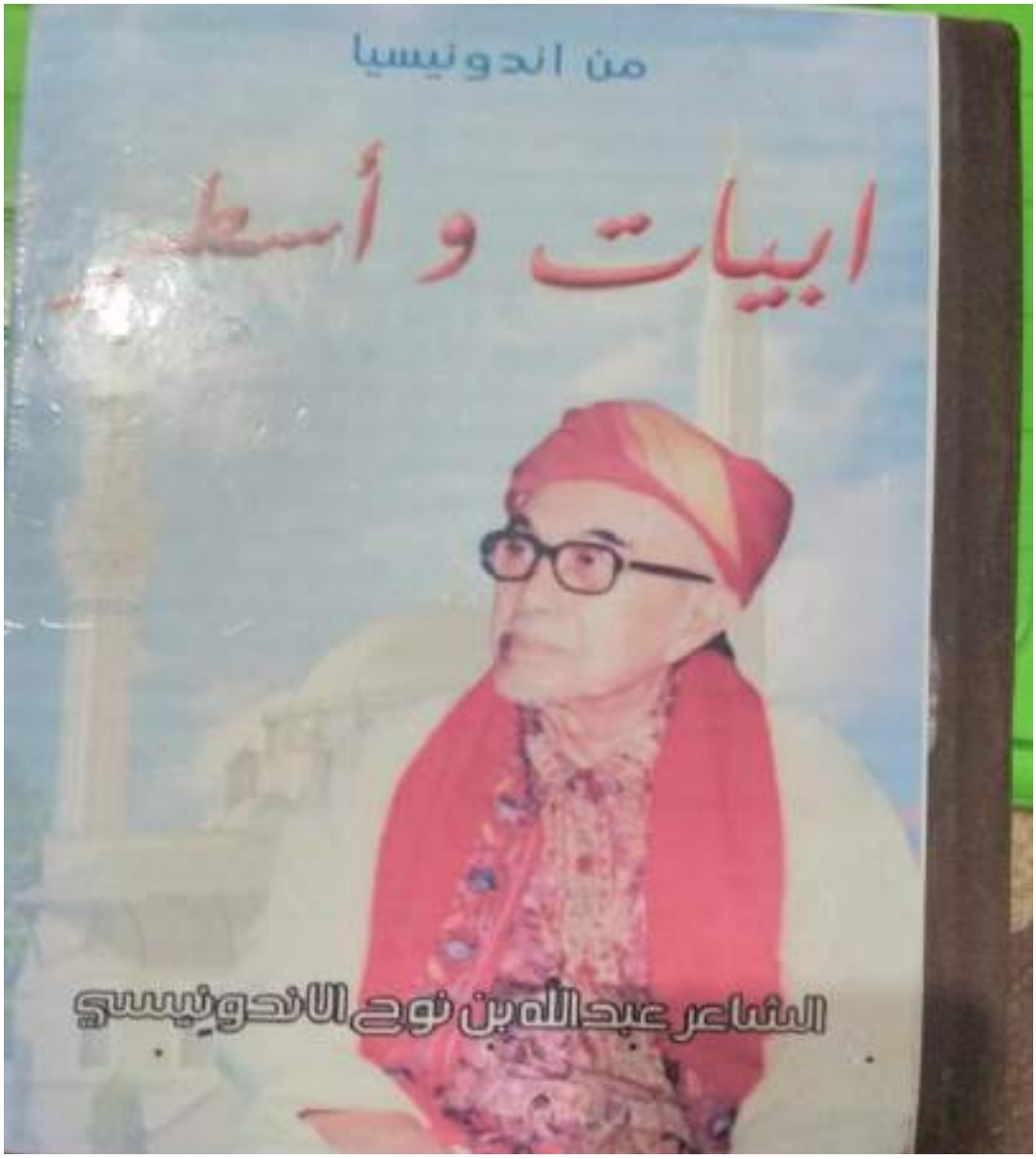

الملحق : ٨ (صورة كتاب: أنا مسلم سني شافعي للشيخ عبد الله بن نوح)

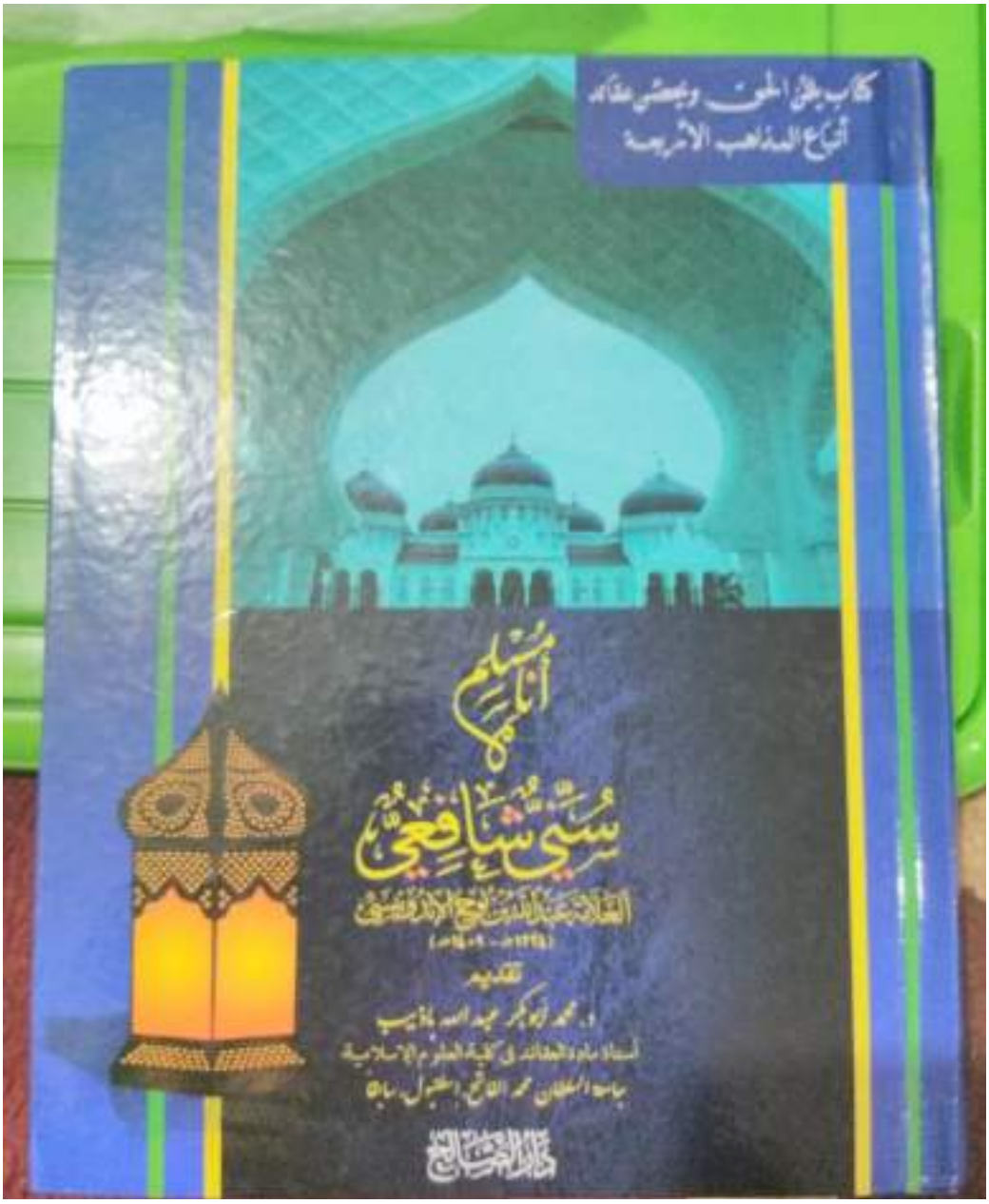

الملحق : ٩ (نسخة مخطوطة من شعره بعنوان : أهلا بالقرن الإسلامي الجديد)

أَهْلاً بِالْقَرْنِ الإِسْلاَمِيِّ الْجَدِيدِ
وَمَرْحَبًا بِالْجُمْهُورِيَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ الْجَدِيدَةِ

بِقَلَمِ الْحَاجِ عَبْدُ اللهِ بْنِ نُوحٍ
رَئِيسِ هَيْئَةِ الْبُحُوثِ الإِسْلاَمِيَّةِ

أَهْلاً بِنَصْرِ اللهِ وَالْفَتْحِ الْمُبِينِ ... أَهْلاً بِنُورِ الْحَقِّ وَضَاحِ الْجَبِينِ
أَهْلاً بِقَرْنِ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ الَّذِي ... وَعَدَ الْبَشِيرُ بِهِ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ
أَهْلاً بِسَيْفٍ يُسْتَضَاءُ بِمَتْنِهِ ... وَبِحَدِّهِ حَدَّ الْحُسَامِ الظَّالِمِينَ
مُلِئَتْ بِقَاعُ الأَرْضِ جَوْرًا فَامْلأُوا ... بِالْقِسْطِ يَا أَنْصَارَ حُكْمِ الْمُتَّقِينَ
لاَ تُتْرِكِي لِلْكُفْرِ فِيهَا مُطْلَقًا ... يَا غَارَةَ التَّوْحِيدِ مِنْ حِصْنٍ حَصِينِ
رَبِعَتْ دِيَارُ الْفَتْكِ مِنْ فَتَكَاتِهَا ... فَتَحَصَّنَتْ بِالْوَهْنِ وَالذُّلِّ الْمُهِينِ
وَإِذَا الْفَسَادُ تَفَرَّقَتْ أَهْوَاؤُهُ ... صَمَدَتْ بِوَحْدَتِهَا جُمُودُ الصَّالِحِينَ
كُنَّا شُعُوبًا فَاتَّحَدْنَا أُمَّةً ... فَالْوَيْلُ إِنْ لَمْ نَرْضَ بِالْحَبْلِ الْمَتِينِ
وَإِذَا النُّفُوسُ تَيَقَّنَتْ بِمَصِيرِهَا ... فَعَلَيْهِ حَقًّا كَانَ نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ
يَا رَبِّ هَذِي دَوْلَةٌ هِيَ مَعْقِدٌ ... لِرَجَائِنَا فِي مَحْوِ كَيْدِ الْكَائِدِينَ
يَا رَبِّ فَاجْمَعْ شَمْلَهَا وَانْصُرْ بِهَا ... مَنْ لَمْ يَزَالُوا لِلْحَيَاةِ مُجَاهِدِينَ
يَا أُمَّةَ الإِسْلاَمِ هَذَا نَصْرُكُمْ ... فَتَوَكَّلُوا وَاللهُ خَيْرُ النَّاصِرِينَ

بوغور - اندونيسيا.

عبد

(عَبْدُ اللهِ بْنُ نُوحٍ)

الملحق : ١٠ (نسخة مخطوطة من شعره بعنوان : في ذكرى أبي المرتضى)

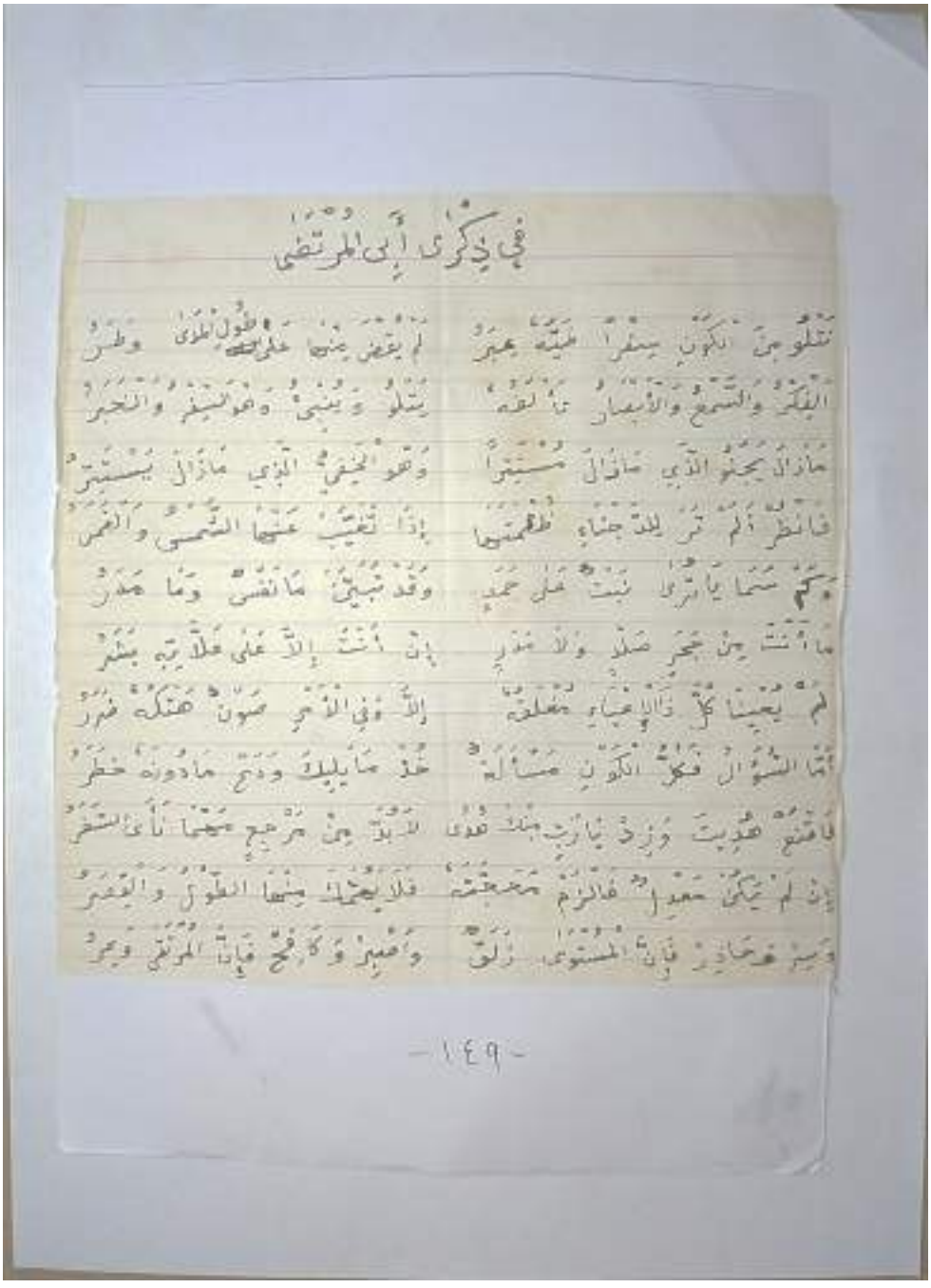

في ذكرى أبي المرتضى

تتلو من الكون سفرا طيه عبر ... لم يقض منها على طول المدى وطر
البكر والسمع والأبصار تالفه ... يتلو ويتبع وهو السفر والخبر
ما زال يحنو الذي ما زال مستترا ... وهو الحفي الذي ما زال يستتر
فانظر ألم تر للدجناء ظلمتها ... إذا تغيب عنها الشمس والقمر
كم سما يا ترى نبت على حمد ... وقد تبين ما نفسي وما حمدر
ما أنت من حجر صلد ولا مدر ... إن أنت إلا على علاته بشر
لم يحيينا كل ذا الإحياء مطلقة ... إلا وفي الأمر صون هتكه خطر
أما السؤال فكل الكون مسألة ... خذ ما يليك ودع ما دونه خطر
فاقنع هديت وزد يا رب مبتدئ ... لا بد من مرجع مهما نأى السفر
إن لم تكن معدل فالزم محجته ... فلا يحيدن منها الطول والقصر
وسر هواديء فإن المستوى زلق ... واصبر وكافح فإن المرتقى وعر

- ١٤٩ -

الملحق : ١١ (نسخة مخطوطة من شعره بعنوان : إلى المرحوم السيد محمد بن هاشم)

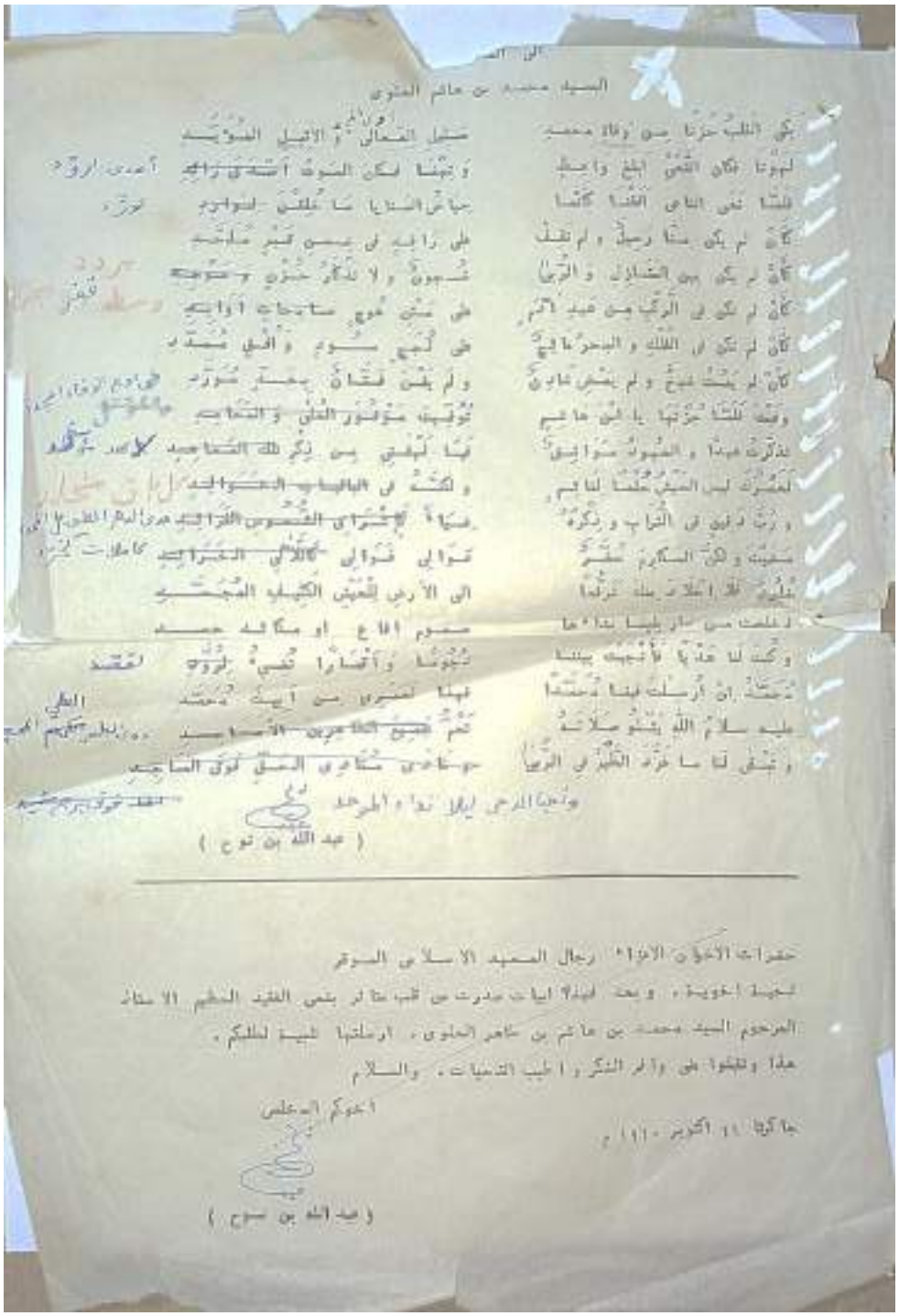

إلى السيد محمد بن هاشم العلوي

بكى القلب حزنا من وفاة محمد ... سليل المعالي نجل الأثيل المؤيد

لهونا فكان الموت أشقى رزية ... وجهنا فكان الموت أشقى راصد

فلسنا نعى الناعي الفتى كائنا ... حياتي السنايا ما تُبقي لنوادب

كأن لم يكن منا رحيلٌ و لم نقل ... على رائد لي يبتغي قبر صاحب

كأن لم يكن بين الخلائل و الربى ... شجونٌ و لا ذكرٌ حزنٌ و صوبه

كأن لم يكن في الركب من عيد أنعم ... على مُنتجعٍ ساحات أوابد

كأن لم تكن في الفلك و البحر ما فيه ... على كُلِّ سومٍ و الفلي مُسدد

كأن لم يكن فتانا بحسن مُنور ... و لم يغن فتانٌ بحسن مُنور

وقفنا لكنا حزنها يا ابن هاشم ... تُوفيه مأثور الثنا و المناقب

تذكرت هذا و العهود سوابقٌ ... فيا لهفتي من ذكر تلك المعاهد

تعمرت ليس العيش حلما لنا بهم ... و لكنه في الهاويات الحوادث

و رب دفين في التراب و ذكره ... فيا حسرتا للفضل الفرائد

سقيت و لكن السكارم سُقيت ... قوافي قوافي كاللآلي النضائد

بليت فلا انفكت عليك غرائبا ... الى الأرض تُغشى الكثيب المجدد

و خلت من دار يليها بناؤها ... صموم القاع او مكانه جمد

و كنت لنا عدة فأنجبه بيننا ... نجوما و أقمارا تُضيء لرُوّد

نجدنا ان أرسلت فينا محمدا ... فيها تعتري من آيك محمد

عليه سلام الله يتلو صلاته ... ثم فضيح الطاهرين الأماجد

و تبقى لنا ما غرد الطير في الربى ... حواديٌ مثاوي الصلى لوى الماجد

و أخيرا الرجى ايلاء نداء المرشد

(عبد الله بن نوح)

حضرات الأخوان الأفاضل رجال السميط الاسلامي السوقر

تحية أخوية ، و بعد فهذه أبيات صدرت من قلب حائر بفقد الفقيد العظيم الأستاذ المرحوم السيد محمد بن هاشم بن طاهر الحلوي ، أرسلتها تحية للكم ، هذا و تفضلوا علي وافر الشكر و أطيب التحيات ، والسلام

أخوكم المخلص

جاكرتا ١١ أكتوبر ١٩١٠ م

(عبد الله بن نوح)

فهرس محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
الإهداء	د
الشكر والتقدير	و
كلمة رئيس الجامعة	ح
مشهد علمي	ك
المقدمة	م
التمهيد	٣
أ. حياة ابن نوح الصوفي	٣
ب. التعريف بالمنهج الثقافي والأنساق الثقافية	٦٥
الفصل الأول: التشبيه في الديوان	٧٥
أ. التشبيه في البلاغة العربية	٧٥
ب. عناصر التشبيه عند ابن نوح	٨٤
ج. الأنساق الثقافية المفسرة للتشبيه في شعر ابن نوح	١٤٨
الفصل الثاني : عناصر الاستعارة في الديوان	١٨٧
أ. الاستعارة في البلاغة العربية	١٨٧
ب. عناصر الاستعارة عند ابن نوح	١٩٥
ج. الأنساق الثقافية المفسرة للإستعارة في شعر ابن نوح	٢٥١

الفصل الثالث : الكناية في الديوان	٢٦٩
أ. الكناية في البلاغة	٢٦٩
ب. عناصر الكناية عند ابن نوح	٢٧٠
الفصل الرابع :التجليات الصوفية في الديوان	٢٨١
أ. التجربة الصوفية	٢٨١
ب. تجليات العناصر الصوفية في شعر ابن نوح	٢٨٧
الخاتمة	٣٢١
المصادر والمراجع	٣٢٤
الملاحق	٣٣٧
فهرس محتويات الكتاب	٣٦١

الدكتور عبد الوهاب نفعان من الأساتذة البارزين في ميدان اللغة العربية وآدابها في إندونيسيا، جمع بين التكوين العلمي الراسخ والخبرة التدريسية في التعليم العالي جامعة إفريقيا العالمية كلية الآداب قسم اللغة العربية بالسودان بدرجة البكلاريوس سنة ٢٠٠٨م ثم نال درجة الماجستير في الأدب والنقد والبلاغة من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بالسودان سنة ٢٠١٤م ببحث عنوانه الصور البيانية في بردتي كعب بن زهير والإمام البوصيري - دراسة موازنة

ثم واصل دراسته في جامعة قناة السويس في تخصص الأدب حتى حصل على درجة الدكتوراه سنة ٢٠٢٥م، ونال في المناقشة درجة الشرف الأولى مع التوصية بطباعة بحثه وتوزيعه في الجامعات العربية. وهذا الكتاب ثمرة تلك الدراسة العلمية.

يعمل الدكتور عبد الوهاب نفعان مدرسا بجامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية بسورابايا منذ سنة ٢٠١٥ في كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية، ويسهم من خلال تدريسه وبحوثه في خدمة اللغة العربية وترسيخ ثقافة البحث العلمي بين طلبته.

يتوغل هذا الكتاب في العالم الروحي لديوان عبد الله بن نوح الإندونيسي، أحد أعلام الشعر العربي في الأرخبيل، كاشفًا عن تجليات الصورة الصوفية في قصائده وما تنطوي عليه من رموز وإشارات ومعان باطنية. لا يكتفي المؤلف برصد حضور التصوف في النصوص، بل يعمد إلى تفكيك بنيتها الفنية والجمالية، مبرزا كيف تتشابك التجربة الروحية مع البنية الشعرية لتمنح القصيدة أفقًا دلاليًا رحبا يتجاوز حدود المعنى المباشر. وبذلك يقدم الكتاب قراءة جديدة في شعر عبد الله بن نوح، تضع ديوانه في سياقه الصوفي والفكري، وتفتح أمام القارئ والمتخصص آفاقا أوسع لفهم إبداعه بوصفه حلقة واصلة بين تراث التصوف الكلاسيكي وامتداداته في الأدب الإندونيسي الحديث.

9 789778 680263

دار الصالح

٨ ش أبي البركات الرديني - خلف الأزهر الشريف - القاهرة
هاتف: 00201120747478 - 00201025883599
e-mail: darassaleh88@yahoo.com